المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة

صيغ الأفعال بين القياس والسماع

بحث علمي مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد

الطالبة / موضي حميد رميزان السبيعي

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم البنا

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد فلا بدّ لي قبل الحديث عن بحثي هذا وفصوله من ذكر الهدف الذى أردته من البحث في موضوع " صيغ الأفعال بين القياس والسماع "، فلقد رأيت أن لعلماء الصرف والنحو الأقدمين والمتأخرين جهودا قيّمة يشكرون عليها في صيغة الفعل من حيث كونها مقيسة أو مسموعة ، ولكن هذه الجهود والآراء التي ذكرها العلماء مبثوثة ومتفرقة في كتب الصرف ، فعنّت لي فكرة جمعها في هذه الدراسة وتنسيقها وتجليتها لتسهيل الفائدة على الدارسين اثناء البحث عن قضية ما من قضايا صيغ الأفعال ، ومعرفة المقيس والمسموع منها . فوطدت العزم على القيام بالبحث في هذا الموضوع مسترشدة برأى استاذى الفاضل سعادة الأستاذ الدكتور محمد ابراهيم البنا الذى كان له الفضل في اقناعي بالبحث في هذا الموضوع - مقتنعة بعد تشجيعه ايّاى بالكتابة في هذا الموضوع لجدّته وكونه لم يناقش في عمل علمي سابق ، فكان هذا دافعا قوياً لي على معالجة فصول هذا البحث الذى يتكون من مقدمة وتمهيد واربعة فصول ، كل فصل يشتمل على جزئيات يرتبط بعضها ببعض ارتباطا منطقيا ، ثم خاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي توصل لها علماء الصرف الأقدمون ، وكان جل جهدى فيها اخراجها وابرازها للقارئ الكريم ، ولقد اعتمدت في بحثي هذا على عدد من المصادر المهمة من كتب الصرف ، منها : كتاب سيبويه المتوفى سنة ١٨٨هـ ، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٥ هجرية ، والمقتضب للمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هجرية ، وكتب ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هجرية ، كالمنصف وسر صناعة الاعراب ، والخصائص ، والمحتسب ، والأفعال

لابن القوطيّة المتوفى سنة ٣٦٧ هجرية ، وليس في كلام العرب لابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هجرية ، والافعال للسرقسطي المتوفى حوالي سنة ٤٠٠ هجرية ، وشرح المفصل لابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ، وشرح الشافية للرضي المتوفى سنة ٦٨٦ هجرية ، والأفعال لأبي جعفر اللبلى المتوفى سنة ٦٩١ هجرية ، والتصريح للشيخ خالد الازهرى المتوفى سنة ٩٠٥ هجرية ،وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع والمزهر لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هجرية .هذه بعض المصادر التي رجعت اليها في جمع المادة العلمية .

ولقد كان المنهج الذى اتبعته في معالجة فصول بحثي ، والإفادة من هذه المصادر يسير على اسلوبٍ منطقي حسب ما يتطلبه الموضوع الذى أعالجه أو القضية التي أدرسها ، متجنبة المنهج التاريخي في معالجة قضايا وموضوعات بحثي هذا فقد بدا لي أن أكثر جدواه إنما يكون في معالجة الدراسات الأدبية .

هذا والبحث يبتدئ بتمهيد تحدثت فيه عن عنوان هذا البحث الذى يدور حول الصيغة والفعل والقياس والسماع ،فذكرت تعريفات لهذه الاصطلاحات في اللغة والاصطلاح ،ثم انتقلت بعد ذلك الى الفصل الأول وعنوانه :مجرد الثلاثي وفرعية صيغة المبنى للمجهول منه وفيه تناولت ما يأتي : صِيَغَه ،وليس في الثلاثي فعل ساكن العين وصلة ذلك بقضية التفريع ،وصيغة المبنى للمجهول ،والمتعدى واللازم من الصيغ ،ومعاني الثلاثي المجرد .

وفي الفصل الثاني وعنوانه " صيغ مضارع الثلاثي المجرد " وتناولت في التمهيد له قضية الأبواب الستة ،ووظيفة الفعل في الكلام ،وأثر الحروف المجاورة في ايثار الحركات ، ثم عرضت لقياس مضارع فَعَل و فَعِل و فَعُل ،وقضية التداخُل ،وكَسْر حرف المضارعة .

أما الفصل الثالث فعنوانه : " مزيد الثلاثي " وتحدثت فيه عن الزيادة ونوعها ،وأبنية مزيد الثلاثي ،وأنواعه ،ومزيد الثلاثي بين التعدّى واللزوم ، وبنائه للمجهول ،ومعاني هذه الصيغ .

وفي الفصل الرابع والأخير وعنوانه : " الرباعي المجرد والمزيد " ، ذكرت بناء المجرد ،والمزيد وما الحق به ، ثم ختمت هذه الفصول بخاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي انتهى اليها علماء الصرف .

وفي الختام أتقدم بوافر الشكر والتقدير لأستاذى الكريم سعادة الدكتور محمد ابراهيم البنا الذى كان لاقتراحاته وتوجيهاته وآراؤه السديدة خير معين لي في هذه الدراسة ، ولن أنسى ما حبيت أياديه البيض عليّ في اخراج هذه الدراسة ، هذه الأيادى التي أعد بعض أفضالها اليوم ولا أعددها . فجزاه الله عني خير الجزاء وأمد في حياته ، كما أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى ممثلة في مديرها معالى الدكتور راشد بن راجح الشريف الذى كان لاهتمامه بقسم الطالبات في الجامعة الأثر الكبير في نفوس منسوباته ، وأتقدم بالشكر الجزيل أيضا لكلية اللغة العربية وعميدها سعادة استاذى الكريم الدكتور عليان بن محمد الحازمي الذى كان لدأبه واهتمامه بهذه الكلية خيرُ عونٍ ودافع لنا على مواصلة البحث العلمي . ولا بد في هذا المقام أن اذكر بالشكر والتقدير قسم الدراسات العليا العربية ممثلا في رئيسه سعادة الدكتور حسن بن محمد باجودة الذى كان لرعايته مصالحنا نحن الطالبات في هذا القسم الأثر الكبير في تقدمه فله جزيل الشكر والعرفان .

كما أتقدم بالشكر الى والدتي الكريمه التي آمنت أن حق الفتاة في العلم لا يقل عن حق الفتى ، ودفعتني دفعاً لمواصلة مسيرتى العلمية ،فلها منى اليوم كل شكر وتقدير مع دعواتي لها بأن يطيل الله في عمرها ويحفظها ، ولا أنسى إلى

جانبها شقيقيّ سعادة الدكتورين الكريمين سعد بن حميد السبيعي وسعود ابن حميد السبيعي اللذين رعيا خطواتي الدراسية منذ كنت طفلة في مراحل التعليم الأولى حتى أصبحت إحدى طالبات البحث العلمي ، فقد كان لمتابعتهما لي وتهيئتهما المناخ العلمي لي أقوى دافع للمضي في إكمال مسيرتي العلمية التي كان من نتاجها هذا العمل المتواضع الذى بين أيديكم اليوم ، فلهما مني صادق الشكر والثناء ،والعرفان بفضلهما عليّ ما حييت .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -

التمهيد

الصيغة

الفعل

القياس

السماع

شكل الصيغة والذى يؤثر فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

إن موضوع رسالتي هو "صيغ الأفعال بين القياس والسماع"، وذلك يقتضي أن أحدد في هذا التمهيد المصطلحات التي يتناولها هذا العنوان، والعنوان يشمل : الصيغة، والفِعل، والقياس، والسماع.

أما الصيغة في اللغة فهي كما قال صاحب اللسان في مادة صوغ : ((الصَّوْغُ مصدر صاغَ الشيء يصُوغه صَوْغاً، وصِياغةً، وصُغْته أصوغه صياغة، وصِيغَة، وصَيْغُوغَةً، والأخيرة عن اللحياني : سَبَكَه))(١).

وقال الأزهري : قال أبو عمرو : هذا صوغ هذا : إذا كان على قدره، وهذا سَوْغُ هذا : إذا وُلِدَ على أثره.

وقال ابن بُزُرج : هو سَوْغُ أخيه : ولد في أثره، وصَوْغُهُ مَن تَحَنَّنه، كلٌّ يُقال.

وقال آخر : هو صَوْغُ أخيه طريده وُلِدَ في اثره مثل سَوْغِهِ وهما صَوْغَان، أي : سِيَّان(٢).

أما الجوهري فقد ذكر تحت مادة (صوغ) : ((صُغْتُ الشيء أصُوغُهُ صَوْغاً، وهما صَوْغَان، أي سِيَّان))(٣).

ومن هذا يتبين أن الصيغة في اللغة كما ذكر صاحب اللسان من مصادر صاغ، والذي يتبين لي أنها بمعنى اسم المصدر، أي : الشيء المصُوغ.

---

(١) ابن منظور، اللسان مادة (صوغ) ٤٤٢.
(٢) التهذيب ١٥٨/٨.
(٣) الصحاح مادة (صوغ) ١٣٢٤.
وانظر القاموس المحيط للفيروزابادي في مادة (صوغ) ١١٤.

أما في الاصطلاح الصرفي فانني وجدت أن الرضي قد عرّف الصيغة بقوله وهو يعرّف البنية : ((المرادُ من بناء الكلمة ووزنِها وصيغتها : هيئتُها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها ،وهي عدد حروفها المرتبة ، وحركاتها المعينة ، وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية ،كلٌّ في موضعه)).

فيفهم من هذا التعريف أن هذه المصطلحات الثلاثة مترادفة ،وهي مصطلح البناء ،ومصطلح الوزن ،ومصطلح الصيغة ،وهي تعني الهيئة المعيّنة لبناءٍ مّا . وعندما ننظر الى صيغة الكلمة التي يمكن أن يشاركها غيرها في الهيئة نجد نحو جمل وهو اسم على بناء ضَرَبَ ، وهو فِعْلَ ،فالحرف الأخير لحركةِ الاعراب وسكونه ،وحركة البناء ،وسكونه ، ولا أثر له في الوزن ،ولا بدّ من مراعاة الترتيب فنحو يئسَ على وزن فعِلَ ، وأيسَ عفِلَ ،وكذلك لا بد من مراعاة الأصالة والزيادة فنحو كرّم على وزن فعّلَ وليس فعلَلَ مع توافقهما في الحركات والسكون (١) .

وهذه الهيئة هي التي تفيد الدلالة على الزمن المعيّن في الفعل ،يقول الرضي عند حديثه عن الفعل الماضي : ((الحدث مدلول حروفه المرتبة ، والاخبار عن حصول ذلك الحدث في الزمنِ الماضِي مدلول وزنه الطارئ على حروفه ،والوزن جزءُ اللفظ ، إذ هو عبارة عن عددِ الحروف مع مجموع الحركات والسكنات الموضوعة وضعاً معيّناً)) (٢) .

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٢-٣ .
انظر هذا التعريف في حاشية الصبان على شرح الاشموني تحت عنوان علم التصريف ٤/ ٢٣٦-٢٣٧ .
انظر حاشية احمد الرفاعي على شرح العلامة بحرق اليمنى على لامية الافعال لابن مالك الذى ذكر الصيغة تحت تعريف الصرف بتعريف الرضي نفسه ٣ .
انظر الصرف القياسي وأثره في نمو اللغة ، للدكتور غريب عبد المجيد نافع في هذا التعريف ١/ ٦ .
(٢) الرضي ، شرح الكافية ١/ ٢٦ .

والفعـــــل :

الفعل في اللغة كما جاء في اللسان : ((كناية عن كل عملٍ متعدٍ ،أو غير متعدٍّ ، فعل يفعل فعلاً وفِعلاً ، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح ،وقيـــل : فعله يفعله فِعلاً مصدر ، ولا نظير له الا سَحَرَه يَسْحَرُه سِحْراً ،وقد جـــاء خَدَعَ يَخْدَعُ خَدْعاً وخِدْعاً ،وصَرَعَ صَرْعاً وصِرْعاً ،والفعلِ بالفتح مصـــدر قولهم فَعَلَ يفعل ،وقد قرأ بعضهم (١) ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات﴾ (٢))) .

وأما في الاصطلاح فقد عرّفه سيبويه بقوله :((وأما الفعل فأمثلته أُخذت مِنْ لفظِ أحداثِ الأسماءِ ،وبُنِيت لِما مضى ،ولِما يكون ولم يقعْ ، وما هو كائـــن لم ينقطِعْ (٣))).

و يتضح من هذا التعريف التقسيم الزمني للفعل ،ودراستي هذه تتناول شكل أبنية الفعل ،ولا علاقة لهـــا بهذا المدلول النحوى .

اما القياس في اللغـة :

فهو ((مصدر قاسَ الشيء يَقيســه قيساً وقياساً ، واقتاسه ، وقيّســه إذا قدّره على مثاله . قال :

فهُنّ بالأيدي مُقيِّساته مقدَّراتٍ ومخيَّطاتـــه

والمقياس : المقدار . وقاس الشيء يقوسُه قَوْساً : لغة في قاســه يقيســه ،ويقال : قِسته ، وقُسته أقوسه قوساً ،وقياساً ، ولا يقال :أقسته ، بالألف ،والمِقياس : ما قِيس به)) (٤) .

---

(١) ابن منظور ، اللسان مادة (فعل) ١١/٥٢٨ وانظر مادة (سمع) ٨/١٦٢ ومادة (علم) ١٢/٤١٦ .
(٢) سورة الأنبياء ٧٣ .
(٣) الكتاب ١/١٢ .
(٤) ابن منظور ، اللسان ، مادة (قيس) ٦/١٨٧ .

القياس في الاصطلاح :

هو كما جاء عند التهاوني حيث قال : ((و في عرف العلماء يطلق على معانٍ ، منها : قانون مستنبط من تتبع لغة العرب ،أعني مفردات ألفاظهم الموضوعة وما في حكمها كقولنا : " كل واو متحرك ما قبلها تقلب ألفا (١) ، ويسمى قياساً صرفيا كما في المطول في بحث الفصاحة ،ولا يخفى أنه من قبيل الاستقراء ، فعلى هذا القانون المستنبط من تراكيب العرب اعرابا وبناءً يسمى قياساً نحو ياً ، وربما يسمى ذلك قياساً لغوياً أيضا ، حيث ذكر في معدن الغرائب أن القياس اللغوى : هو قياس أهل النحو ، والعقلي هو قياس الحكمة ، والكلام ،والمنطق ومنها القياس اللغوى وهو ما ثبت من الواضع لا ما جعله الصرفيون قاعدة ، فأبى يأبى مخالف للقياس الصرفي موافق للقياس اللغوى كذا في الاطول . وذلك لأن القياس الصرفي ألا يجيء من باب فَتَحَ يَفْتَحَ الا ما كان عينه اولامه حرف الحلق ،والقياس اللغوى ألا يجيء منه الا ما كان عينه او لامه حرف الحلق سوى الفاظ مخصوصة كأبى يأبى ، فهو مخالف للقياس الصرفى دون اللغوى ، والمعتبر في الفصاحة الخلو من مخالفة القياس اللغوى))(٢) .

مما تقدم يتبين أن هناك قياساً نحو ياً ،وقياساً لغو ياً ،والقياس اللغوى هو ما يطلق عليه في اللغة السماع ،وهو ما يتناوله البحث فيما يأتي :

السماع في اللغة : قال في اللسان : ((سَمِعه سَمْعاً وسِمْعاً ،وسَماعاً ، وسَماعةً ... وسَمَّعه الخبر ،وأَسْمعه ايّاه)) .

---

(١) هكذا ورد في الجزء الخامس -١١٨٩ وهوخطأ لأن الصحيح كل واوتحركت وفتح ما قبلها تقلب ألفاً .

(٢) موسوعةاصطلاحات العلوم الاسلامية "المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون " ٥/١١٨٩-١١٩٠ .

قال سيبويه : ((وقالوا أخذت ذلك عنه سَماعًا وسَمْعًا ، بجاءوا بالمصدر على غير فعله ، وهذا عنده غير مطرد)).(١) يعني أن ورود المصدر على فعال غير مطرد من الثلاثي .

والمقصود به في البحث هو ما لم يدخل تحت الأقيسة التي وضعها النحاة .

ومما تقدم يُفهم أنَّ هذا البحث يُعالج الأفعالَ التي أمكن أن تُضْبَطَ بقاعدة ، والأفعال التي خرجت عن هذه القواعد ، وينبغي أن يُعلم أن المسموع الذى لم يضبط بقاعدة والمقيس الذى أمكن ضبطه كله من حيث الفصاحة على نظام واحدٍ ، فكله معتدٌ به .

---

(١) ابن منظور مادة (سمع) ١٦٢ ، ١٦٣ وانظر سيبويه ٤/٨ .

شكل الصيغة والذى يؤثر فيه :

مما لاحظته أثناء دراستي أن بعض الأصوات تقتضي أن تكون الصيغة على شكل معين . ولذلك كان للمعتلات أبنية لا توجد في الصحيح ،والعكس ،والسبب في ذلك الاعلال الذى يلحق الكلمة قصدا للتخفيف مثل قام ،وباع .

ومما يؤكد هذا قول أبي على الفارسي :((فاقتصارهم بما كان ماضيه بوزن " فَعَلَ " وفاؤه واو على "يَفْعِلُ " ضَرَبَ من الإعلال لحقه ،لأن منعه ما يجوز في غيره علة لحقته .))

ويضيف ابن جني بعد هذا قوله : ((فإن قال قائل : ولم اقتصر في هذا على " يَفْعِلُ " ؟

وهلا جاز فيه ما يجوز في غيره مما ليست فاؤه واواً ؟)).

وقد أجاب على هذا بأن الغرض منه هو حذف الواو لثقلها ،ولذلك قصروه على مكسور العين لكي يجب حذف الواو .

ويستفهم ثانية : لماذا لم يقصروه على " يفعَل " أو " يفعُل " دون " يفعِل " ؟ "

فأجاب بأن " يفعَل " بفتح العين ليس بابه " فَعَلَ " وإنما بابه " فعِلَ " مثل شَرِبَ يشرَبُ ، ورَكِبَ يركَبُ " . لهذا السبب لم يفتح والتزم فيه الكسر دون الضم ،لأن باب مكسورِ العينِ في الماضي يجيء مفتوح العين في المضارِع ، لهذا استوجب باب ما كانت عينه مفتوحة في الماضي أن تكسر في المضارع مثل " ضَرَبَ يضرِب "(١) .

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى ، المنصف ١/ ١٨٥ ، ١٨٦ .

ومن الأصوات التي تؤثر في شكل الصيغة الياء إذ أننا نجد أنه ينعدم مجيء الياء عيناً ولاماً من باب فَعُلَ المضموم ،والعلة في ذلك أن مضارع فَعُلَ هو يَفْعُلُ بالضم لا غير. فلو أتيا منه لزم قلب الياء ألفاً في الماضي ، وفي المضارع واواً مثل يَبُوعُ ،ويَرْمُوُ ،من البيع والرّمي ، فيستوجب ذلك الانتقال مِنَ الأخفِّ إلى الأثقلِ وهذا لا يجوز(١) .

هذا نموذج لأثر الأصوات المعتلة في الصيغة .

لكن لو تتبعنا أثر الأصوات الصحيحة في الصيغة فإننا نجد أن مفتوح العين في الماضي والمضارع لا يأتي إلاَّ مِمَّا كانت عينه أو لامه حرف حلق ،

وفي هذا ذكر الدكتور أنيس قوله : ((أن الظاهرة العامة في اللهجات السامية هي أثر الحروف المجاورة في إيثار الحركات ،وهذا يشبه ما أكده الصرفيون من ايثار حروف الحلق للفتحة ، وقد أكدت التجارب الحديثة ارتباطاً وثيقاً بين النطق بحروف الحلق والفتحة وذلك لأن الأصوات الحلقية تناسب في الغالب وضعاً خاصاً للسان يتفق مع ما نعرفه من وضعه مع الفتحة ،فلهذه الظاهرة التي استرعت انتباه القدماء ما يبرره في القوانين الصوتية الحديثة ،على أن الأمر فيما يظهر غير مقصور على حروف الحلق ،اذ أننا نلحظ في اللهجة القاهرية ظاهرة الارتباط بين الحروف والحركات في صيغة استفعل لأن الأفعال التي تنتهي بحروف التفخيم أو تكون الحروف فيها قبل الآخر تؤثر عادة الفتحة على عين الكلمة في حين أن الحروف الأخرى تؤثر الكسرة وتلك ظاهرة مضطردة في اللهجة القاهرية لا نكاد نرى لها شواذ . ويكفي لتوضيح هذا ان نقارن بين الأفعال الآتية : يستبلج ، يستعجل ، يستلخم ، يستبشر ، يستأمن ، يستمثل ، يستقطع ، يستغفل))(٢) .

---

(١) الرضي ، شرح الشافية ١/٧٦.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ،ابواب الثلاثي ،سنة ١٩٥٥ العدد ٨/١٧٤.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

مجرد الثلاثي وفرعية صيغة المبني للمجهول منه وموضوعاته

أ - الثلاثي المجرّد .

ب - ليس في الثلاثي فعل ساكن العين وقضية التفريع .

جـ - صيغة المبني للمجهول .

ء - المتعدي واللازم .

هـ - معاني الصّيغ .

تمهيد الفصل الأول

((مجرد الثلاثي وفرعية صيغة المبني للمجهول منه))

يتناول هذا الفصل المباحث التالية :

صيغ الفعل الثلاثي المجردة ، وقد اقتضى هذا المبحث مبحثا آخر عما ورد ساكن العين من هذه الصيغ ، مبينة حكمه من حيث الشذوذ ، والضرورة أو التخفيف ، كما اقتضى الحديث أيضا عن صيغة المبنى للمجهول من حيث أصالتها بين هذه الصيغ ، أو فرعيتها ، وكان لا بد بعد الحديث عن هذه الصيغ أن أتناولها من حيث التعدى واللزوم ، ثم ختمت هذا الفصل بمبحث عن معاني هذه الصيغ .

المبحث الأول : - الثلاثي المجرّد

صيغ الفعل الثلاثي المجرد :

يلاحظ أن صيغ الأفعال الثلاثية المجردة ثلاثة ،وكان المفترض أن تكون اثنتى عشرة صيغة حاصلة من ضرب حالات الفاء الثلاثة في أوضاع العين الأربعة ، ذكر ذلك الرضي وهو يتحدث عن أبنية الأسماء الثلاثية ،وكلامه هذا يشمل ما ينبغى أن يقال في أبنية الأفعال ،يقول الرضي : ((إنما كانت القسمة تقتضى اثنى عشر ، لأن اللام للإعراب أو للبناء ، فلا يتعلق به الوزن كما قدمناه (٢) ، وللفاء ثلاثة أحوال : فتح ، وضم ، وكسر ، ولا يمكن إسكانه لتعذر الابتداء بالساكن ، وللعين أربعة أحوال الحركات الثلاث ، والسكون ، والثلاثة في الأربعة اثنا عشر ...)) (١) .

ومن هنا رأى النحاة أن الأسماء أكثر تمكنا ،أى :أكثر استعمالاً من الأفعال ، يقول الشاطبي في تعليل ذلك :

---

(١) الرضى ، شرح الشافية ١/٣٥ ،انظرشرح التصريح للأزهرى ٢/٤٤٦

(٢) الرضي ، شرح الشافية ١/٢ .

((اعلم أن الأفعال أقل تصرفاً من الأسماء في الكلام ، وهذا معنى قولهم الأسماء أمكن من الأفعال ، أى : أكثر في الكلام ولذلك كانت أبنية الأفعال أقل من أبنية الأسماء ألا ترى أن أبنية الثلاثي من الأسماء أحد عشر بناء ، ولم يثبت من أبنية الثلاثي من الأفعال باتفاق إلا ثلاثة والرابع (١) مختلف فيه)) (٢) .

وقد وصف سيبويه أبنية الثلاثي بقوله : ((وفعَل على ثلاثة أبنية ، وذلك فعَل ، وفعِل ، وفعُل . نحو قتَل ، ولزِم ، ومكُث فالأولان مشترك فيهما المتعدى وغيره ، والآخر لما لا يتعدّى)) (٣) .

ولابن القوطية تقسيم لهذه الأبنية بحسب الصحة والتضعيف والاعلال .

فالضرب الأول وهو الصحيح منه على ثلاثة اضرب هي : فعَل ، وفعُل ، وفعِل ، فما كان منه من فعَل مثل ضرَب ، ودخَل ، وماكان منه من فعُل مثل كرُم ، وما كان منه من فعِل نحو حسِب وغير ذلك (٤) .

والضرب الثاني منه وهو المضعف وهذا الضرب يأتي على صيغتين : صيغة " فعَل " مثل ردّ وأصلها ردَد ، والسبب في ذلك ثقل تحريك المثلين ، فقاموا باسكان الأول وأدغموه في الثاني فاشتد . والصيغة الثانية على " فعِل " بكسر العين في الماضي مثل عَضّ ، ومَسّ ، والأصل عَضِض ، ومَسِس ، ولكنه ثقل تحريك المثلين فقاموا باسكان الأول ، وادغموه في الثاني فاشتد ، وصيغة فعَل

---

(١) يعنى بالبناء الرابع المبنى للمجهول ، وسأتعرض له ص ٣٤ .

(٢) مخطوطة المقاصد الشافية ١١٥ .

(٣) الكتاب ٤ : ٣٨ .

(٤) ابن القوطية ، الافعال / ٢ ، ٣ .
وانظر الأفعال لابي جعفر اللبلى في هذه الصيغ / ٣٠ .

المتعدّى يغلب أن يأتي مضارعه على يفعُل بالضم نحو شدّه يشُدّه ، غير أن هناك افعالا جاءت باللغتين نحو هرّه يهُرّه ويهِرّه وعلّه بالشراب يعُلّه ويعِلّه (١) .

قال ابن جني في المحتسب : ((قد قالوا في شممت ، وصببت ، ونحوه بفتح الثاني هرباً من الكسر مع التضعيف)) (٢) .

واللازم منها يأتي على يفعِل غير أن هناك أفعالا أتت باللغتين وهي : شحّ يشُحّ ويشِحّ وجدّ في الامر يجُدّ ويجِدّ (٣) . وقد أتى المتعدّى من صيغة فعَل على يفعِل . قال السرقسطي : ((وقد جاء من ذلك حرف شاذ بالكسر خاصة قال الشاعر :

أَحِبُّ أبا مروان من حُبِّ تمرِهِ ... وأعلم أن الرفق بالجار أرفقُ

وينشد أيضا : " إِحب أَبا مروان " بكسر الهمزة .

والمضاعف لا يأتي الا على وجهين ولذلك قال السّرقسطي : ((وهذا المضاعف يأتي على وجهين : " فعَل وفعِل " لا غير ، ولم يأت منه على فعُل الا حرف واحد شاذ رواه يونس ، وهو لبُبت تلُبّ لبابةً ولُبّاً وأجود اللغتين لبِبْت تلَبّ ، والضم يستثقل في الفعل الماضي من المضاعف لثقل التضعيف وثقل الضم ، فلما اجتمعا فروا منهما)) (٤) .

وقد قال ابن خالويه في هذه الصيغة : ((ليس في كلام العرب ما جاء من المضاعف على فعُلت الا قولهم لبُبت يا رجل ، ذكره يونس ، ولبب الرّجل ،

---

(١) ابن القوطية ، الافعال ١/١ .

(٢) ابن جني ، المحتسب ٢/٥ .

(٣) ابن القوطية ، الافعال ٢ .

(٤) السرقسطي ، الافعال ١/٥٧ .

وانظر المزهر ٢/٩٤ في أن المضاعف يأتي شاذا في صيغة فعُل .

كل ذلك من اللب ،وقولهم : عززت الشاة : إذا قل لبنها ،من قولهم : شاة عزوز اذا كانت ضيقة الأحاليل قليلة اللبن ،وهي ضد الفتوح)) (١) .

ويعلل الرضي عدم مجيء المضاعف بقوله : " ولم يجيء المضاعف من هذا الباب الا قليلاً)) والسبب عنده ثقل الضمة والتضعيف ،وذكر الذى حكاه يونس ثم قال :((وأما حببت فمنقول إلى هذا الباب للتعجب كقضو ورمو ، ومنه قوله :

* وحب بها مقتولة حين تقتل (٢) *))

المعتل من الصيغ الثلاث :

أولا : عندما تجيء الفاء واوا في صيغة فعَل نحو وعَد ،وصيغة فعِل نحو وجِل ، ويأتي معتل الفاء بالياء في نفس الصيغتين السابقتين في نحو يسر ،ويئس ،مضارعهما ييسر و ييأس (٣) وبعد معتل الفاء بالواو والياء يجيء معتل العين واللام بالواو في صيغة (فعَل يفعُل) في نحو قال وغزا (٤) . وينعدم مجيء الياء عينا ولاما من هذه الصيغة لكراهية العرب الانتقال من الأخف الى الأثقل . وقد سبقت الإشارة في أثناء حديثي عن شكل الصيغة ،وما يؤثر فيه . ويأتي معتل العين بالواو والياء في صيغة (فعِل يفعَل) نحو خِفت وهِبت (٥) ،

---

(١) ليس في كلام العرب ٧٣ ، ٧٤ .

(٢) شرح الشافية ١/ ٧٦، ٧٧ . انظر الكتاب لسيبويه ١ / ٢٨ . وانظر التعليل الذى في افعال السرقسطي ١ / ٢٠ .

(٣) سيبويه ،الكتاب ٤ / ٣٣٥، ٣٣٧ ،انظر اللبلى ،الافعال / ٥٦، ٥٧ . في فعل وفعِل .

(٤) ابن القوطية ،الافعال ١ .

(٥) سيبويه ٤ / ٣٣٩ . انظر المنصف لابن جني ١ / ٢٣٨ في صيغة فعِل .

في صيغة فعِل يأتي معتل اللام فيها بالواو نحو : شقِيتُ و غبِيتُ لانهما من الشقاوة ،والغباوة فتنقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها ،وذلك أنه اذا قيل شقيتُ تشقى يصبح في موضع الواو التي هي لام ياء مرة وألف اخرى وهذا هو وجه الخفة (١) وكذلك يأتي معتل اللام فيها بالياء في نحو رضى (٢).

و يأتي معتل الفاء بالياء والواو في صيغة (فعُل يفعَل) نحو يسَر يتَيسَّر ،من اليُسْر ووسَم يوسَم (٣) . نحو وضُؤ يوضُؤ ،ووطُؤ يوطُؤ (٤) . ويمتنع مجئ الياء عيناً أو لاماً من صيغة (فعُل) لأنّ مضارعها بالضم لا غير ،ثم انه يوجب الانتقال من الأخف الى الأثقل ،وهذا لا يجوز ،وقد ذكرت ذلك في أثناء حديثي عن فعَل يفعُل .

*

و في نهاية هذا الموضوع الذى ذكرت فيه أن كل صيغة من الصيغ اختصت بعدد من الأفعال تأتي على هيئتها ، إما مفتوحاً أو مكسوراً أو مضموماً وهذا ما عرف لدى علماء الصرف .

هناك بعض الأفعال قد استوعبت هذه الحركات للصيغ كما قال ابن خالويه : ((ليس في كلام العرب فِعْلٌ ثلاثيٌ يستوعبُ الأبنية الثلاثة فعَل ،و فعِل ، و فعُل الا كمَلَ وكمِلَ وكمُلَ ، وكدُر الماءُ وكدِرَ وكدَرَ ، وخثُر العسلُ و خثِرَ و خثَرَ ،وسخُوَ الرجلُ و سخِيَ وسخَا ،و سرِيَ وسَرَا وسرُوَ ،وأنشد :

---

(١) ابن جني ،المنصف ١/ ٢٤٤ انظر اللبلي/ ٥٥ في صيغة فعِل عندما تكون عين ولام الكلمة واوا .

(٢) اللبلي ،بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال ٥٥ .

(٣) الرضى ،شرح الشافية ١/ ١٢٩ - ١٣٠ انظر اللبلي ،الأفعال ٤٨ في هذه الصيغة . انظر المنصف لابن جني ٢٤٤ في امتناع مجئ الياء عيناً اولاماً في صيغة فعُل .

(٤) اللبلي : بغية الامال في معرفة مستقبلات الافعال ٤٨ .

إن السَّرِيَّ اذا سَرا فَبِنَفْسِهِ   وابْنُ السَّرِيِّ إذا سَرا أَسْراهُما)) (١)

وقد يأتي الفعل على صيغتين ، وهذا كثير ، ومن ذلك ما ورد في المحتسب من قراءة ابى السّمال : ﴿فإنْ زَلِلتُمْ﴾ (٢) بكسر اللام ذكر ابو الفتح((انهما لغتان : زَلَلْتُ ،و زَلِلتُ ، في منزلة ضَلَلْتُ ، وضلِلْتُ ، الا أن الفتح اعلى اللغتين)) (٣).

وفي نهاية صيغ الفعل الثلاثي المجرد أقول : ان العلماء استطاعوا أن يحصروا أبنية الفعل الثلاثي في فَعَل وفَعِل وفَعُل ،وقد ذكروا أن العرب صاغت الافعال الثلاثية على هذه الأبنية ، وأن بناء فعَل مختص بباب المغالبة ، يقول عضيمة :
((وما يختص بهذا البناء (يعنى فَعَل) باب المغالبة ، كما سيجيء في المضارع نحو كارمني فكرَمْتُهُ أكرُمُهُ أى اغلبته)) (٤).

وأن الأجوف اليائي لا يأتي على (فَعُل) قال عضيمة : ((ولا يجيء الأجوفُ اليائي على فَعُل ، وقد سمع منه هَيُؤَ الرَّجُلُ صار ذا هيئة ، كما لا يجيء الناقصُ اليائي على (فَعُل) ايضا في (غير التعجب))) ، ويقول :
((وكُلُّ فعلٍ ثلاثيٍّ استوفى شروط التعجب يجوز تحويله الى فَعُل ليلحق بالضرائر للمبالغة والتعجب ، فيستعمل استعمال نعم وبئس نحو : " فَهُمَ الرجُلُ زيدٌ " ويصح تجريد فاعله من ال نحو " فَهُمَ زيدٌ ")) (٥).

وكانوا دائما يقولون : يكثر فَعَلَ مثلاً في العمل المرئي وغير المرئي وفَعِل مثلاً في العلل والأحزان وفَعُل مثلاً في الألوان والعيوب وذلك أمرٌ طبيعي ، لأنّ الأبْنِيةَ محدودة والمعاني كثيرة جداً ،فيستحيل أن يطرد أحد هذه الأبنية الثلاثة في مَعْنىً بعينه .

---

(١) ليس في كلام العرب ١٠٦ .
(٢) سورة البقرة ٢٠٩ .
(٣) ابو الفتح ابن جني ١/١٢٢ .
(٤) المغنى في تصريف الافعال ٦٩ .
(٥) م٠ ن ، ٧١، ٧٢ .

المبحث الثاني: ليس في الثلاثي فعل ساكن العين وقضية التفريع

يكاد يكون هناك اجماع بين علماء التصريف على أنه لا يوجد في العربية فِعْل ثلاثي ساكن العين . يقول ابن يعيش : ((ليس في الثلاثي فعل ساكن العين انما ذلك من أبنية الاسماء نحو فَلْس وكَعْب))(١) . ويعللون ذلك بما نقله بحرق اليمنى حيث قال : ((الوجوب فتح أوله وآخره كما سبق وبقيت عينه لا يجوز أن تكون ساكنةً لئلا يلتقي ساكنان عند اتصال تاء الفاعل أو نونه))(٢) .

فالعين لا تكون الا متحرّكةً بالفتح ،أو الكسر ، أو الضم ،واذا كان هذا حال العين من حيث الحركة ،ومثلها اللام فقد أصبح أصلا قيام بناء الثلاثي على الحركة ،ومع ذلك وردت بعض الأفعال ساكنة العين . وعلل ذلك بمايلي :

أ - إما بسبب الشذوذ ،أو الضرورة .
ب - وإما بسبب الخفة(٣) .

فأما الضرورة ،والشذوذ ففي نحو قول الشاعر :

وما كل مُبْتاعٍ ولوْ سَلْفَ صَفْقُه ... يُراجِعُ ما قَدْ فاتَهُ بِرَدادِ

فان الشاهد فيه سلف ، وهو مفتوح العين ،والاسكان فيه انما هو من أجل الضرورة لأنّ المفتوح يسكن للضرورة(٤) يقول ابن جني في هذا البيت : " قالوا : أراد سَلَفَ ،ولكنه اضطر فخفف المفتوح ،وهذا عندهم يقصد علماء الصرف - من الشاذّ هذا ما قال أصحابنا فيه ؟

---

(١) شرح المفصل م٢ /٧/ ١٥٢ .
(٢) شرح العلامة بحرق اليمنى على لامية الافعال لابن مالك / ١٢ .
(٣) ابن جني ،المنصف ١/ ٢١ .
(٤) ابن يعيش ،شرح المفصل م٢/٧/ ١٥٢ .

** أما الخفة فهي ما وضّحه ابن جني في تخريجه لهذا الشاهد ، ومع أنه قد ورد عند أصحاب ابن جني من الشاذ ، الا أنه ذكر فيه أنه يحتمل وجهاً آخر وهو أن يكون مخففاً من فَعِل مكسور العين ، ولكن فَعِل غير مستعمل . الا أنه في تقدير الاستعمال ، وان كانوا لم يستعملوه وينطقوا به ، مثل قولهم : " تفرقوا عباديد وشماطيط " كأنهم قد نطقوا بالواحد من هذين الجمعين ، فكذلك كأنهم استغنوا بسَلَف المفتوح عن المكسور أن ينطقوا به دون تسكين .

يقول ابن جني : ((واذا كانوا قد جاءوا بجموع لم ينطقوا لها بآحاد ، مع أن الجمع لا يكون إلا عن واحد ، فان تستغني بفَعَل عن فَعِل من لفظه ومعناه . وليس بينهما إلا فتحة عين هذا وكسرة عين ذاك - أجدر . ويرى أنهم قد استغنوا بالمفتوح عن المكسور لخفة الفتحة ، دون الكسرة ، فهذا ما يحتمله القياس ، وهو أحسن من أن تحمل الكلمة على الشذوذ ما وجدت لها ضربا من القياس.))(١)

أما أنا فأرى أنها محاولة تدل عن تمكن ابن جني في صناعة العربية ولكن الأقرب حمل هذا التسكين على الضرورة لأنه حدث في الشعر والضرورة تجيز ذلك .

وأما قول الشاعر :

وان أهْجُه يضْجَر كما ضَجْرَ بازلٌ من الأدْم دِبْرتْ صفحتاهُ وغاربُه

فإنما كان مراد الشاعر ضَجِرَ ، ودَبِرَتْ بالكسر ولكن أسكن الحرف بسبب ثقل الكسرة(٢) .

وقد سُكنت عِلم حيث قيل علْم للخفة(٣) .

---

(١) المنصف ١/ ٢١ ، ٢٢ .
(٢) م.ن ١/ ٢١ .
(٣) السيوطي ، المزهر ٢/ ٨٦ .

وفي المضموم قالوا : " قد كرْمَ الرجلُ " . يقصدون كرُم ،وقالوا : (لقضْوَ الرّجلُ) ، يقصدون لقضوَ الرّجلُ ، فحدث الاسكان في المضموم كما حدث في المكسور بسبب الثقل ،ولكنه لم يحدث في المفتوح بسبب خفة الفتحة (١) وإنما حدث شذوذاً كما ذكرت في حديثي عن أسباب الخفة .

ومما سبق يتبين أن صورة الفعل كما يراها علماء التصريف في الأصل هي اما فَعَلَ ،أو فعُل ، أو فعِل ،وأما السكون اذا ورد فطارىء.

وأما التسكين للتخفيف الذى سبق الحديث عنه فداخل في باب اكبر منه هو ما يطلق عليه علماء الصرف - بـاب التفريع - وذلك أن التفريع ليس مقصورا على تسكين العين ،بل يتعداه إلى تغييرات أخرى في العين والفاء ،وينسبه الصرفيون الى بني تميم ،في صيغتي مكسور العين ومضمومها ، ثم في صيغة المبنى للمجهول ولذلك عَدّوا ما ورد من تسكين عين المفتوح نحو سلْف في البيت السابق ،ضرورة أوشاذا .

أولاً : التفريع في مكسور العين : وينقسم التفريع في مكسور العين إلى أربعة أقسام:

أ - اتباع فائه لعينه في الكسر وهذا مختصٌ بالحلقي العين .

ب - سكون العين وبقاء الفاء مفتوحة .

جـ - كسر الفاء وسكون العين . (٢)

د - وفي المحتسب: ((وروينا عن قطرب :"نَعِم الرَّجُلُ زَيْدٌ " بإشباع كسرة العين وإنشاء ياء بَعْدَهما كالمطافيل والمساجيد. ولا بُدَّ من أن يكون الأمْرُ على ماذكرنا ، لأنه لَيْسَ في أمثلة الأفعال فعيل ألْبَتَّة)) . (٣)

اما اتباع فائه لعينه في الكسر ،وسكون العين وبقاء الفاء مفتوحة فيشترك فيهما الحلقي ، وغيره . يقول الرضي : ((وجميع هذه التفريعات في كلام بني تميم ،وأما أهل الحجاز فلا يغيرون البناء ولا يُفرّعون ،ففَعِل الحلقي [العين] فِعْلاً كان كشَهِدَ أو اسماً كفَخِذٍ يطرد فيه ثلاث تفريعاتٍ

---

(١) ابن جنى ،المنصف ٢١/١ .

(٢) الرضي ، شرح الشافية ٤٠/١ ، ٤١ .

(٣) ابن جني ٣٥٧/١ .

اطراداً لا ينكسر واثنان من هذه الفروع يشاركه فيهما ما ليس عينه حلقياً ،فالذى يختص بالحلقي العين هو :

أ - اتباع فائه لعينه في الكسر ويشاركه في هذا الفرع فَعِيل الحلقى العين كشَهيد ،وسَعِيد)) (١) .

هذا وقد وردت على هذه اللغة قراءة أوردها الأخفش في معاني القرآن حيث يقول :((وقد قرئت هذه الآية * نِعِمَّا يعظكم به *" (٢) على تلك اللغة التي يقولون فيها ، لِعِبَ ،وأناس يقولون : نَعِمَ الرَّجُلُ زيدٌ ، فقد يجوز كسر هذه النون التي في (" نعِمَ ") ، لأن التي بعدها من الحروف الستة ،كما كسر لِعِب)) (٣) .

ونص كلام الأخفش السابق يبين لنا أن إتباع الفاء للعين في حلقي العين هي لغة كان يقرأ بها بدليل ورود القراءة السابقة عليها .

يقول ابن جنى :((ان شئت اتبعت الكسر الكسر نحو ضِحِك ،فعلى هذا تقول : نَعِمَ الرجل وإن شئت نِعِم وإن شئت نِعْم وإن شئت نِعِمَ (٤) .))

ويقول الأستاذ عضيمة في كتابه المغنى في تصريف الأفعال ((فِعِل بكسر الفاء والعين وهو خاص بالحلقي العين نحو شِهِدَ ،ولِعِب،وضِحك)) وقد عرض سيبويه لتعليل هذا التفريع ولخصه عضيمة - رحمه الله - بقوله : ((حرف الحلق يناسبه الفتح كما سيأتي في المضارع ، ولم تفتح العين الحلقية هنا كراهية أن تلتبس صيغة بصيغة (فَعَل يفْعَل) فلما لزم العين الكسر ،و في كسر حرف الحلق ثقل عن كسر غيره أتبعوا الفاء العين

---

(١) شرح الشافية ١/ ٤٠ ، ٤١ .

(٢) النساء : ٥٨ .

(٣) معاني القرآن ١/ ٢٥٢ .

(٤) المحتسب ١/ ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

ليحصل نوع من التخفيف بالخروج من كسرة إلى كسرة لأن اللسان يعمل في جهة واحدة (١).

ب - بقاء الفاء على فتحها وسكون العين :

يبين الرضي أن اللغتين اللتين يشترك فيهما الحلقي وغيره أولاهما (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين، مثل شَهْد في الحلقي وفي غير الحلقي عَلْم - وإنما أسكنوا العين كراهية الانتقال من الأخف وهو الفتح الى أثقل منه وهو الكسر، وبذلك سكنوه لأن السكون أخف منه، وبذلك يكون الانتقال من الفتح إلى أخف منه وهو السكون (٢).

وقد ذكر الأخفش هذا النوع من التفريع فيمن قرأ بالتسكين قال في قوله تعالى ﴿ بارِئْكم ﴾ (٣)، قال : ((وقد قرأ بعضهم هذه الهمزة بالتخفيف، فجعلها بين الهمزة وبين الياء، وقد زعم قوم أنها تُجزَم، ولا أرى ذلك الا غلطاً منهم سمعوا التخفيف فظنوا أنه مجزوم، والتخفيف لا يفهم إلّا بمشاهدةٍ ولا يعرف في الكتاب، ولا يجوز الإسكان إلّا ان يكون أسكن وجعلها نحو (عَلْمَ) وقد ضَرْبَ . و" قد سَمْعَ ونحو ذلك ...)) (٤).

وعلى هذا وردت قراءة يحيى بن وثابٍ في قوله تعالى : ﴿ فَنَعْمَ عُقْبى الدار ﴾ (٥) وقد ذكر أبو الفتح أن أصل قولنا : ((نِعْمَ الرجل، ونحوه

---

(١) المغنى ٧٤ - ٧٥ .
وانظر مقالة بين الأصول والفروع للدكتور أحمد الجندى في مجلة البحث العلمي ٤ / ١٢٥ وحديثه عن التفريع في مكسور العين .
(٢) شرح الشافية (١ / ٤١ - ٤٢ .
(٣) سورة البقرة ٥٤ .
(٤) معاني القرآن ١ / ٩٣ . ويقول الداني : الاسكان أصح في النقل والأكثر في الأداء وهو الذى اختاره واخذ به " النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ١ / ١٠ .
(٥) سورة الرعد ٢٤ .

أن نَعِمَ هي كعَلِم ،وأن كل ما كان على فَعِل وثانيه من حروف الحلق فلهم فيه أربع لغات ، ... وان أردت أسْكَنْتَ الثاني وأقررت الأول على فتحه فعليه جاء[(١)] : * فنعم عُقْبى الدار *))[(٢)] .

وذكر الأستاذ عضيمة كلاماً عن سيبويه أنه يجوز في فعِل المكسور تسكين عينه مطلقا سواء كانت هذه العين من حروف الحلق كشهْد أو لم تكن مثل علْم ، وهذا التسكين كما يقول سيبويه ((لغة بكر بن وائل وأناسٍ كثير من تميم ، والقصد من هذا التسكين التخفيف وكرهوا الانتقال من الأخف ، وهو الفتحة الى الأثقل منه وهو الكسرة ، في البناء المبني على الخفة وهو الثلاثي ، و من هذا التفريع ليس))[(٣)] .

ج - واللغة الثالثة كسر الفاء وسكون العين :

ويبين الرضى : ان الثانية هي فِعْل بكسر الفاء وسكون عينه - مثل - شِهْد في الحلقي ،ولم يسمع في غير الحلقي من الفعل مثل عِلْم في عَلِمَ في المبنى للفاعل منه[(٤)] .

وعلى هذه اللغة ورد قول الأخفش - ومنهم من يسكن ويكسر الأول ،نحو رِحْمُهُ اللهُ ، فذلك يقول : (بِئْسَ ،يكسر الياء ويسكن الهمزة)[(٥)] .

وذكر ابن جنى أن الخيار لك ((ان شئت أسكنت ،ونقلت الكسرة إلى الأول في نحو ضِحْك ،وإن شئت نِعْمَ))[(٦)] . ويقول عُضَيمة معلقاً بعد أن يذكر الأمثلة : ((وفِعْل من الحلقي يجوز أن يكون فرع فِعِل ، ويجوز أن يكون بسبب نقل حركة العين إلى ما قبلها كراهية الانتقال من الأخف الى الأثقل))[(٧)]، و من

---

(١) المحتسب ١/٣٥٦ - ٣٥٧ .
(٢) سورة الرعد : ٢٤ .
(٣) المغني في تصريف الافعال ٧٢ ، ٧٣ ،وانظر سيبويه ٤/١١٣ ، ١١٤ .
(٤) شرح الشافية ١/٤٢ .
(٥) معاني القرآن ١/٢٥٢ .
(٦) المحتسب ١/٣٥٦ ، ٣٥٧ .
(٧) المغني ٧٣ ، ٧٤ .

هذا التفريع هذا البيت الذى ذكره سيبويه حيث قال : سمعناهم ينشدون بيت الأخطل :

اذا غاب عنّا غاب عنا فُراتُنــا وان شَهْد أجدى فضله وجداوله (١)

قال الشيخ خالد : ((والحركات منحصرة في الفتح والكسر والضم ، وأمّا ما جاء من نحو نعم وشهد بفتح الفاء وكسرها مع سكون العين فمزال عن الأصل لضرب من الخفة والأصل فيهما فعل بكسر العين)) (٢).

*

ثانيا : التفريع في المضموم ، ويكون :

أ - بسكون عينه فقط.

ب - أو بسكون عينه مع نقل حركتها إلى الفاء قبلها .

أ : يذكر الرضي أنهم قد نطقوا ، في كَرُم الرجل (كَرْم) (٣) ويقول عضيمة : " التفريع في فعُل ويكون ،بسكون العين طلبا للتخفيف وقد جاء هذا التفريع في القرآن الكريم في بعض القراءات :١- * وضاقت عليكم الأرض بما رحُبت * (٤) قرأ زيد بن علي : (بما رحْبت) ، بسكون الحاء في الموضعين ،وهي لغة تميم.

٢ - * وحسُن أولئك رفيقا * (٥)

قرأ أبو السمّال : (وحسْن) ،بسكون السين و هي لغة تميم .

---

(١) سيبويه ،الكتاب ٤/١١٦ ،وانظر المغنى في تصريف الافعال ،٧٣، ٧٤.

(٢) التصريح ٢/٤٤٦.

(٣) شرح الشافية ١/٤٢.

(٤) سورة التوبة : ١١٨.

(٥) سورة النساء : ٦٩.

٣ - * كَبُرَتْ كلمةً تخرجُ من أفواهِهم * (١)

قرئ : كَبْرَتْ بسكون الباء وهي لغة تميم .

*

ب : سكون العين مع نقل حركة عينه الى الفاء :

يجوز في فعُل الذى يشتمل على معنى التعجب نقل ضمة العين الى الفاء فيكون على فُعْل ،وهذه لغة بعض بني قيس كما ذكر أبو حيان .

وقرئ في القرآن الكريم * طُوبَى لهم وحُسْنَ مئاب * (٢) .

قرئ : (وحسن مآب) بفتح النون ورفع مآب .

كما قال الشاعر:

لم يمنع الناسُ مني ما أردت ولا أُعطيتهم ماأرادوا حُسْنَ ذا أدبا

ومنه قول الأخطل :

فقلتُ : اقتلوها عنكم بمزاجها وحُبَّ بها مقتولةً حين تقتَل

فأصله حُبَّ : حبَبَ ،بفتح العين ،ثم حول الفعل الى فعُل لإرادة المدح والتعجب ، فصار حبُب ،ثم نُقلت ضمة العين إلى الفاء بعد حذف حركتها ،فصار : حُبَّ (٣) .

((ومثله قول امرئ القيس على رواية بعْدَ :

قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين العُذَيب بعْد ما متأمَّلي

ومن تسكين عين فعُل قول عمران بن حطان :

---

(١) سورة الكهف : ٥ .

(٢) سورة الرعد : ٢٩ .

(٣) المفنى في التصريف ٧٥ ، وانظر الرضي في شرح الشافية ١/ ٤٢ حيث ذكر الفعل (حبّ) .

من الأزد، إن الأزد أكرم معشر   يمانية قربوا إذا نسب البشر (١)

ويجوز أيضا حذف ضمة العين دون نقلها فتصبح " حَبّ " بفتح الحاء)).

*

ثالثا : التفريع في المبني للمجهول :

ذكر عضيمة أن فعل يكون بتسكين العين نحو عُصْر في عُصِر ، قال سيبويه في تعليل هذا التفريع:((انهم كرهوا الكسرة بعد الضمة كما يكرهون الواو مع الياء ومع هذا انه بناء ليس من كلامهم الا في هذا الموضع من الفعل فكرهوا ان يحولوا السنتهم الى الاستثقال)) (٢). وقد جاء هذا التفريع في القرآن الكريم في بعض القراءات .

١ - * ولُعْنوا بما قالوا * (٣) قرأ أبو السمال بسكون العين . كما قالوا في ((عُصِر : عُصْر ، ويحسّن هذه القراءة أنها كسرة بين ضمتين لذلك حسن التخفيف .

٢ - * جزاء لمن كان كُفْر * (٤) قرأ مسلمة بن محارب باسكان العين في كُفْر - و من أمثال العرب ((لم يحرم من فُصْد له)) وقال أبو النجم:

*لو عُصْر منه المسك والبان انعصر *)) (٥) .

وقول القطامي :

* و نُفْخوا عن مدائنهم فطاروا *

وقد علق ابن جني على بيت ابي النجم والقطامي بقوله :((فانما أريد به (نُفِخوا ،و عُصِر) ،ولكنّه خفّف الكلمة بحذف الكسرة ،فأما قولهم : قد قِيل وخِيف ونحوهما فأصلهما قُوِل ،وخُوِف ،ثم غيّرا بعد ذلك)) (٦) .

---

(١) عضيمة ، المغني في التصريف ٧٥ - ٧٦ وانظر الكامل للمبرد ٣ / ١٧٢ حيث جاءت رواية البيت : من الأزد ان الأزد أكرم أسرة * يمانية طابوا اذا نسب البشر
(٢) المغني في تصريف الافعال ٧٦ . وانظر الكتاب لسيبويه ٤ / ١١٤ .
(٣) سورة المائدة : ٦٤ .
(٤) سورة القمر : ١٤ .
(٥) المغني في تصريف الافعال : ٧٧ .
(٦) المنصف ١ / ٢٤ .

وذكر الرضى ما حكاه قطرب في المبني للمفعول : " ضِرْب زيدٌ ، بكسر الضاد وسكون الراء ،وقال ((وهو شاذ)) "(١) .

وبهذا ينتهي التفريع في صيغتي المكسور والمضموم أما مفتوح العين فلا تفريع فيه ، قال سيبويه :((وأما ما توالت فيه الفتحتان فانهم لا يسكنون منه ، لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر ،كما أن الألف أخف من الواو والياء(٢)))

فأمّا بيت الأخطل :

وما كلُّ مبتاعٍ ولو سَلْفَ صفقه ... براجعِ ما قد فاته بِرَدادِ

فقد تقدم الحديث عنه في الضرورة والشذوذ في ص ٢٤.

هذا وقد ذكر أبو حيان في البحر :﴿ حتى يُحكّموك فيما شجَرَ بينهم ﴾(٣) قرأ أبو السمال : (شجْر) الجيم ساكنة منه . وكأنه فر من توالي الحركات ،وليس بقوى ، لخفة الفتحة بخلاف الضمة ،والكسرة ،فان السكون بدلهما مطرد على لغة تميم ، والحجازيون لا تفريع عندهم في شيء من الأبنية))(٤) .

ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندى أن السكون أخف من الفتحة لأنه يختصر المقاطع وبذلك يوفر المجهود (٥).

---

(١) شرح الشافية ١/ ٤٢.

(٢) الكتاب ٤/ ١١٥.

(٣) سورة النساء : ٦٥ .

(٤) عضيمة ،المغنى ٧٧ - ٧٨ .

(٥) مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي ، العدد ٤/ ١٢٧.

المبحث الثالث : صيغة المبنى للمجهول

رأى بعض الصرفيين أن الفعل المبني للمجهول ليس اصلا ،وانما هو منقول ، أي متفرع من فَعَلَ المفتوح العين ،او فَعِلَ مكسورها ،ولا يكون منقولا من فَعُلَ لأنه غير متعد . والسبب في ذلك أن مفتوح العين ومكسورها متعديان قبل النقل ،فلزم لذلك بناء المفعول منهما ، أما فَعُلَ فلم يجيء منه المبني للمجهول بسبب عدم تعديته إلى مفعول به قبل النقل (١) .

على انه ينبغي أن يعلم أنّه يأخذ حكم فعل و فعل المتعديين ،فانه كما جاز أن يبنى من هذين الفعلين المبني للمجهول مع الظرف والجار والمجرور ، فكذلك يجوز ،أيضا مع فعل يقول ابن جني ايضا : ((اعلم أنه قد يجوز أن تبنى فَعُلَ)) للمفعول ولكن لا يكون المفعول مفعولا صحيحا وذلك نحو قوله : (ظُرِف في هذا المكان ؟) .

كما تقول : (قد انقطع بالرجل) ويبين أن كل فُعِل لا يتعدى مطلقاً فانه يصبح متعدياً إلى الظرف ،وبحروف الجر ، واذا كان الأمر كذلك فإنه يجوز أن نقيم الظرف والجار والمجرور مكان المفعول يقول ابن جني : ((وإنما أراد أبو عثمان أن (فعُلَ) لا يتعدى إلى مفعول به ، نحو زيد و عمرو)) (٢) ويذكر في موضع آخر قوله : ((فان أقمت الظرف مقام الفاعل جاز أن تبنى فُعِل من فَعُل نحو ظُرِف في هذا المكان)) (٣) .

قال الأزهري : ((وأما نحو ضُرِب بضم اوله وكسر ثانيه ففيه قولان ، أحدهما : أنه أصل برأسه ، وإليه ذهب المبرد وابن الطراوة والكوفيون ،

---

(١) ابن جني ،المنصف ١/٢٣-٢٤ ،وانظر ابن يعيش في شرح المفصل ٧/١٥٢ حيث اعتبره منقولا من فعل او فعل . وايضا في ٧/٧١ .

(٢) المنصف ١/٢١١-٢١٢ .

(٣) م،ن ١/٢٣-٢٤ .

ونقله في شرح الكافية عن سيبويه والمازني . والثاني : أنه فرع من فعل الفاعل وإليه ذهب جمهور البصريين ونقل عن سيبويه . فمن قال انه وزن أصلي مستدلا بأن نحو (جُن ،وبُهت ،وطُل دمه ،وأُهدر دمه ،وأولع بكذا ، وعنى بحاجتي بمعنى اعتنى بها ، وزُهي علينا بمعنى تكبر ، وحُم زيد ، وزُكِم ، ووُعِك ، وفُلِج ، وسُقِط في يده ، وُرهِصت الدابة ، ونُفِست المرأة ، ونُتِجت الناقة ، وغُم الهلال ، وأُعِي على زيد واخوانها) لم تستعمل إلا مبنية للمفعول خبران عده وزناً (رابعاً) خبر فمن قال وتقرير الدليل منه أن فعل المفعول لو كان فرعاً لغيره لكان مستلزماً وجوده وجود ذلك الغير ضرورة كون الفرع يستلزم وجوده وجود أصله واللازم باطل فالملزوم مثله بيان الملازمة أن الفرعية ثابتة للأصل ولا يوجد فرع بغير أصل ونحن وجدنا افعالاً مبنية للمفعول غير مغيرة عن المبنى للفاعل وجوابه بالنقض ،وهو أن لنا جموعاً لم يسمع لها واحد كعباديد ،وأبابيل والجمع فرع الافراد اتفاقا فلو كان ما ذكرتم صحيحاً لزم كون الجمع أصلاً برأسه وأنتم لا تقولون به ، فما كان جوابكم عن هذا فهو جوابنا عن ذلك)) .(١)

أما من رأى على أنه فرع عن فِعْلِ الفاعل فوجه الدليل عنده أنه كان ينبغي قلب الواو ياء وادغامها في الياء في سُوير ، وأن الواوين متى اجتمعتا في أول الكلمة أبدلت الأولى همزة لزوما في نحو وُوِرى ، فلما لم يحصل ادغام ولا ابدال دل ذلك على أن المبني للمجهول تابع للمبني للفاعل ، وهو ساير ، ووارى ،

---

(١) شرح التصريح ٢/٣٥٧ .
انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/٤٤٢ ، ٢٥٣ ،حيث ذكر آراء العلماء السابقة في قضية صيغة المبني للمجهول وهل هو اصل أم فرع ؟

لأنّ الألف لم تدغم في الياء في المبنى للمعلوم من ساير ، ولم تقلب الواو ياءً في المبني للمجهول لئلا يلتبس الفعل المبني للمجهول من ساير بالفعل المبني للمجهول من سيّر ،ولم تهمز الواو من وارى ، ولم تقلب الأولى همزة في ووارى لأنّ شرط القلب ان تكون الواو الثانية ،متأصلة في الواوية ،والواو الثانية ليست متأصلة بل منقلبة عن الألف لأنّ اصلها وارى (١) وقد بين السيوطي آراء العلماء السابقة وذكر قول أبي حيان :((أن هذا الخلاف لا يجدى كبير فائدة)) (٢) .

وقد ذهب مذهب الفريق الأول أبو اسحاق الشاطبي ، فهو يعد المبني للمجهول بناءً أصيلاً ،وقد أخذ هذا من ابن مالك عندما عدّ الأبنية الثلاثة وهي مفتوح العين ،ومضمومها ،ومكسورها ،ثم ذكر المبنى للمجهول ،وعده بناء رابعا . حيث يقول في ذلك :

واقتح وضمّ واكسر الثاني من فِعْلٍ ثلاثي و زد نحو ضُمِن

وذكر أن هذا المذهب أخذه الشراح من كلام سيبويه حيث ذكر أن بناء مامضى ، ذهب ،وسمِع ،وحمِد ،ومكُث ،فلوكان فُعِل مغيرلم يذكره كما لم يذكر سائر ما غير ، وهو يعد كلام سيبويه حجة يعتمد عليها . ويضيف أن سيبويه لما تعرّض لحصر الأبنية لم يتعرض للمبنى للمجهول ،وانما أتى بمجرد تمثيل ،وابن خروف قد ذكر ان سيبويه نص في مواضع أخرى على انه مغير منه ،واستدل العلماء انه فرع من قول العرب (سُويَر وبُويع) ،وعدم همز الواو الأولى من ووري ، والقاعدة اذا اجتمعت الواو والياء سبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأُدغِمت الياء في

---

(١) شرح التصريح ٢/٣٥٧ .

(٢) همع الهوامع ٢/١٦٤ .

الياء ، وكذلك متى اجتمع واوان في أول كلمة الأولى على اللزوم ،فدل ذلك على أنهما مُغيَّـران من فعل الفاعل".(١)

وفي نهاية هذه القضية أقول إن الرأى الذى أميل اليه هو ما قاله صاحب المنصف والمفصل ، ومن قال مقولتهم من العلماء ،وهو أن المبني للمجهول ليس أصلاً برأسه وانما هو فرع عن المفتوح ،أو المكسور مستندة الى ما تقدم من الدليل ، من كونهما متعديين قبل النقل اما ما ذكره صاحب المقاصد الشافية ، وابن مالك فيمكن حمل كلامهما على أنهما ارادا التنبيه على صيغة المبني للمجهول ،وكيفية بنائه ، فلم يقصد سيبويه ،أن " حُمِد " بناء أصلى ، وكذلك لم يقصد ابن مالك في بيته أن (ضُمِن) بناءُ أصليّ ،وإنما قصد التعريف بصيغة الماضي حين يبنى للمجهول ، وأرى رأياً آخر في هذه القضية ، وهي أن يكون الفعل المبني للمجهول بناء أصيلاً في بعض الأفعال التي جاءت أصلاً مبنيةً للمجهول ليس لها أفعال مبنية للفاعل . وهي أفعالٌ معدودة لا تحتم أصالة كلّ مبنيٍّ للمجهول .

---

(١) المقاصد الشافية ١١٥-١١٦.

المبحث الرابع: المتعدى واللازم

ذكر علماء التصريف أنّ (فَعَلَ) بفتح العين تكون متعدية ولازمة والسبب في ذلك أنها تقع على معان لا تنحصر، ولا تضبط فهي تقع للعمل المادى مثل، قَتَلَ، وضَرَبَ، في حالة التعدية، وفي غير المرئي منه شَكَرَ، ومَدَحَ. وتأتي في حالة اللزوم أيضاً للعمل المرئي مثل قَعَدَ، وجَلَسَ، وثَبَتَ، وفي حالة غير المرئي - كنَطَقَ الانسانِ - وهَدَلَ الحمامُ، وصَهَلَ الفرسُ (١).

وصيغة مكسور العين تجيء على ضربين متعدية ولازمة يقول الرضي: ((وفَعِلَ لازمة اكثر من متعدّيةٍ)) ويقول أيضا: ((والغالب في وضْعِه أن يكون للأغراض كحَزِنَ، وبَطِرَ، وفَرِحَ، والألوان والحلى نحو كَدِرَ، وشَهِبَ، وصَدِئَ وقَهِبَ)) (٢).

ومن أمثلة المتعدى: شَرِبَهُ، ولَقِمَهُ (٣).

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل ٧/١٥٦، ١٥٧.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ١/٧٢.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل ٧/١٥٣.

أما مضموم العين وهو (فعُل) فهو لازم لا يتعدى الى غيره لأنه يكثر في الخصال كحسُن ،وقبُح ،ووسُم ،لأن هذه الصفات لازمة لصاحبها لا تتجاوزه الى غيره (١) .

وأخلص من هذا التقديم للفعل المتعدى واللازم الى تبيين معنى المتعدى وهو :((الذى يصل الى مفعوله بغير حرف جر ، (نحو (ضربتُ زيداً ") واللازم: ما ليس كذلك ، وهو : ما لا يصل الى مفعوله الا بحرف جر نحو ،" مررتُ بزيدٍ "، أولا مفعول له ، نحو (قام زيدٌ) و يسمى ما يصل الى مفعوله بنفسه . فعلا متعديا وواقعاً ومجاوزاً وما ليس كذلك يسمى ،لازماً ، وقاصراً وغير متعد و (يسمى) متعديا بحرف جر)) (٢) . و يحسن هنا أن أذكر مقالة سيبويه عن المتعدى واللازم من الثلاثي حيث قال :((اعلم أنه يكون كلّ ما تعدّاك الى غيرك على ثلاثة أبنية على فعَل يفعِل ،وفعَل يفعُل ،وفعِل يفعَل ، وذلك (نحو) ضرَب يضرِب ،وقتَل يقتُل ، ولقِم يلقَم . وهذه الأضرب تكون فيما لا يتعدّاك ، وذلك نحو جلَس يجلِس ، وقعَد يقعُد ،وركِن يركَن . ولما لا يتعداك ضرب رابع لا يشركه فيه ما يتعداك ، وذلك فعُل يفعُل نحو كرُم يكرُم ،وليس في الكلام فعُلتُه متعدياً .

فضروب الأفعال أربعة يجتمع في ثلاثةٍ ما يتعدّاك ،وما لا يتعدّاك ،ويبين بالرابع ما لا يتعدّى ،وهو فعُل يفعُل .

وليفعُل ثلاثة أبنية يشترك فيها ما يتعدّى وما لا يتعدّى : يفعِل،و يفعُل ويفعَل ،نحو يضرِب و يقتُل ويلقَم .

و فعَل على ثلاثة أبنية ،وذلك فعَل ،وفعِل و فعُل ، نحو قتَل ،ولزِم ،ومكُث،

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧/١٥٧-١٥٨ .

(٢) ابن عقيل ،شرح ابن عقيل ١/٥٣٣-٥٣٤ .

فالأول مشترك فيهما المتعدّي وغيره ، والآخر لما لا يتعدّى كما جعلته لما لا يتعدّى حيث وقع رابعاً))(١) .

وصاحب شرح المفصل يذكر أن للصيغ ثلاثة أضرب ضربٌ مفتوح في الماضي ، ومكسورٌ ، ومضمومٌ في المضارع ، وهذا يكون متعدياً ، وغير متعدٍ ، وضربٌ مفتوح في المضارع ، وهذا يكون متعدياً ولازماً ، وضربٌ ثالث لا يكون إلا غير متعدٍ ، وهو فعُل يفعُل ، وذكر عبارة سيبويه السابقة الذكر(٢) .

وذكر الرضي التقسيم السابق وقال : ((ولم يذكر عن باب فعَل يفعَل - بفتحهما - لأنه فرعهما))(٣) .

يريد أنه فرع باب فعَل يفعُل ويفعِل - هذا بالنسبة لمجيء التعدية من الفعل الصحيح .

ب : المضعف من الصيغ يأتي متعدياً :

وذلك ما كان على فعَل فان مستقبله يكون مضموماً إن كان متعدياً نحو : ردّه ، يردّه ، وشدّه ، يشدّه(٤) ، يقول السيوطي : ((ولزموا الضم (في المضاعف المتعدي) لأنه كثيراً تلحقها الضمائر المنصوبة فلو كسر لزم الخروج من كسرة الى ضمتين متواليتين فضم ليجرى اللسان على سنن واحد بخلاف اللازم))(٥) .

وهناك أفعال جاءت باللغتين نحو : هرّه ، يهُرّه ، ويهِرّه ، كرهه ، وعلّه بالشراب يعُلّه ويعِلّه ، وشدّه ، يشُدّه ، ويشِدّه ، قال الفراء ، نمّ الحديث ينُمّه ، وينِمّه ، وبتّ الشيء يبُتّه ويبِتّه(٦) ، وشذّ من ذلك ما قرأه العطاردي .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٣٨/٤ .

(٢) انظر ابن يعيش ، شرح المفصل ١٥٢/٧-١٥٣ .

(٣) شرح الشافية ٦٧/١ وانظر المنصف لابن جني في هذا التقسيم ٢٠/١-٢١ .

(٤) ابن القوطية (الافعال) ١ .

(٥) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ١٦٣/٢ .

(٦) السيوطي ، المزهر ٩٤/٢ - ٩٥ .

في حبّ الشيء يحبّه [١] ، * فاتبعوني يحببّكم الله * [٢] - وقد ذكر السيوطي هذه الأفعال دون أن يذكر أنه مخصوص بصيغة فعل يفعل في المضاعف في هذا الموضع لكن ذكره بعد ذلك في موضع آخر من نفس الجزء .

أما اللازم من صيغة فعل فانه يجيء على يفعل غير أفعال أتت باللغتين وهي : شحّ و يشحّ ، وجدّ في الأمر يجدّ ويجدّ ،وجمّ الفرس يجمّ ، يجمّ [٣] . و لذلك قال السيوطي : ((ولزموا الكسر في المضاعف اللازم نحو : صح يصحّ ، وضج يضجّ وأنّ يئنّ)) [٤] .

وقد يأتي المضاعف الثلاثي مكسور العين متعديا قال عضيمة في دراساته لأسلوب القرآن الكريم : * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي * [٥] .

وذكر ابن جني :((وقرأ ابراهيم : " وأهِشُّ " بكسر الهاء وبالشين قال أبو الفتح : أمّا أهِشُّ بكسر الهاء وبالشين معجمة فيحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون أميل بها على غنمي اما لسوقها واما لتكسير الكلأ لها بها كقراءة من قرأ " أهُشُّ " بضم الشين معجمة فيقال هَشَّ الخبز يَهِشُّ : اذا كان جافا يتكسر لهشاشته .

والآخر أن يكون اراد أُهُشُّ بضم الهاء : اكسر بها الكلأ لها .فجاء به على فَعَلَ يَفعِلُ . وإن كان مضاعفاً و متعدياً فقد مر بنا نحو ذلك و منه هَرَّ الشيء يَهِرُّه إذا كرهه ومنه قول عنترة :

حتّى تهرّوا العواليا

---

(١) ابن القوطية ، الافعال ٢/ .
(٢) سورة آل عمران : ٣١ .
(٣) المزهر ٢/ ٩٥ ، ١٠٨ .
(٤) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ٢/ ١٦٣ .
(٥) سورة طه : ١٨ .

.. ومثله : " حَبَّ الشيء يحِبّه بكسر الحاء البتّة ولم يضموها . وغَذَّ العِرْقُ الدَّم يَغِذُّه ويغُذُّه ، ونَمَّ الحديث ينُمّه وينِمّه ، وشَدَّ الحبل يشُدّه ويشِدّه في أحرف سوى هذه . وكذلك يكون " أهُشّ " بضم الهاء وبالشين معجمة)) (١) .

وذكر عن ابن جني في المحتسب ان ابراهيم قرأ أهِشّ بكسر الهاء - وقراءة الجمهور : أهُشّ ، بالضم (٢) .

جـ - افعال تستعمل لازمة ومتعدية :

وذلك ما ذكر في المصباح ، جاءَ زيدٌ وجئته ، ونَقَصَ الماء ونقصته ، ووقَفَ وقفته ، وزاد وزِدْته ، ويذكران للمتقدمين عبارة فيه هي : (باب فعَلَ الشيءُ وفعلته) .

والمتأخرون يطلقون عليه (يتعدّى ، ولا يتعدّى) ، ويستعمل لازماً ومتعدياً (٣) .

---

(١) المحتسب ٢/ ٥٠ - ٥١ .
(٢) عضيمة القسم الثاني ٢/ ٨٣ .
(٣) الفيومي ٢/ ٦٨٦ - ٦٨٧ .

المبحث الخامس : معاني الصيغ

أشرت الى بعض هذه المعاني عند الحديث عن التعدى واللزوم، وقد وجد علماء الصرف أن لكل صيغة من الصيغ معنى يمكن أن تستقل به عن الصيغ الأخرى ، فمثلا وجدوا لمفتوح العين معاني لا تنحصر لخفة اللفظ والبناء ، ورأوا أن مكسور العين للاوجاع والألوان والفرح ، وأبواب أخرى ، ومضموم العين للغريزة الملازمة لصاحبها لا تزول عنه ، قال الرضي ((اعلم أن باب فَعَلَ لخفته لم يختَصّ بمعنى من المعاني ، بل استعمل في جميعها ، لأنّ اللفظ إذا خف كثر استعماله واتسع التصرّف فيه)).(١)

١ - صيغة مفتوح العين :

قال ابن يعيش : ((أن فَعَلَ مفتوح العين يقع على معان كثيرة لا تكاد تنحصر توسعا فيه لخفة البناء، واللفظ إذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه فهو يقع على ما كان علاً مرئيا ...)) .

قال ابن يعيش : ((والمراد بالعمل المرئي ، ما كان متعدياً فيه علاج من الذى يوقعه بالذى يوقعُ به . فيشاهَد ويرى ، وذلك نحو ضَرَبَ و قَتَلَ ونحوهما ممّا كان علاجاً مرئياً)) . و مجمل هذه المعاني :

١ - العمل المرئي نحو ضَرَبَ وقَتَلَ .

٢ - العمل غير المرئي نحو شَكَرَ و مَدَحَ .

٣ - الصوت نحو نطَقَ الانسان و هَدَلَ الحمام و صَهَلَ الفرس وضَبَحَ .

٤ - السكوت نحو سَكَتَ وهَمَسَ وصَمَتَ .

٥ - القطع نحو جَدَعَ أنفه وصَرَبَ النباتَ ، وصَرمَ الصديق .

٦ - النوم نحو نَعَسَ ، وهَجَعَ ، و رقَدَ ، وهَجَدَ .

٧ - الأكل نحو أكَلَ الانسان ، ورَتَعَ الفرس و رَعَى .

٨ - الجماع ، نحو نَكَحَ وضَرَبَهَا الفحل وقَرَعَهَا كلها بمعنى الجماع .(٢)

---

(١) شرح الشافية ١/٧٠ .

(٢) شرح المفصل ، ٧/١٥٦-١٥٧ .

وفي صيغة مفتوح العين تأتينا صيغة المفالبة ،وبناء المفالبة يدل على أن فاعله قد فاق المفعول في المعنى المعجمي الذى تدل عليه الصيغة ، ومن المعروف أن المغالبة تأتي من باب نصر ينصر ، لكي يؤدى معنى المغالبة ، وبناء المغالبة من تأثيره أنه يحول اللازم إلى متعدٍ ، فاذا أردنا الدلالة على المغالبة من كرُم فاننا نقول : كارمني فكرمته أكرمه ،فنلاحظ أن الفعل أصبح متعدياً بعد أن كان لازماً ، وبعد أن كان الماضي على وزن فعُل أصبح على وزن فعَل .

ويذكر ابن يعيش أن : ((الفعل الذى يقع بين اثنين كقاتلته ،وشاتمته ، فالذى يغلب منهما ففعله على فعَل يفعُل بفتح العين في الماضي والضم في المستقبل نحو كارمني فكرمته أكرمه ،وخاصمني فخصمته أخصمه ،وهاجاني فهجوته أهجوه ، وإنما وقع ذلك لأن صيغة فَعَلَ أخف الأبنية ،وأيضا لأن الكسر يكون غالباً في الأدواء والأحزان ، والمغالبة موضوعة للفلَج والظفر فتحاموه لذلك)) . ولم يبن على فعُل المضموم لأنه لازم لا يكون منه فعلته ، وفعل المغالبةِ متعدياً فلم يأتي مضارعه مضموم لأنه يجرى مجرى الغرائز اذا كان موضوعاً للغالب فصار كالخصلة له))(١) . هذا وقد قال المبرد :

((فأما اذا كان من اثنين فهو خارج من هذا ، وذلك نحو : شاتمتُ زيداً ،أى كان منه إليّ مثل ما كان منّي إليه ، وقاتلتُ زيداً وضاربتُ عمراً فالغالب منْ ذا يقع على فَعَلَ يفعُل من الصحيح ،تقول : شاتمني فشتمته وحقّ لي أن اشتمه وضاربني فضربته فأنا أضربُه ،لا يكون الفعل من هذا الا على مثال قتل يقتل . وليس من باب ضَرَبَ يضرِبُ ولا عَلِمَ يعلَمُ))(٢) .

---

(١) شرح المفصل ٧/١٥٧ .

(٢) المقتضب ٢/١٠٥ .

والدليل أنه لا يأتي الا من مضموم العين في المضارع دون أن يكون معتلاً ما ذكر عضيمة - رحمه الله - في قوله تعالى ﴿ لا يسبقونه بالقول ﴾ (١) بضم العين عن بعضهم ، وقد قرئ بالضم ،من سابقني فسبقته أسبقه. (٢)

وقال اللبلي : ((فهذا النوع لا يكون مضارعه أبدا إلا مضموما لكن بشرط أن يكون من السالم نحو ضاربني فضربته أضربه بضم الراء)) . (٣)

وقد ذكر الرضي بعض الأمثلة ،التي ذكرها ابن يعيش ثم قال :

((وقد يكون الفعل من غير هذا الباب ،كغلب ،وخصم ،وكرم ، فاذا قصدت هذا المعنى نقلته إلى هذا الباب ،إلا أن يكون المثال الواوي كوعد ،والأجوف ، والناقص اليائيين كباع ،ورمى ، فإنك لا تنقلها عن فعل يفعل ، بل تنقلها إليه إن كانت من غيره ، لأن هذه الأنواع مضارعها يفعل - بالكسر - إذا كان الماضي مفتوح العين قياسا لا ينكسر)) . (٤)

فالمغالبة اذن تأتي من بابي فعل بفتح العين يفعل وباب فعل بفتح العين كيفعل ولكن هناك شرطان بالنسبة لصيغة (فعل) التي ذكر ابن يعيش أن المغالبة لا تأتي منها . قال ابن يعيش : ((ولم يبنى على فعل بالضم ،لأنه بناء لازم ،لا يكون منه فعلته ، وفعل المغالبة متعد فلم يأت عليه ،ومضارعه مضموم ،لأنه يجرى مجرى الغرائز إذا كان موضوعاً للغالب فصار كالخصلة له إلا أن يكون لامه أو عينه ياء ،أو فاؤه واوا فانه يلزم مضارعه الكسر نحو خايرني فخيرته أخيره ، وراماني فرميته أرميه . وواعدني فوعدته أعده ، وواحلني فوحلته أحله ،لأن الكسر له في الأصل قياساً مستمرا لا ينكسر فجاؤوا به هنا على منهاجه ،وليس كذلك ما تقدم من الأبنية لأن مضارعها مختلف)) . (٥)

---

(١) سورة الأنبياء : ٢٧ .

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ،القسم الثاني ٢/ ٣٥ .
انظر همع الهوامع للسيوطي ٢/ ١٦٣ في حديثه عن المغالبة .

(٣) بغية الآمال ٣٦ .

(٤) الشافية ١/ ٧٠-٧١ . هذه الافعال من بابي ضرب يضرب ،وكرم يكرم ،وتأتي المغالبة منهما بعد نقلهما الى باب نصر ينصر .

(٥) شرح المفصل ٧/ ١٥٧ .

وقد استثنى الكسائي ما كانت عينه أولامه من حروف الحلق، وقال: انه يأتي مفتوحا نحو شاعرته، فشعرته أشعره، ولكن الرضي لا يأخذ به، يقول: ((والحق ما ذهب إليه غيره، لأنّ ما فيه حرف الحلق لا يلزم طريقة واحدة كالمثال الواوي الأجوف، والناقص اليائيين بل كثير منه يأتي على الأصل، نحو برأ يبرؤ، وهنأ يهنئ، ثم ذكر أن أبا زيد حكى شاعرته فشعرته أشعره، بالضم، وكذا، فاخرته افخره - بالضم - ويعقب الرضي بقوله: ((وهذا نصّ في عدم لزوم الفتح في مثله)) (١).

وقد ذكر السيوطي أن الكسائي جوّز فتح مضارع حلقي العين كحاله إذا لم يكن لمغالبة، وسمع شاعرني فشعرته اشعره، وفاخرني ففخرته افخره، ووضأني فوضأته أوضؤه، بفتح العين، والخاء، والضاد، ورواية ابي زيد بضمها وشذ الكسر في قولهم خاصمني فخصمته أخصمه، بكسر الصاد، ولا يجيز البصريون فيه إلا الضم، وهذا ما لم يكن المضارع وجب فيه الكسر فإنه يبقى على حالة في المغالبة،

---

(١) شرح الشافية ١/ ٧١.

نحو سنا يرني فسرته اسيره ، وواعدني فوعدته أعده وراماني فرميته أرميه)) .(١)

ويرى الرضي أن باب المغالبة سماعي : ((واعلم أنه ليس باب المغالبة قياسا بحيث يجوز لك نقل كل لغة أردت الى هذا الباب لهذا المعنى)) قال سيبويه : ((وليس في كل شيء يكون هذا ، الا ترى أنك لا تقول نازعني ، فنزعته أنزعه ، استغنى عنه ب" غلبته " وأشباه ذلك وكذا غيره ، بل تقول: هذا الباب مسموع كثير)) .(٢)

وذكر الليلي كذلك ان هذا الباب سماعي . و يعني به الوقوف عند ماسمع من العرب وروى عنها (٣) .

وقد عزى الأستاذ عضيمة الى ابن مالك في حاشية الجاربردي مايفيد قياسية هذا البناء قال ، " وهذا البناء مطرد في كل ثلاثي متصرف خال من ملزم الكسر " ، ثم قال : " ولا ينافيه قول سيبويه : ((ليس في كل شيء يكون هذا الا تراهم لا يقولون نازعني ، فنزعته ، أنزعه ، استغناء عنه بغلبته)) . ثم يقول عضيمة ففي شرح المفصل : ((ان ما ذكره - يعني سيبويه - الا يخرجه عن كونه قياسا كما أنه لم يخرج باب التعجب عن القياس لاستغنائهم ببعض الأمثلة عن القياس)) (٤) .

هذا وقد ذكر المحققون لكتاب الشافية كلام ابن مالك في حاشية شرح الشافية عن التسهيل ، واضافوا :((انه يمكن حمل كلامه - اى سيبويه - على أنه أراد به أنهم مع كثرة استعمالهم باب المغالبة تركوا استعماله في هذا الموضع استغناء عنه بغلبته وشبهه ، وما قال ابن مالك هو الظاهر كما يدل عليه قولهم : باب المغالبة يبنى على كذا ، دون أن يقولوا : جاء على كذا)) (٥) .

---

(١) المزهر ٢/ ٣٨ .
(٢) شرح الشافية ١/ ٧١ . وانظر سيبويه ٤/ ٦٨ .
(٣) بغية الآمال ٣٧ .
(٤) المغني في تصرف الافعال ١٢٩-١٣٠ . نقلا عن حاشية الجاربردي ١/ ٤١ وانظر التسهيل لابن مالك ١٩٧ . وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٧-١١٤ .
(٥) حاشية شرح الشافية ١/ ٧١ .

ثم انني وجدت بعد ذلك بحرقا اليمني ينقل عن ابي حيان ، قوله :((هو عام في أبنية الثلاثي كانت متعدية أو لازمة)) (١) ويذكر نفس الامثلة التي ذكرتها عن السيوطي ، فوجدت أنه جاء بها من باب نصر ينصر ، وفرح يفرح ، وفتح يفتح ، (١) وهذا يؤكد أن باب المغالبة يأتي من جميع ابواب الثلاثي بشرطين اثنين هما :

أ - وذلك بنقل الابواب إلى باب المغالبة .

ب - وأنها تأتي على باب مضموم العين في المضارع إلا إذا كان مثالاً ((أجوف يائيا أو ناقصاً يائياً ، فهذه بابها ضرب يضرب ، ولا تحول إلى باب نصر ينصر)) (٢)

وفي نهاية هذه القضية أستطيع* أن أوفق بين كلام الكسائي ، والمبرد ، وأبي حيان ، والرضى وابن مالك بقول الرضي السالف الذكر والذى وضح فيه ان المغالبة (مختصة بباب فعل يفعل) من بين جميع الابواب واذا أردنا أن نأتي بالمغالبة من بقية الابواب فعلينا نقلها إلى باب المغالبة نصر ينصر إلا اذا كان الفعل مثالا أو أجوف يائياً ، أو ناقصاً يائياً ، فهذه بابها ((ضرب يضرب)) .

٢ - صيغة مكسور العين :

هذه الصيغة تأتي لمعان عدة كما ذكر سيبويه انها تأتي للاوجاع والامراض ، مثل وجع يوجع وجعا ، وهو وجع ، وحبط يحبط حبطاً ، وهو حبط ، وحبج يحبج حبجا وهو حبج .

ويأتي للذعر والخوف ، مثل فزعت فزعا وهو فزع و فرق يفرق فرقا وهو فرق ، ووجل يوجل وجلاً .

ويأتي للفرح والحزن مثل أشر يأشر أشرا وهو أشر ، و بطر يبطر بطرا وهو بطر ، وفرح يفرح فرحاً وهو فرح ، وحزن يحزن .

---

(١) شرح العلامة بحرق اليمنى على لامية الافعال لابن مالك ٢٣ .

(٢) عضيمة ، المغنى ١٢٨ .

ويدل على الخلو والامتلاء نحو ظمِئ يظمأ ظمأً وهو ظمآن وروى ، وعطِش يعطَش عطشاً وهو عطشان (١) . والهيْج : أرِج يأرَج ، وحمِس يحمَس ، والخفة والحركة والطيش التعذر وعدم السهولة عسِر يعسَر ، الاشياء المكروهة مثل - يغشي .

وقد جاء المكسور مع المضموم في الالوان اذ قد يكون ((الفعل على فَعِل يفْعِل ...)) وربما جاء الفعْل على فعُل يفعُل ، وذلك نحو أدُم يأدُم أدمة ، ومن العرب من يقول أدِم يأدَم أدمة ، وشهِب يشهَب شهبة ، وقهِب يقهَب قهبة ، وكهِب يكهَب كُهبة ، وقالوا كهُب يكهُب كهبة ، وشهُب يشهُب شهبة (٢) ، وذكر في شرح المفصل أنهم قالوا : (سوِد الرجل بمعنى اسْود) قال نصيب :

سَوِدت ولم أملِك سوادي وتحته قميص من القوهيّ بيض بنائقه (٣)

ويشاركه مضموم العين في الالوان والعيوب والحلى وفي الامراض نحو أدِم ، وسمِر ، وعجِف ، ورعِن ، وسقِم ، وعسِر بالكسر والضم ، بشرط أن لا تكون لامه ياء فان (فعُل) لا يجيء فيه ذلك الا لغة واحدة نحو بهو الرجل وبَهِي اى صار بهياً (٤) .

وذكر الرضي أن (يفْعَل) في هذه المعاني كلها لازم لانها لا تتعلق بغير ما قامت به ، وأما قولهم فرِقته وفزِعته فقال سيبويه : ((هو على حذف الجار والاصل فرِقت منه ، وفزِعت منه ، ثم قال : وأما خشيته فأنا خاشٍ ، والقياس خشٍ ، فالاصل أيضا خشيت منه)) (٥) .

---

(١) الكتاب ٤/١٧ -١٨ - ١٩ -٢١ .

انظر شرح الشافية للرضي ١/٧١-٧٢ فى معنى مكسور العين .

وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٧/١٥٧ في معنى مكسور العين .

(٢) الكتاب ٤/ ٢٥ .

(٣) ابن يعيش ٧/١٥٧-١٦٢ .

(٤) الرضي ، شرح الشافية ١/ ٧١- ٧٣ .

(٥) شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٧٣ .

٣ - صيغة مضموم العين :

ومضموم العين يأتي لأفعال الطبائع اللازمة يقول ابن الحاجب :((ومن ثمة كان لازما)) ويقول الرضى :((لأن الغريزة لازمة لصاحبها لا تتعدى إلى غيره هكذا قيل وأقول : أيش المانع من كون الفعل المتعدى طبيعة أو كالطبيعة))(١).

ويذكر سيبويه في ذلك ان ما كان حسناً أو قبحا فإنه مما يتبنى فعله على فعل يفعل ، ويكون المصدر فعالاً ،وفعالةً ،وفعلاً ،وذلك نحو قولك قبح يقبح قباحةً ، وبعضهم يقول قبوحةً ، ووسم يوسم وسامةً ،وقال بعضهم وساماً فلم يؤنث كما قال السقام والسقامة ومثل ذلك جمل جمالاً ، فبناه على فعولة كما بناه على فعالةٍ . وأما الفعل من هذه المصادر فنحو الحُسْن والقُبْح والفعالة أكثر))(٢).

---

(١) م.س ١/٧٤.

(٢) الكتاب ٤/٢٨.

انظر شرح المفصل لابن يعيش في معنى هذه الصيغة ٧/١٥٧-١٥٨.
والتسهيل لابن مالك ١٩٥.

خلاصة الفصل الأول :

١ - استطاع النحاة أن يحدّدوا صيغ الفعل الثلاثي المجرد ، ويكادون يتفقون على أنها لا تتجاوز صيغاً ثلاثة هي : فَعَل ، وفَعِل ، وفَعُل .

٢ - ليس لكل صيغة من هذه الصيغ قياس مطرد في نوع معين من الأفعال ، وكل ما استطاع النحاة عمله أن قالوا : إنها تكثر في نوع معين من الأفعال .

٣ - مضاعف الثلاثي لا يأتي الا على فَعَل أو فَعِل ، عدا أفعالٍ محدودة .

٤ - لا تجيء فَعُل مما عينه أو لامه الياء .

٥ - ليس في الثلاثي فعل ساكن العين ، وما جاء من ذلك فقد حمله النحاة على التفريع .

٦ - يتصل بالتفريع أقيسة :

كل ما كان على فَعِل يجوز تسكين عينه مع فتح الفاء وكسرها ، واذا كان فَعِل حلقي العين فيجوز اتباع فائه لعينه فيصير : فِعِل ، كل ما كان على فَعُل تسكن عينه مع نقل حركتها إلى الفاء وعدم النقل .

٧ - بيّن النحاة أن فَعَل ، وفَعِل تأتي لازمة ومتعدّية ، أما فَعُل فلا تكون الا لازمة .

٨ - فَعَّل المغالبة متعدٍّ ،وبابه فعَل يفعُل ، فيحق لنا إذا أردنا المغالبة أن نحول كل فعل إلى هذا الباب عدا ما استثنى من المثال الواوى كوعد ، والأجوف والناقص اليائيين كباع ورمى . وقد ارتضى ابن مالك أن باب المغالبة قياسىّ .

الفَصْلُ الثّانِي

مضارع الثلاثي المجرّد وكسر حرف المضارعة من فعِل

وموضوعاته:

أ - فَعَلَ يَفْعِلُ ويَفْعُلُ.
ب - فَعِلَ يَفْعَلُ ويَفْعِلُ.
جـ - فَعُلَ يَفْعُلُ.
ء - فَعَلَ يَفْعَلُ.
هـ - تداخل الصيغ.
و - كسر حرف المضارعة من فعِل يفعَل.

تمهيد الفصل الثانـــي

مضارع الثلاثي المجرد وقضية التداخل ،وقياس كسر حرف المضارعة من فَعِل

*

تحدثت في هذا الفصل عن مضارع الصيغ الثلاث التي ذكرتها فـــي الفصل الأول ، وهي (فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ) فذكرت في المبحث الأول من هذا الفصل أن صيغة فَعَلَ قياسها الضم والكسر ،وأن الكسر اكثر فـــي افعال هذه الصيغة لأنه أخف من الضم.

وفي المبحث الثاني ذكرت أن قياس صيغة فَعِلَ هو الفتح وأن الكسر قد جاء في افعال محدودة.

وفي المبحث الثالث تحدثت عن صيغة فَعُلَ يَفْعُلُ ،فذكرت أنّ قياسَها الضمّ لا غيرُ لأنها ملازمة لصاحبها لا تتعدّاه إلى غيره .

وانتقلت بعد ذلك إلى المبحث الرابع في صيغة فَعَلَ مع حلقي العين وارتباطها بالفتح في المضارع تمشياً مع سهولة الفتحةِ وارتباطها بأحـــرفٍ بعينها .

واقتضى الحديث في المبحث الخامس أن أذكر موضوع تداخـــلِ اللغاتِ . وقد بدا لي أنّ الأولى أن يقال عنه تداخل الصِّيغ .

وانتهيت في المبحث السّادسِ بالحديثِ عن كسرِ حرفِ المضارعةِ من فَعِلَ .

التمهيد لمضارع الثلاثي:

إن قياس الأفعال في اللغة العربية يخضع لستة أبواب ثابتة ذكرها الصرفيون العرب، وهي فَعَل يفعِل، وفَعَل يفعُل، وفعِل يفعَل، وفعِل يفعِل، وفعُل يفعُل، وفعَل يفعَل.
وقد بين الدكتور ابراهيم أنيس - رحمة الله عليه - أن هذه الأبواب لا تخضع لقاعدة واحدة، ولذلك فهي لا يمكن أن تنسب للغة نموذجية واحدة كالتي نزل بها القرآن، لأنّ روايتها أخذوها من لهجات مختلفة، لكل منها وضعها الخاص في اشتقاق الماضي من المضارع، ويستدل على ذلك بما يلحظ في اللهجات الحديثة للغة العربية حيث تخضع كل لهجة لقاعدةٍ واحدة سليمةٍ قليلةِ الأبواب.

وأيضاً ما تشهد به أخواتها الساميات كالعبرية مثلاً فالماضي منها على صيغة فعَل، وأحياناً على فعِل ونادراً ما يأتي على صيغة فعُل، ومضارع فعَل يفعُل بالضم، ومضارع المكسور والمضموم يأتي بالكسر يفعِل، ولم يشذّ عن هذه القاعدة في كل اللغة العبرية إلا عدة أفعالٍ.

وعندما لاحظ علماء الصرف هذا الغموض في قاعدة اشتقاق المضارع من الماضي، قالوا: إنّ الأمر فيه مرجعه إلى السماع لا القياس، وإنّ اللغة العربية يجب أن تنزه عن هذا الغموض والاضطراب (١)، لأنّ الضابط لقواعد الصيغ قد حفظته نصوص القرآن الكريم.

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ٨/ ١٧٢-١٧٣. وانظر هذا الرأي للدكتور أنيس في كتابه اللهجات العربية، ١٦٨. حيث ذكر أن قاعدة اشتقاق المضارع من الماضي في اللغة العربية وشقيقاتها الساميات.

ويضيف الدكتور أنيس في كتابه (اللهجات العربية) قوله :

((أنه يجب أن ينظر الى أبواب الثلاثي كما رواها النحاة على أنها تنتمي الى أكثر من لهجة واحدة ،وأن الذى رووه إن هو الا مزيج من لهجات عدة ،لأن أساس الفهم في أية لهجة من اللهجات هو الخضوع لقاعدة مطردة نادرة الشذوذ))(١) .

وقد ذكر الدكتور أنيس أن اكثر أفعال لغتنا العربية في أوزان الثلاثي تلقيناها مكتوبة ومدونة في المعاجم لا منطوقة ، واعتمادنا في فهم أبوابها يقوم على رواية هذه المعاجم(٢) .

وكلام الدكتور أنيس حقيقة بالنسبة لأخذنا قواعد صيغنا المستعملة سواء كانت أسماء او أفعالا أو صفات ، فقد ذكر الدكتور أن الشواهد الأدبية التي اعتمد عليها الصرفيون العرب كانت في معظمها مضطربة لعدم تواتر الرواة فيها ، وعليه فلا نستطيع الجزم بأبواب الثلاثي كما وضعها علماء الصرف ،والكتاب الوحيد الذى يمكن الاعتماد عليه في أخذ هذه الصيغ هو القرآن الكريم ، الذى أبت إرادة الله - سبحانه وتعالى - أن يصل إلينا الا مدونا ومنطوقا ، وهذا متمثل في قراءاته المشهورة التي تتوارثها الأجيال من حفظة القرآن الكريم والتي تتضح فيها قاعدة اشتقاق المضارع من الماضي(٣) .

والكلام الذى ذكره الدكتور أنيس عن حفظ القرآن الكريم لصيغ لغتنا العربية مؤيد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(٤) فلولا هذه المشافهة في قراءة القرآن الكريم

---

(١) ٩٦٨

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ١٧٣/٨ .

(٣) م . ن . ١٧٣/٨

(٤) سورة الحجر ١٩ .

لاضطربت علينا قواعد لغتنا العربية ، وحدث فيها من الخلط والالتباس بين صيغها الشيء الكثير .

يقول الدكتور انيس : ((وحين يعالج المحدثون أمر اشتقاق صيغة من أخرى يبحثونه على أسس ثلاثة معترف بها بين علماء اللغات في العالم)) :

أولا : قضية المغايرة بين الماضي والمضارع :

وقد اتضحت هذه المغايرة في لغتنا العربية بدليل ان صيغة فعل المفتوحة في الماضي يقابلها الكسر أو الضم في المضارع نحو (يفعِل)(١) . وهذه الظاهرة ذكرها ابن جني قبل هؤلاء المحدثين في كتابه المنصف حيث قال : ((ومضارع (فَعَل) في أكثر الأمر (يفعِل) ، لمقاربة الكسرة الفتحة ،واجتماعهما في مواضع كثيرة ،وإمالة كلٍّ واحدةٍ إلى صاحبتها))(٢) . وقال أيضا في الخصائص : ((قد دلت الدلالة على وجوب مخالفةِ صيغةِ الماضي لصيغةِ المضارِع ؛ إذ الغَرَض في صيغ هذه المثل إنما هو لإفادة الأزمنة ، فجُعِل لكلِّ زمانٍ مثال مخالف لصاحبه ، وكلّما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوةُ الدلالة على الزمان .

فمِنْ ذلكَ أن جعلوا بإزاء حركة فاء الماضي سكون فاء المضارِع ، وخالفوا بين عينيهما ، فقالوا : ضَرَب يضرِب ، وقتل يقتل ،وعلِم يعلَم))(٣) .

وهذه المخالفة التي ذكرها ابن جني موجودة في القوانين الصوتية الحديثة التي تجعل كلا من الضمة والكسرة اصواتا ضيقة تقابل الصوت المتسع وهو الفتحة(٤) .

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ١٧٣/٨ .

(٢) المنصف ١٨٧/١ .

(٣) ابن جني ٣٧٥/١ .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية ١٧٣/٨ .

ثانياً : وظيفة الفعل في الكلام :

وظيفة الفعل في الكلام تؤثر حركة دون أخرى وتلتزم بها في أفعال اللهجة الواحدة ،ولا يعزوه الدكتور انيس إلى طبيعة هذه الحركة ،وإنما هي مصادفة التزمتها اللهجة الواحدة ،وبذلك تختلف اللهجات في ايثار حركة بعينها ،وبذلك ويهتم علماء اللغة بإيثار هذه الحركة دون سبب مجيئها ،وقد بحث علماء الصرف الأقدمون هذا السبب ووضحوه فيما يسمى بقضية التعدى واللزوم ، حيث جعلوا كل نوع من هذين النوعين ملتزماً حركة بعينها (١) .

هذا وقد ذكر ابن جني أن القراءة التي وردت عن الأشهب : * فاجنُح لها * (٢) بضم النون الضم أقيس فيها لأن جنَح لازم ، وقد ذكر سيبويه جنَح يجنح مثل ركد يركد ، ويقول : ((ويؤكد ذلك ضربٌ من القياس وهو أن جنَح غير متعد ،وغير المتعدى الضم أقيس فيه من الكسر فقعد يقعُد أقيس من جلس يجلس)) (٣) .

وإذا كان العلماء المحدثون لم يعرفوا قضية التعدى واللزوم فقد عرفوا تقسيما حديثا هو الفعل الاختيارى والفعل الإجبارى،فالاختيارى هو الذى لنا الخيار في حدوثه مثل جلس وإن كان لازماً عند العلماء الأقدمين ، والإجبارى والاختيار لنا في حدوثه مثل كبر ،وضعف ،وبينوا أن كل واحد من هذين النوعين يؤثر حركة بعينها فبينما يؤثر احدهما حركة من الحركات يؤثر الآخر حركة أخرى ويترتب على هذا اختلافهما في طريقة اشتقاق المضارع من الماضي أو العكس ، ثم بينوا أن الغالب في أفعال اللغات في العالم تعد من الافعال الاختيارية (٤) .

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ٨/ ١٧٣- ١٧٤ .

(٢) الأنفال ٦١ .

(٣) المحتسب ١/ ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٤) ابراهيم انيس ،مجلة مجمع اللغة العربية ٨/ ١٧٤ .

وما ذكره الدكتور انيس عن لغات العالم ينطبق على لغتنا في أن الأفعال الاختيارية هي الغالبة عليها سواء كانت لازمة أو متعدية .

ثالثا : أثر الحروف المجاورة في ايثار الحركات :

وهذا يتضح في اللغات السامية بصفة عامة ،وهو اثر الحروف المتجاورة في إيثار حركة بعينها مثل إيثار حرف الحلق للفتحة[(١)] . وهذا قد تنبه له علماء العرب الأقدمون منذ عهد الخليل بن أحمد ، ويقول اللبلي :

((فان كان لامه أو عينه حرفاً من حروف الحلق فان الباب فيه الفتح))[(٢)]

إن هذا النص يؤكد أن الفتح أنسب لأحرف الحلق إذا كانت عيناً أو لاماً ، ونجد الذوق اللغوى لدى علماء الصوتيات الأقدمين في تحديدهم اكثر الحروف الحلقية ملازمة للفتحة من الأحرف الأخرى ، يقول اللبلي أيضاً :

((وبعض حروف الحلق أقوى على الفتح من بعضها ، فالهمزة أقواها على الفتح ، وبعدها الهاء ،وبعد الهاء الحاء والعين ،وبعدهما الخاء والغين))[(٣)] لأنّ أحرف الحلق هذه قد تأتى على الأصل في بعض الأفعال .

هذه هي العوامل التي تؤثر في اختيار الحركات وايثار بعضها على بعض في الوقت الحاضر لدى علماء اللغة المحدثين ،وهذه الأسس الثلاثة لها أثر في لغتنا العربية وصيغها يتجلى ذلك من خلال أعظم نص حفظت به اللغة وهو كتاب الله القرآن الكريم[(٤)] .

---

(١) م.س ٨/ ١٧٤ .

(٢) بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال ٣٣ - ٣٤ .

(٣) م.ن ٣٤ .

(٤) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ٨/ ١٧٤ .

وبعد هذا التمهيد لمضارع الثلاثي المجرد المعترف به وجدت أنّ الدكتور إبراهيم أنيس - رحمة الله عليه - قد ذكر بابا سابعا ، ودعاه بالباب غير المعترف به ، وهو فعُل يفعَل فقد ذكر الدكتور أن هذا الباب لم يسمع في أفعال اللغة العربية ، بل أباه الصرفيون ، فلو قدر أن يروى مثل هذا الفعل لفسر على أساس ظاهرة المغايرة بين الماضي والمضارع ،لأن فتحة عين المضارع يمكن أن تقابلها الكسرة أو الضمة في الماضي ،واللهجات العربية الحديثة تشتمل على مثل هذا الباب نحو (خلُص يخلص) ولعل من اللهجات العربية القديمة ما اشتمل على مثل هذا الباب الذى هو من الناحية الصوتية يناظر باب فرِح يفرَح ،وعلق على هذا الباب موضّحاً أنه باب غريب لا يخضع لقانون المغايرة بين الماضي والمضارع ، ونسبة شيوعه قليلة ولا يوجد منه في القرآن الكريم سوى فعلين ، وفي القاموس المحيط نحو عشرين فعلا ،وما ورد من افعال هذا الباب صحيحة الرواية يمكن ان تعزى الى امرين هما :

أ - اما ان تكون هذه الأفعال في الأصل مفتوحة في الماضي ثم لقصد المبالغة حولت الى صيغة أخرى هي الضم ،و يستأنس لهذا الرأى بما ذكره النحاة في صيغة فعل حين يراد التعجب تحول إلى فعُل .

ب - وإمّا أن يكون نشأ عن طريق القياس الخاطىء لدى الأجيال الناشئة.(١)

هذا ما أردت أن أوضحه عن المستقبلات الستة لصيغ الأفعال التي ذكرتها ، وبينت العوامل المؤثرة في قضية اشتقاق المضارع من الماضي فيها ، مضيفة لها ما دار حول الباب السابع الذى لم يذكره

----

(١) ابراهيم أنيس ، مجلة المجمع ٨/١٧٦- ١٧٧ .

الصرفيون وعلة عدم اعتباره من افعال العربية ، وهي عدم وروده في القرآن الكريم الا في البحث عن الموضعين ، وقد جرى التقعيد في لغة العرب على الشيوع والأعم الأغلب ،وهذا أحد العوامل التي خرّجت هذا الباب من صيغ افعال العربية .

المبحث الأول : فَعَلَ يَفْعِلَ ويَفْعُلِ

رأى جمهورُ الصرفيين أن باب فعَل المفتوح العين في الماضي الأصل فيه أن يجيء مضارعه مكسوراً ، أومضموماً يفعُل، وهذا يتم على أساس المغايرة حين تشتق صيغة من أخرى ، وهو الذى تنبه له ابن جني واطلق عليه المخالفة بين الماضي والمضارع ، حيث قال : ((وإنما دخلت يفعُل في باب فعَل على يفعِل من حيث كانت كل واحدة من الضمة والكسرة مخالفة للفتحة .))(١)

يقول الدكتور أنيس : ((وقول ابن جني هنا حق تؤيده القوانين الصوتية الحديثة التي تجعل الضمة ، والكسرة أصواتا ضيقة تقابلهما (الفتحة) التي هي الصوت المتسع)) وقد أطلق الدكتور أنيس القول اطلاقا في المخالفة حيث قال : ((فاذا أردنا المخالفة بين الماضي ، والمضارع جعلنا للأول الضمة ، أو الكسرة ، وللمضارع الفتحة ، أو العكس بالعكس.))(٢)

ورأى ابن جني أن الأصل في مضارع (فعَل) هو (يفعِل) بالكسر وعلل ذلك بأن بين الفتحة والكسرة علاقة وذلك في قوله : ((ومضارع (فعَل) في اكثر الأمر (يفعِل) لمقاربة الكسرة الفتحة ، واجتماعهما في مواضع كثيرة ، وإمالة كل واحدةٍ إلى صاحبتها.))(٣)

وهذا القياس انما يكون في أفعال ماضية لم يسمع لها مضارع ،

---

(١) الخصائص ١/٣٧٩ . وذكرهذه المخالفة في المحتسب ٢/١١٩ .
(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ابواب الثلاثي ٨/١٧٣ .
(٣) المنصف ١/١٨٧ .

ففي هذه الحالة عندما رأى النحاة هذه المخالفة محققة ،وضعوا مقاييس تتبع ، فقد قال أبو زيد : ((كلاهما قياس ،وليس أحدهما أولى به من الآخر ،إلا أنه ربما يكثر أحدهما في عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الآخر و يقبح استعماله ،فإن عرف الاستعمال فذاك ،وإلا استعملا معا ، وليس على المستعمل شيء ،وقال بعضهم : بل القياس الكسر ،لأنه أكثر وأيضا هو أخف من الضم.)) (١)

والذي رآه ابن القوطية في مضارع فعل هو أن يكون على ما أتت به الرواية وتناقلته الألسنة في أفعال قد نطقت ،وضرب مثلا بيضرب ،ويدخل ،وأن مضارع ضرب اشتهر بالكسر ،ودخل اشتهر بالضم ، اما إذا تركته اى تعديت المشهور المعروف من الأفعال فانت بالخيار في نطق مضارعه بالضم أو الفتح (٢) ،ويعزو كلامه هذا إلى أبي زيد دون إضافة منه .

((ان كل فعل انفتحت عين ماضيه جاز كسرها وضمها في المضارع قياسا الا أن يمنع من ذلك ،ولما كانت عين ماضيه مضمة لزمت الضمة عين مضارعه الا أن يشذ شيء من الباب فلا حكم للشاذ فالأصل ما ذكرته لك . فاعرفه إن شاء الله)) (٣).

وقد ذكر سيبويه امثلة مضارعِ فَعَلَ في حالةِ ضَمِّها وكسرها دون تعليقٍ منه (٤) . هذا وقد ورد مضارع فعل عن العرب في الفاظ كثيرة بالضم والكسر قال الرضى : ((عَرَشَ يعرِشُ ،ونَفَرَ ينفِرُ ، وشَمَّ يشِمُّ ، ونَسَلَ ينسِلُ ، و علَفَ يعلِفُ ، وفَسَقَ يفسِقُ ،و حَسَدَ يحسِدُ ، ويلمِزُ ،و يعتِلُ ويطمِثُ ،ويقتِرُ ،وغير ذلك مما يطول ذكره.)) (٥)

---

(١) شرح الشافية ١/١١٧-١١٨.

(٢) الأفعال ٢.

(٣) ابن خالويه ، الحجة ٦٢.

(٤) الكتاب ٤/٥.

(٥) شرح الشافية ١/١١٨.

ومما يؤيد ذلك ورود أفعال مضارعة في القرآن الكريم بصيغتين وهي كمايلي :

١ - ﴿ ويوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ (١) بضم الطاء وكسرها .

٢ - ﴿ لنحرقنه ثم لننسفنه ﴾ (٢) ، بضم السين وكسرها .

٣ - ﴿ لم يطمثهن ﴾ (٣) بضم الميم وكسرها .

٤ - ﴿ خذوه فاعتلوه ﴾ (٤) بضم التاء وكسرها .

٥ - ﴿ ومما يعرشون ﴾ (٥) بضم الراء وكسرها والضم لغة تميم ، والكسر في الحجاز (القرطبي ٢/٧) .

٦ - ﴿ وما يعزب عن ربك ﴾ (٦) بضم الزاى وكسرها .

٧ - ﴿ يعكفون على أصنام ﴾ (٧) بضم الكاف وكسرها .

٨ - ﴿ لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾ (٨) بضم التاء وكسرها فكسر العين للحجاز ولغة أخرى بالضم وهي أقل اللغات.

٩ - ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ (٩) بضم الميم وكسرها (١٠) .

---

(١) سورة الدخان : ١٦ .

(٢) سورة طه : ٩٧ .

(٣) سورة الرحمن : ٥٦ ، ٧٤ .

(٤) سورة الدخان : ٤٧ .

(٥) سورة النحل : ٦٨ .

(٦) سورة يونس : ٦١ .

(٧) سورة الأعراف : ١٣٨ .

(٨) سورة الفرقان : ٦٧ .

(٩) سورة الحجرات : ١١ .

(١٠) د . أحمد علم الدين الجندى ، مجلة البحث العلمي ٦ / ٨٩-٩٠ "دراسة ثلاثة مصطلحات تحت عنوان ((موقف القرآن الكريم وقراءاته من باب (فعل يفعل))) .

وبعد هذه الأمثلة من القرآن الكريم على تعاقب الكسر والضم في بعض الأفعال من باب مفتوح العين . وجدت أن ابن يعيش يبين أن الأصل في مضارع فَعَل المتعدى الكسر نحو : يضرِب ، ومضارع اللازم منه الضم نحو : سكَت يسكُت ، وقعَد يقعُد ، ثم يعلق بقوله :
((هذا مقتضى القياس الا أنهما قد يتداخلان فيجيء هذا في هذا وربما تعاقبا على الفعل الواحد نحو : عرَش يعرِش ويعرُش وقد قرئ بهما .))(١)

ومما يؤيد قول ابن يعيش - وهو أن القياس في مكسور العين أن يجيء متعديا - هذه القراءة التي وردت في المحتسب عن الاعرج في قوله تعالى : ﴿ يحشِرهم ﴾(٢) ، بكسر الشين ، وقد ذكر ابن جني أن هذا وإن كان قليلا في الاستعمال فإنه قويٌّ في القياس ، والسبب أن يفعِل في المتعدى أقيس من يفعُل(٣) .

ويستدل ابن جني على أن يفعُل داخل على فعَل المتعدى وأنه ليس أصلا فيه ، بل الأصل فيه الكسر ، وبأن الضم قد لزم باب ما ماضيه فعُل . نحو ظرُف يظرُف ، وكرُم يكرُم(٤) .

((. . . وذلك أنّ يفعُل إنما بابها الأقيسُ أن تأتي في مضارع " فَعُل " كظرُف يظرُف ، وكرُم يكرُم ، ثم نُقلت إلى مضارع فعَل نحو يقتُل ويدخُل لتخالف حركة العين في المضارع حركتها في الماضي ، إذ كان مبنى الافعال على اختلاف مثلها من حيث كان ذلك دليلاً على اختلاف أزمنتها فكلما خالف الماضي المضارع كان أقيس . . .))(٥) . والدليل على

---

(١) شرح المفصل ٧/١٥٢ - ١٥٣ .
(٢) سورة الفرقان : ١٧ .
(٣) المحتسب ٢/١١٩ .
(٤) المنصف ١/١٨٦ .
(٥) المحتسب ٢/١١٩ .

أن فعَل اللازم ضم عينه في المضارع اقيس قراءة الأشهب : ﴿ فاجنُح لها ﴾(١) بضم النون ،قال ابن جني:((ذكر سيبويه جنَح يجنَح ،وهي في طريق ركَد يركُد وقعَد يقعُد وسفَل يسْفُل في قربها ومعناها ويؤكد ذلك من القياس وهو أن جنَح غير متعدٍ ،وغير المتعدى الضم أقيس فيه من الكسر فقعَد يقعُد الضم أقيس فيه من جلس يجلِس .)) (٢) ، ووجدت رأيا في هذا الموضوع عن أصحاب المعاجم عند الدكتور الجندى الذى وضح فيه حيرة أصحاب المعاجم ،وهو عدم شيوع احد الوزنين في مفتوح العين حتى يساعد على اختفاء الوزن الآخر ، ثم وضح رأى ابن جني في قراءة الأعمش في قوله تعالى ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإنَّ منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإنَّ منها لما يهبط من خشية الله ﴾ (٣) فقد ذكر أن الأعمش قرأها بالضم ،ثم ذكر عن ابن جني بأن مفتوح العين في حالة التعدية يكون مكسورا ، و في حالة اللزوم مضموما ، وأنهما قد يتداخلان ،وبيَّن أن باب هبط يهبط بضم العين أقوى في القياس لأنه غير متعدٍ في غالب الأمر ، من يهبِط ، وهناك رأى آخر ، في قراءة الكسر أن هبط في هذا الموضع متعدٍ معناه ((لما يهبِط غيره من طاعة الله))-عزوجل - وأن المفعول به قد حذف تخفيفا . وعليه فقراءة الجماعة بالكسر أقوى في القياس من قراءة الأعمش ، ثم قال الأستاذ الجندى : ((لكن الذى يعنينا قوله عن (هذا الباب) وأنهما يتداخلان ،وكأنه أحس بذوقه اللغوى أن هذا (الباب) في حيرة ،وأن (أفعاله) أشبه بالأفعال (الحائرة) وابن جنى في مسلكه هنا يريد أن يجد حلًّا أو مخرجاً)) (٤) ،ثم أورد الأستاذ الجندى رأيه في هذه

---

(١) سورة الانفال : ٦١ .

(٢) المحتسب ١/ ٢٨٠ - ٢٨١ ،وانظر المحتسب ٢/ ١١٩ .

(٣) سورة البقرة : ٧٤ .

(٤) د . أحمد علم الدين الجندى ،مجلة البحث العلمي ٦/ ٩٢ .

القضية ، حيث يقول ((وخلاصة ما أراه : أن المتكلم له أن يختار ما يستحسن مما سمع عن العرب ، فإذا لم يرد سماع بضم أو كسر فالناطق مخير في ضم عين المضارع أو كسرها ولا حظر على المستعمل في ذلك)) ، هذا وقد استدل على ذلك بما قال أبو زيد : ((طفت في عليا قيس وتميم مدة طويلة أسأل عن هذا (الباب) صغيرهم وكبيرهم ، لأعرف ما كان منه بالضم أولى ، وما كان منه بالكسر أولى ، فلم أعرف لذلك قياسا ، وانما يتكلم كل امرئ على ما يستحسن وما يستخف لا على غير ذلك .))

وذكر الاستاذ الجندي رأى أبي زيد حيث قال ((اذا جاوزت المشاهير من الافعال التي يأتي ماضيها فَعَلَ فأنت في المستقبل بالخيار إنْ شئت قلت يَفْعُل بضم العين وإن شئت قلت يَفْعِل بكسرها)) .(١)

وعلق بقوله : ((وأرجح أنهم كانوا في طفولة اللغة يستعملون أحد الوجهين للفرق بين المعاني المختلفة ، وقد جاء عنهم ما يشير إلى هذا ((ينفُر بالضمّ من النِفارِ والاشمئزاز ، وينفِر بالكسر من نفر الحجاج من عرفات)) لأنه يرجح أن شكل الحروف قديما كان له تأثير على المعنى)) .(٢)

ثم يستفهم الدكتور الجندي بعد ذلك فيقول : ((هل صحيح أن علماء المعاجم في العربية تركوا لنا الخيار الآن ؟ أم قيدوه بالصدر الاول ؟ والذى يراه ويرجحه ويتيقنه هو التقيد بالصدر الاول فحسب لانهم إذا أوردوا فعلاً قيدوه بقولهم بالضمّ أو بالكسر أو بهما ، ثم إن اصحاب المعاجم اختلفوا فيما بينهم ، فالبعض يخضعه للسماع وحده ، ونفر منهم يرى أن يستقر أحد الوزنين ويطرح الآخر)) .

---

(١) مجلة البحث العلمي ٦/ ٩١ -٩٢ .

(٢) د . أحمد علم الدين الجندى ، اللهجات العربية في التراث ٥٦٢/٢ .

ورأى الاستاذ الجندى في هذه القضية أن يكون هذا الباب قياسياً ما دام بهذه الكثرة في كتب التراث ، ويرى أن عطية الخيار التي وردت عن أبي زيد لا تكون مقصورة على القدماء وحدهم أو رجال الصدر الاول فحسب وانما تعطى هذا الخيار للوثوق به من علمائنا وادبائنا المحدثين ،ثم يبين أن مما يجدر ذكره أن هذا الباب قد انعكس على لهجاتنا المعاصرة في العالم ففي قرى مصر ولهجات الأرياف في جنوب العراق حيث يقولون يسكُت ويأكُل ، ويقعد بكسر العين فيها على حين تنطق هذه الأفعال في مدن مصر والعراق بالضم (١) .

وفي نهاية هذه الصيغة التي لم تستقر على حركة بعينها لا بد من ذكر رأى العلماء فيها وهي قولهم : إن قياس مضارع فعَل المفتوح عينه إما الضم أو الكسر ، بشرط أن يكون الكسر ملازماً للمتعدى ،والضم ملازماً للازم ، وقد تعدى أبو زيد ذلك وقال : ((كلاهما قياس ،وليس أحدهما أولى به من الآخر الا انه ربما يكثر احدهما في عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الآخر ويقبح استعماله فإن عُرف الاستعمال فذاك ،وإلّا استعملا معاً وليس على المستعمل شئ))، وقال بعضهم : بل القياس الكسر ؛ لأنه اكثر ،وأيضاً هو أخف من الضم)) (٢) .

وفي نهاية هذا النقاش بين العلماء في هذا الباب أقول :

إنني مع أبي زيد في رأيه في نطق مضارع فعَل ، فإذا تجاوزنا المشاهير من الأفعال التي وردت في كتب اللغة والمعاجم وكانت بالكسر والضمّ معاً ، أو الكسر وحده إذا كان متعدياً ، أو الضمّ في حالة كونه لازماً ،لأنها وردت إلينا مدونة كما نطقتها العرب وإلا فإنني بالخيار في نطق الحركة التي تتمشى مع الفعل، فإذا كان لازماً فغالباً ما يلزمه الضمّ، وإذا كان متعديا التزم فيه الكسْر.

---

(١) مجلة البحث العلمي ٦/ ٩١-٩٢

(٢) الرضي ، شرح الشافية ١/ ١١٧-١١٨

الاشتراك بين المتعدى واللازم في صيغة المضارع :

ومن الاشتراك بين المتعدى واللازم هذه القراءة التي رواها ابن جني عن الأعمش قال ((*لَمَا يَهْبُطُ* (١) بضم الباء وذكر ابن جني أن باب فَعَل المتعدى يجيء على يَفْعِل مكسور العين كضرب يضرب و حبس يحبس ، وباب فعَل غير المتعدى أن يكون على يَفْعُل مضموم العين كقعد يقعد و خرج يخرج وانهما قد يتداخلان فيجيء هذا في هذا كَقَتَل يَقْتُلُ ، وجَلَسَ يَجْلِسُ ، إلا أن الباب و مجرى القياس على ما قدمناه فهَبط يهبُط على هذا بضم العين أقوى قياسا من (يهبط) بالكسر فهو كسَقَطَ يَسْقُطُ لأن هبَط غير متعدٍ ، لعله في غالب الأمر كسقط ، وقد ذهب في هذا الموضع إلى أن هبَط متعدّ قالوا معناه *لمَا يَهْبُطُ* غيره من طاعة الله - عز وجل - ، أي اذا رآه الانسان خشع لطاعة خالقه ، إلا أنه حذف هنا المفعول تخفيفاً و لدلالة المكان عليه ، ونسب الفعل إلى الحجر. لأن طاعة الله رائيه لخالقه سبحانه مسببه عن النظر إليه ، اى منها ما يهبُط الناظر إليه ، أى يخضعه ، ويُخشعه ، وقد جاء هبطتهُ متعديًا هنا كما ترى قال الشاعر:

ما راعني إلا جناحٌ هابطاً على البيوتِ قُوطَهُ العَلاَ بطا

وأعمله في القوط ، و على هذا نقول هبَط الشيء ، وهبَطتُه ، وهلَك الشيء وهلكتُه)).(٢)

و قد ذكر عضيمة ، هذا الذى ورد في المحتسب وزاد عليه ... واذا كانت كذلك وكانت (هبَط) هنا قد تكون متعديةً فقراءة الجماعة *لما يهبِط* بكسر الباء أقوى قياسا من يهبُط .(٣)

----

(١) سورة البقرة : ٧٤ .

(٢) المحتسب ١/٩٢ .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن ، القسم الثاني ٢/٨٧ . وانظر المحتسب لابن جني ١/٣٠ .

مضارع المضعف :

إن الفعل الثلاثي المجرد الذى يأتي مضاعفاً من صيغة فعَل اذا كان متعدياً قياس المضارع منه الضم كما قال الفيومي ((يَرُدُّه ،ويَمُدُّه ، ويذُبُّ عن قومه ، ويَسُدُّ الخرق وذَرَّت الشمس تَذُرُّ ، لأنه بمعنى انارت غيرها ، وهبَّت الريح تهُبُّ ومَدَّ النهرُ إذا زاد يَمُدُّ ، لأنَّ معناه ارتفع فغطَّى مكاناً مرتفعاً عنه ، وشذ من ذلك بالكسر حَبَّه يحِبُّه ، وقرأ بعضهم : * قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِبْكُمُ اللَّهُ * (١) على هذه اللغة)) .

ثم قال ((وشذَّ أفعال بالوجهين : شَدَّه يشُدُّه ويشِدُّه ، بالشين المعجمة وهَرَّه يهُرُّه ويهِرُّه : إذا كرهه ، وشَطَّ في حكمه يشِطُّ ويشُطُّ إذا جار ... ومنهم من يحكي اللغتين في اللازم أيضاً ، ... . ونَمَّ الحديث ينمُّه وينِمُّه ، وبَتَّه يبتُّه ويبِتُّه - إذ قطعه)) (٢).

وذكر أفعال هذا الباب السيوطي وبيَّن أن أبا عليٍّ الفارسيَّ ذكره في التذكرة ، كما صرَّح أن الضم في المضاعف هو المعروف إلا الأمثلة السالفة التي ذكرتها وعزا ذلك إلى ابن السِّكيت في إصلاح المنطق عن الفَرَّاء : ((أنه ما كان من المضاعف على فَعَلْتُ متعدِياً فإن يفعل منه

---

(١) سورة آل عمران : ٣١ .

(٢) المصباح المنير الخاتمة ٢/ ٦٨٥ وانظر المحتسب لابن جني ١/ ١٣٦ . وفي ٢/ ٥٠ - ٥١ الفعل الثلاثي المضعف المتعدى . وانظر ص ٤٠ - ٤١ من البحث والمغنى في تصريف الافعال ١٢٦-١٢٨ .

(بالضم) الا ثلاثة احرف نادرة وهي : شدّه يشدُّه ويشِدّه ، وعلّه يعلُّه ويعِلّه من العلل وهو الشرب الثاني ، ونمّ الحديث ينمّه وينمُّه ؛ فان جاء مثل هذا أيضا ما لم نسمعه فهو قليل)) (١) - ومما يشهد لمجيء المضاعف المتعدى من فَعَل مضموم العين في المضارع قراءة من قرأ * أهُشُّ * (٢) بضم والشين معجمة ويقال هَشّ الخبزُ يهِشّ: إذا كان جافاً يتكسر لهشاشته . والآخر أن يكون أراد أهُشّ بضم الهاء ، أى اكسر بها الكلأ لها ، فجاء به على فَعَل يَفْعَل وإن كان مضاعفاً ومتعدياً ، ومنه هرّ الشيء يهُرّه : إذا كرهه ، ومنه قول عنترة :

* حتى تهُرّوا العَواليَــــا *

(أى تكرهوها) وهو من قول قيس بن ذريح :

نهارِي نهار الناسِ حتى إذا بدا لى الليل هرتني إليك المضاجع

اى كرهتني فنبت بي (٣) .

وقراءة أبي رجاء وقتادة * ولا تشطط * (٤) .

بفتح التاء ، وضم الطاء ، قال أبو الفتح يقال : شطّ يشطّ ، ويشِط وأشطّ وعليه قراءة العامة (ولا تشطِط) بالمكسر (٥) .

وأيضا من ذلك القراءة التي وردت عن ابن عباس (فصِرهن) مكسورة الصاد مشددة الراء وهى مفتوحة ، وقراءة عكرمة * فصَرّهن إليك * (٦) بفتح الصاد وقال : قطعهن ، وقراءة أخرى عن عكرمة بضم الصاد وتشديد الراء (فصُرّهن) ضم الصاد ولم يقل مفتوحة ، أو مكسورة ، أو مضمومة ، وإنما قــال :

---

(١) المزهر ٢/١٠٨ .

(٢) سورة طه : ١٨ .

(٣) المحتسب ٢/٥٠ - ٥١ .

(٤) سورة ص : ٢٢ .

(٥) المحتسب ٢/٢٣١ .

(٦) سورة البقرة : ٢٦٠ .

((هو يحتمل الثلاثة كَمُدَّ ، ومَدَّ ، ومُدِّ ، وقد بين أبو الفتح

* فصِرهن * بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب. وذلك أن يفعِل

في المضاعف المتعدى شاذّ قليل وإنما بابه فيه يفعُل كصَبَّ الماء يصُبّه)) (١).

وأخلص من هذا الى أن قياس (فَعَلَ) المضاعف المتعدّى

تضم عينه في المضارع ،وأن يفعِل بالكسر يأتي نادراً وشاذاً ،

وأما اللازم فقياسه كسر العين في المضارع.

----

(١) المحتسب ١/١٣٦.

مضارع المعتل من باب فَعَلَ يَفْعِلُ و يَفْعَلُ :

الفعل المعتل اذا كانت فاؤه واواً وكان على (فَعَلَ) فانه يلزم مضارعه كسر العين ، وتحذف فاء الفعل وذلك نحو (وَعَدَ) ، وَوَزَنَ ، وَوَثَبَ ، فان المضارع منه يكون يَعِدُ ، وَيَزِنُ و يَثِبُ ، لأنهم كرهوا وقوع الواو بين ياءٍ وكسرة فحذفوها للخفة (١) .

وكذلك يقول ابن خالويه : ((إنه ليس في كلام العرب فَعَلَ يَفْعُلُ مما فاؤه واو ، إلا حرفاً واحداً ذكره سيبويه ، وهو وَجَدَ يَجُدُ ، قال جرير :

لَوْ شِئْتِ قد نَقَعَ الفُؤَادُ بِشَرْبَةٍ
تَدَعُ الصَّوَادِيَ لا يَجُدنَ غَلِيلاً

فقال : وَجَدَ يَجُدُ ، وقياسه أن يجيءَ على يَفْعِلُ مثل وَزَنَ يَزِنُ ووعد يعد)) (٢) .

---

(١) ابن جني ، المنصف ١ / ١٨٤ وانظر المنصف ١ / ١٨٦ - ١٨٧ في تعليل حذف الواو .

(٢) ليس في كلام العرب ٣٩ - ٤٠ . وانظر ما دار حول هذا الشاهد في كتاب اللهجات العربية في التراث ٢ / ٥٧٨ .

وعلق في المزهر :((أنه شاذ وقيل : لغة عامرية في هذا الحرف خاصة))(١) ٠

وذكر في موضع آخر من المزهر عن ابن قتيبـة في أدب الكاتب قال :((انهم قالوا وجد يجد ويجد من الموجدة ،والوجدان جميعا ،وهوحرف شاذ لا نظير له))(٢)

وقد ناقش الدكتور أحمد علم الدين الجندى آراء العلماء في هذا الفعل بقوله ((هل هذا الصنيع في هذا الفعل وحده أم فيه وما يشبهه ؟ ان جميع كتب العربية لا تمثل الا بهذا الفعل وحده دون اخوته ،ولكن وقع في التسهيل ضد هذا ففيه ،أن لغة بني عامر ضم العين في مضارع المثال مطلقا بدون التقييد بلفظ (وجد) فيقولون : ولد يلد ،ووعد يعد -ونحوها بالضم في الكل)) ثم يعلق بقوله : ((وهذا القول الذى في التسهيل يخالف آراء رجال اللغة والنحو مثل السيرافي الذى يرى أن بني عامر يقولون ذلك في يجد - وهم في غير يجد كغيرهم)) والذى يرجحه الدكتور الجندى هو أن هذه اللهجة عامة في كل ما فاؤه واو من المثال ، حيث انهم يحذفون الفاء ويضمون العين من كل مثال واوى على (فعل) بفتح العين ، ولعل السبب الذى دعا هؤلاء النحاة الى تخصيصهم هذه اللهجة عام بكلمة (يجد) فقط أن استقراءهم للظاهرة كان ناقصا .(٣)

وهذا الذى ذكره الدكتور خلاف نص ابن مالك حيث يقول ((ولا تفتح عين مضارع فعل دون شذوذ ان لم تكن هي او اللام حلقية ،بل تكسر أو تضم تخييرا ان لم يشتهر أحد الأمرين او يلتزم لسبب كالتزام الكسر عند غير بني عامر فيما فاؤه واو...)) .(٤)

والذى يفهم من نص ابن مالك ان بني عامر لا يلتزمون الكسر وهذا لا ينفي انهم لا يكسرون والمنفي هو التزام الكسر ، ثم هو يرى أنه لا التفات الى ما وصف به النحاة ورجال اللغة هذه اللهجة ،لأنها في نظره تمثل بيئة لغوية يجب احترامها ولا التفات الى رميها بالشذوذ لأن لكل لهجة نظامها الخاص بها ولا ينبغي أن نحكم فيها قواعد لهجة أخرى . وهذه اللهجة موثقة بقراءة قرآنية ،والقرآن في قراءاته حتى وان كانت شاذة حجة على اللغة ما دامت لم تخالف قياسا معروفا وهي موثقة بالرواية الصحيحة والسند المتمثل قال سيبويه : ((والقراءة لا تخالف لأنها سنة))(٥)

---

(١) السيوطي ٢/٣٩ .
(٢) م.ن ٢/٩٣ .
(٣) اللهجات العربية في التراث ٢/٥٧٩ - ٥٨٠ . وانظر سيبويه ١/١٤٨ .
(٤) التسهيل ١٩٧ .
(٥) اللهجات العربية في التراث ٢/٥٨٠ ، ٥٨١ .

كذلك فعلوا في معتل الفاء اليائي فلم يقولون يَسَرَ يَيْسُرُ ،لأنَّ القياس في مضارع فَعَل المفتوح العين الكسر ،أو الضم ،وتركوا الضم للثقل في ياء بعدها ياء، حتى انهم خففوا ياء تيأس بقلبها ألفًا نحو يَاءَسُ ، وإن كان بعدها فتحة وهي أخف الحركات (١) .

والحقيقة أن الياء لا تحذف في يفعِل معتل الفاء بالياء كما حذفت الفاء في معتل الفاء بالواو ، وذلك كما يقول ابو عثمان : ((لأنَّ الياء أخف من الواو ،وذلك نحو يَعِر الجدي يَيْعِر ،ويَسَرَ يَيْسِرُ ،وينع يينِعُ)) .

وعلق أبو الفتح على قول أبو عثمان بقوله : ((انما كانت الياء اخف من الواو ، لقربها من الألف ،والواو ليست كذلك ،لأنك تحتاج في اخراجها الى تحريك شفتيك))(٢).

وقد حكى سيبويه على وجه الشذوذ حذف الفاء في نحو يَئِس يَئِسُ . يقول سيبويه : ((وزعموا أنَّ بعض العرب يقول يَئِسَ يبِئسُ فاعلم فحذفوا الياء من يَفْعِلُ لاستثقال الياءات ههنا مع الكسرات فحذف كما حذف الواو فهذه في القلة كيجد)) وقال قبله : ((وأما ما كان من الياء فانه لا يحذف منه وذلك قولك يئس يَيْئِسُ ،ويَسَرَ يَيْسِرُ ، ويَمَنَ يَيْمِنُ ،وذلك أن الياء أخفَّ عليهم ،ولأنَّهم قد يفرُّون من استثقال الواو مع الياء الى الياء في غير هذا الموضع ، ولا يفرون من الياء الى الواو فيه ،وهي أخف وسترى ذلك ان شاء الله فلما كان أخف عليهم سلَّموه))(٣).

وعندما يكون الفعل أجوف أو ناقصاً يائياً ، فانه يلزمه الكسر في نحو بَاعَ ،ورَمَى اذ لو قالوا في باع و رمى يَبْيُعُ ويَرْمُيُ لوجب قلب الياء ين واواً لبيان البنية فكان يلتبس الواوى اليائي في الماضي والمضارع (٤) فرمى يجيء مضارعه بالكسر نحو رَمَى زيد عمرًا يرْميه ، ونَمَى زيد الشيء يَنْمِيهُ - اى رفعه - هذا في حالة التعدى ، واللازمُ منه نحو

---

(١) الرضي ، شرح الشافية ١٢٩/١ .

(٢) المنصف ، ١/ ١٩٥ - ١٩٦ .

(٣) م ن ١/ ١٩٦ والكتاب ٤/ ٥٤ .

(٤) شرح الشافية ١/ ١٢٥ - ١٢٦ .

سَرَى زيد يَسْرِي وهمَت عينه تهمِي ، وهذه الألف الأخيرة منقلبة عن ياء لأنَّ الأصل منها رمَيَ ونمَيَ وسَرَيَ وهَمَيَ بتحريك اللام بالفتح [١] هذا في معتل اللام بالياء ،وأما معتل العين بالياء فنحو كال زيدُ الطعامَ يكيله وذامه يذيمه هذا في المتعدى ، واللازم منه نحو عال يعيل وصار يصير وأصله عيل يعيل ،وصير يصير ، وذلك لأنه مفتوح العين في الماضي ومكسورها في المضارع فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وفي المضارع نقلت الكسرة إلى الفاء فسكنت الياء وانكسر ما قبلها [٢] .

وإذا جاء مفروقاً وهو واويّ الفاء يائيّ اللام نحو (وَفَى) وهو اللفيف المفروق ،أو كان مقروناً واويّ العين ولامه ياء نحو (طوى) فمضارعها يفعِل نحو يفي ويطوي [٣] .

وعندما تكون عين الفعل أو لامه واواً :

وهو الأجوف أو الناقص الواويّ فإنه يجب لزوم الضم حرصاً على بيان أن الفعل واويّ لا يائيّ ،فيقال في: قال ، وغزا ، يقول ، ويغزو . وعلل الرضي بقوله : ((إذ لو قالوا يقول ،ويغزو ، لوجب قلب واو المضارعين ياء لما مرّ من ان بيان البنية عندهم أهم من الفرق بين الواويّ واليائيّ فكان يلتبس إذن الواويّ باليائيّ في الماضي والمضارع [٤] [٥] .قال سيبويه ((وليس في بنات الياء فَعُلت كما أنه ليس في باب رميت فعلت وذلك لأنَّ الياء أخف عليهم من الواو واكثر تحويلاً للواو من الواو لها ،وكرهوا أن ينقلوا الخفيف إلى ما يستثقلونه)) [٦] .

---

(١) ابو جعفر اللبلي ، بغية الآمال ٥٩ - ٦٠ .

(٢) م٠ن ، ٥٨ .

(٣) السيوطي المزهر ، ٢ - ٣٩ .

(٤) الرضي ،شرح الشافية ،١/ ٧٩ ، ٨١ .

(٥) شرح الشافية ١ - ١٢٥ .

(٦) سيبويه الكتاب ، ٤/ ٣٤١ .

وفي نهاية حديثي عن صيغة فعَل يفعُل ويفعِل أشير إلى أن الأستاذ عضيمة أورد إحصاء لورود موادها في القرآن الكريم في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثاني، الجزء الثاني، من صفحة ثلاثة إلى صفحة خمس وثلاثين، وهذا في صيغة فعَل يفعُل أما صيغة فعَل يفعِل فقد ورد إحصاؤها من صفحة خمس وثلاثين إلى تسع وثمانين.

هذا وقد أورد الدكتور إبراهيم أنيس إحصاءً لما ورد من أفعال ثلاثية صحيحة وردت في القاموس المحيط حيث بلغت في حدود ثلاثة آلاف من الأفعال.

ثم يوضح أنه يؤثر ذكر الصحيحة منها لوضوح حركة العين في أفعالها، وذكر أنه جاء في القاموس المحيط ما يقرب من ألف وثمانمائة وعشرين من الأفعال لكل منها باب من أبواب الثلاثي، وأن من بينها نحو اثنين وسبعين وثلاثمئة وألف فعل ماضيها مفتوح العين، وهذه تندرج تحت قائمة الأفعال الاختيارية، وأن المضارع منها يتبع قانون المغايرة فهو إما مكسور، أو مضموم والنسبة تكاد تكون متعادلة، فمثلاً (فعَل) يكون مضارعها المكسور أربعمائة وثمانية وأربعين والمضموم أربعمائة وثمانية عشر (١).

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ٨/ ١٧٥ - ١٧٦.

المبحث الثاني : فَعِلَ يَفْعَلُ وَيَفْعِلُ

اختص قياسُ باب فعِل -بالكسر في الماضي -أن تفتَح عينه في المضارع ،ولكن وردت بعض الأفعال التي جاءت بالكسر في الماضي والفتح والكسر في المضارع ، واتضح هذا من الأمثلة التي وردت عن العرب .

ويذكر سيبويه فَعِل يَفْعَل في نحو قوله : لحِسه يلحَسهُ ، ولقِمه يلقمُه ،وشرِبه يشربُه ، ولجِه يلجَهُ (١) .

ونجد أن ابن يعيش قد صرح بأن صيغة فعِل بكسر العين في يفعل جاءت على ضربين متعدية ،ولازمة ، فالمتعدى واللازم مضارعه بالفتح فالمتعدى مثل يشرَبُ ويلقَمُ ،واللازم مثل يسكَرُ ويفرَقُ ، ثم يذكر أن هناك أربعة أفعالٍ شاذة حيث جاءت بالكسر في الماضي وبالفتح في المضارع ايضاوهي :

((حَسِب يَحْسِب وَيَحْسَب ،وبَئِس يبئِس و ييأَس ، ونعِم ينعِم وينعَم ، وَيَئِس يَيْئِس ويَيأس ، والفتح في هذا كله هو الأصل والكسر على التشبيه بظرُف يظرُف)) (٢) .

وفي موضع آخر من كتاب سيبويه أجد أنه يذكر هذه الأفعال فيقول ((وقد بنوا فعِل على يفعِل في أحرف ، كما قالوا : فعُل يفعُل فلزموا الضمّة ،وكذلك فعلوا بالكسر فشبه به)) (٣) ثم كرر ذكر بعض الأمثلة السابقة مكسورة ،وذكر أنه سمع من العرب من يقول :

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٤/ ٥ .

(٢) ابن يعيش ،شرح المفصل ٢/ ١٥٣ .

وانظر المقتضب للمبرد ٢/ ١١٠ في صيغة فعِل وقياسها الفتح في المضارع .

وانظر المزهر للسيوطي ٢/ ٩٦ في صيغة فعِل وقياسها الفتح في المضارع .

(٣) الكتاب ٤/ ٣٨ .

* وهل ينعِمن من كان في العصر الخالي *

بالكسر في (ينعِمن)

وقال :

لا ينعِم الغصن حتى ينعِم الورق ... واعوج غصنك مِن لحوٍ ومن قِدمِ

وقال الفرزدق :

وكوم تنعِمُ الأضياف عيناً ... وتصبح في مبارِكها ثِقالا

ثم قال :((والفتح في هذه الأفعال جيِّدٌ ، وهو أقيس))(١) .

وذكر الرضى أيضاً أن الفتح هو القياس في مكسور العين وذكر بعض الافعال السابقة التي ذكرها ابن يعيش وبين انه يجوز فيها الكسر والفتح وأن الفتح أقيس(٢) . وذكر في المصباح أن قياسها الفتح والكسر شاذ(٣) .

وابن خالويه نفى وجود فعِل يفعِل بكسر العين في الماضي والمضارع، من الصحيح إلا في ثلاثة أحرف : نَعِمَ ينعِمُ، ويَبِسَ ييبِسُ ، ويئِسَ ييئِسُ ، ويذكر أنه يجوز فيهن الفتح وسُمع(٤) . وقول ابن خالويه هذا لايخالف ما ورد عند سيبويه وابن يعيش والرضى وصاحب المصباح من قياسية الفتح فيهن لأنه الأصل ، وما ذكره ابن خالويه خارج عن الأصل .

---

(١) الكتاب ٤/٣٨ - ٣٩ .

(٢) شرح الشافية ١/ ٣٥ .

(٣) الفيومى /٢ الخاتمة ٦٨٨ مادة فعِل يفعَل .

(٤) ليس في كلام العرب ٤٤- ٤٥ .

(٥) الحج ٢٣ .

٢ - المعتل في باب فَعِل يفعَل :

أتت حروف العلة في هذه الصيغة فاءات وعينات ،ولامات ، فتأتي الواو فاء للكلمة ،وتحذف في مضارعه . قال ابن يعيش: ((وقد يكثر في المعتل فعل يفعل بكسر العين في الماضي والمضارع على قلته في الصحيح نحو ورث يرث ،وولي يلي ، وورم يرم ،والعلة في ذلك كراهيتهم الجمع بين واو وياء لو قالوا يولي ويورث فحملوا المضارع على بناء تسقط الواو فيه)) ، وقد نبه ابن يعيش على أن فعل يفعل قد يكثر في المعتل.(١)

قال المعري :

بت كالواو بين ياء وكسر لايهاب الرجال ان يسقطوني (٢)

وقد ورد فعلان جاء في مضارعهما الفتح وهما : وَرِيَ الزند يَرى ، ووبِقَ يبَق ذكرهما الرضي (٣) .

وهناك أفعال معتلة لم تسقط فيها الواو وجاءت بالوجهين حيث جاءت مفتوحة على القياس و مكسورة على لغة عُقيل ، وهي يوغر صَدْره إذا امتلأ غيظا ، ووله يوْله ،ويوله ،وولغ يوْلغ ،ويولغ ،ووجل يوجل ،ويوجل ، ووهل يوهل ،ويوهل ، ذكر هذا في المصباح (٤) وقال في المصباح أيضا :

((وشذ من المعتل أيضا افعال حذفت فاءاتها فجاءت بالكسر، وهي : ومق يمق ، ووفق أمره يفق ،ووهن يهن اى ضعف في لغة ،ووثق يثق ،وورع يرع ،وورم يرم ،وورث يرث ،وورى الزند يرى في لغة ،وولي يلي ، ووعم يعم بمعنى نعم ، وورى المخ يرى اذا اكتنز)) ،وقد

---

(١) شرح المفصل ، ٧/١٥٣ .

(٢) اللبلي ، بغية الامال ٤٧ . وانظر اللزوميات لابي العلاء حـ١ ص ٣٢٦ .

(٣) شرح الشافية ١/١٣٥ .

(٤) الفيومي ٢/٦٨٨ .

ذكر أن هذا في لغة (١) .

وأبو عثمان يذكر أن فعِل مما فاؤه واو يكون على يفعَل بالفتح لأنه لم يجتمع في (يفعَل) ياء وكسرة ، فيقول :(وَجِل يوْجَل ،ووَحِل يوْحَل) ويعلق عليه ابن جني بأن هذا هو المطرد في كلامهم.

أما معتل الفاء بالياء الذى على وزن فعِل بالكسر ،فانه يجيء على الاصل يفعَل ،وتبقى الياء في نحو قولهم (يئِس ،ييأَس ، و يبِس ييْبَس) ويعلق أبو عثمان على ذلك بأن ثبات الياء في يفعَل مضارع فعِل هو الأجدر (٢) .

وأخلص من هذا النقاش بين العلماء الى أن القياس في معتل الفاء بالواو حذفها اذا كان المضارع على يفعِل نحو يرِث هذا ما أكدته معظم الشواهد التي أيدها القياس ،لأنهم كرهوا اجتماع الياء والواو والكسرة ، أما بقاء الواو مع وجود الكسرة في معتل الفاء بالواو فلا يوجد الا في لغة عُقيل كما ذكر صاحب المصباح (٣) .

هذا وقد علَّل الفراء حذف الواو من يعِد و يزِن بأن الفعل متعدٍّ ، ثم قال : الا ترى أنهم قالوا : (وَجِل يوْجَل ،ووَحِل يوْحَل) فأثبتوا الواو لمَّا كان (وَجِل ، ووَحِل) غير متعديين .

---

(١) الفيومى ، الخاتمة ٢/٦٨٨.

(٢) المنصف ١/٢٠١.

(٣) انظر المصباح ٢/٦٨٨ ، ومحي الدين عبدالحميد في تكملة في تصرف الافعال ٢/٤٩٣.

ورد عليه أبو العباس بقوله :((إنَّ التعدى ،وغير التعدى لا وجه لذكره في هذا الموضع ،ألا ترى انهم قد قالوا : (وقع يقع ،ووضع في السير يضع ، ووقدت النار تقِد ، ووبل المطر يبِل ،ووأل مما كان يحذره ، - أى نجا - يئِل ،) ونحو ذلك ، فحذفوا الواو وإن لم يكن في هذه الأفعال فعل متعدٍّ : وأمَّا (يوجل ،ويوحل) فلم تثبت فيه الواو من قِبَل أنه غير متعدٍّ إنما ذاك من قبل انه لا كسرة بعد الواو يجب به لاجتماع الياء معها الحذف)) (١) .

مجئ الواو عيناً ولاماً في باب فعِل يفعل :

تأتي الواو عيناً ولاماً فيكون الفعل أجوفاً وناقصاً ،وهي قلب الواو في الأجوف ألفاً في الماضي لتحرّكها وانفتاح ما قبلها نحو ،خاف ونام ، والأصل خوِف ونوِم ، وفي المضارع تقلب أيضا ألفاً لاعلالها بالنقل والقلب ، فيقال : يخاف ،وينام (٢) .

وأما الناقص ،فتقلب الواو ياءً لانكسار ما قبلها ، فتقول : شَقِيَ ورَضِيَ ، والأصل شقِو ،ورضِو ،لأنهما من الشقاوة والرضوان تحركت الواو وما قبلها مكسور فقلبت ياء ،وفي المضارع تقول يشقى ويرضى وأصلهما يشقو ويرضو تحركت الواو وما قبلها مفتوح فانقلبت الفاً فصارت " يشقى ويرضى " هذا في المتعدى ،وفي اللازم قوِى يقوى (٣) وفي المزهر ((وما بنته جماهير العرب على فَعِل مما لامه واو ،كشقى أو ياء كفنى ، فطيّئ بنته على فعَل (بفتح العين) يقولون شقَى يشقى ،وفنَى يفنى)) (٤)

---

(١) ابن جنى ، المنصف ١/١٨٨ .

(٢) م ٠ن ١/٢٤٤ .

(٣) اللبلى ،بغية الامال ٥٥ .

(٤) السيوطي ٢/٣٨-٣٩ ٠ وانظر الرضي في شرح الشافية ١/١٢٧ .

مجيء الياء عينا :

اذا كان الفعل على فعل بالكسر فان مضارعه يجيء على يفعل بالفتح سواء اكان متعديا نحو هاب زيد عمرا يهابه و نال زيد الخير يناله ،أولازما نحو حار طرفه يحار ، هذا حكم كل فعل ثلاثي وسط الفعل منه ياء . ولم يصح من هذا الباب الا فعل واحد وهو صيد استثنوه من الباب (١) ،وقد ذكر اللبلي ألفاظا أخرى صحت على فعل من المعتل بالياء لم يذكرها الصرفيون هي : ((وكذلك أيضا وجدت الفاظا على وزن فَعِل بكسر العين مما عينها ياء غير مهموزة وهي متحركة ،وماقبلها مفتوح ولم تقلب الفا على اصل الباب وهي شَيِل البعير عظم ثيله و هي وعاء قُضيبه ، و رَيِش البعير كثر وكثُر وبتر أذنه وعَيِن الرجل عظمت عيناه ،وعني بالمنطق و عَيِط طال عنقه ، وغَيِر لأنّ من نعمه وعَيِن الشيء اذا حضر وكَيِس حذق ،وهَيِل سال ، وهَيِمَ عطش . و هذه الالفاظ مستدركة عليهم وما استثنوا من هذا الباب الا صَيِد فقط)) (٢) .

مجيء الياء لاما :

وتأتي الياء لاما في نحو خشي زيد الاسد يخشاه وهويه يهواه هذا في المتعدى ،واللازم نحو ردى الكافر يردى وغوى الفصيل يغوى (٣) .

و في نهاية هذه الصيغة اخلص إلى الاشارة بأن القياس في مضارع فعل المكسور العين فتحها وجاءت خمسة أفعال يجوز فتحها وكسرها ولكن الفتح أقيس (٤) . وهذا الفتح في مكسور العين مطرد في الاغلب والكسر في لغات قليلة (٥) .

ومن الفتح في المضارع هذه القراءة التي يرويها ابن جني عن ابن عبَّاسٍ وهي : * يحلون * (٦) بفتح الياء ، وتخفيف اللام ،من حَلِيَ يحلَى (٧) .

---

(١) ابو جعفر اللبلي ، بغية الامال ٥٩ .

(٢) م ٠ ن ٦٢ .

(٣) م٠ن ، ٦١ .

(٤) الرضي ، شرح الشافية ١/ ١٣٥ .

(٥) م٠ن ١/ ١٢٦ .

(٦) الحج : ٢٣ .

(٧) المحتسب ٢/ ٧٧ .

وفي نهاية حديثي عن صيغة فَعَلَ يَفْعِلُ أشير الى أن الاستاذ عضيمة قد ذكر احصاء لمواد هذه الصيغة في القرآن الكريم ، في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الثاني ، الجزء الثاني ، من صفحة تسع وثمانين الى صفحة مئة وتسع عشرة .

وذكر الدكتور أنيس أن هذا الباب قد ورد في القاموس المحيط في نحو ثلاثمئة وثمان وتسعين مرة تتضح فيها المغايرة بين الماضي والمضارع .(١)

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ٨/ ١٧٦ .

المبحث الثالث : فَعُلَ يَفْعُلَ

باب - فعُل يفعُل - بضم العين في الماضي والمضارع لازم غير متعد ، لأنه موضوع للغرائز والهيئة التي يكون عليها الانسان ، دون أن يفعل شيئاً بغيره ، نحو يكرُم ، ويظرُف وهو يختلف عن بابي ، فعَل ، وفعِل اللذين يجيئان لازمين ومتعديين (١) . وهذا هو المصطلح عليه بين النحاة في هذا الباب ، لكن الرضي قد ذكر أن التعدية تأتي من هذا الباب تضميناً مثل قوله (رَحُبتْكَ الدّارُ) ، ثم قال الأزهري أنه من كلام نصر بن سيار ، وليس بحجة ، وقال الرضي ((أن الأولى فيه أنه عدّاه لتضمنه معنى وسِع أي : وسِعتكم الدار ، وعلق على قول ابن الحاجب تقديره : (أي رَحُبت بك) بقوله : (فيه تعسف لا معنى له) (٢) .

وتأتي من هذا الباب تحويلا : قال ابنُ مالك : ((أو تحويل : نحو صُنت زيداً ، ولا غير مضموم عين مضارعه ، إلاّ في قول بعضِ العرب: كُدتَ تكادُ ، حكاه سيبويه ، وليستِ التّي للمقاربةِ ، وحكى غيره دُمت تدام ، ومُت تمات ، وجُدت تجاد ، ولبُبت تلبّ ، ودمُمت تدام ، ومضارع فعل إنما يأتي يفعل)) (٣) ومن التحويل عند بحرق قوله : ((نحو سدته : الأصل سودته بفتح العين حول الى سدته بالضم للاعلام بأن العين واو نقلت الضمة الى الفاء عند حذف السين كذا قال الناصر)) (٤) قال في الشافية ((وأما باب سدته فالصحيح أن الضم لبيان بنات الواو لا للنقل ، وكذا باب بعته وارعوا في باب خفت بيان البنية)) (٥)

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧/١٥٣ وانظر الأفعال لابن القوطية ٢ في صيغة فَعُلَ يَفْعُلَ .

(٢) شرح الشافية ١/٧٥-٧٦ وانظر المقتضب للمبرد ٢/١١٠ في صيغة فعُل يفعُل ، والمزهر للسيوطي ٢/٣٧ في تعدية صيغة فعُل بالتضمين .

(٣) السيوطي المزهر ٢/٣٧ . وانظر التسهيل ١٩٥ .

(٤) احمد الرفاعي على شرح العلامة الشيخ بحرق ، حاشية اللامية ١٣ .

(٥) الرضي ، ١/٧٤ .

ويتضح مما سبق أنه لا يوجد تحويل في صيغة (فعل) وانما حدث نقل حركة العين الى الفاء لبيان أصل العين وأن أصلها واو . ذكر ابن الحاجب والسعد شذوذا (رحبتك الدار) والأصل رحبت بك محذوف الباء اختصارا لكثرة الاستعمال، وذكر أن شيخ الاسلام قال : ((هو لازم لانك لو قلت في شرفت بكذا شرفت كذا لا يكون متعديا فشذوذه جاء من استعماله بصورة المتعدى (١) . وهذه التعدية الضمنية لا تخرج باب فعُل عن أصله وتجعله متعديا بأصله ، قال ابن جنى ((فلم يدخل في مضارع فعُل كسر ،ولا فتح كما جاء قتَل يقتُل ،وفضِل يفضَل ،لأن فعُل لا يتعدى . وذلك لقصوره وعدم تعديته فلم يقو قوة فعَل و فعِل المتعديين فدخلا عليه ،ولم يدخل عليهما)) (٢) .

ورأى الدكتور أنيس أن هذا الباب ليس باباً أصلياً من أبواب الثلاثي وان ذكر النحاة أنه يمكن تحويل (فعَل) إلى (فعُل) بالضم حين يراد الدلالة على أن معناه صار كالغريزة في صاحبه ،أو للتعجب وبذلك فينسلخ حينئذ عن الحدث (٣) .

والأمثلة التي أوردها النحاة في هذا الباب تجرى على نفس قاعدته وهي الضم في ماضيه ومضارعه لعِلّة الغريزة التي تكون ملازمة لصاحبها ، ((ولم يشذّ منه شيء الا ما حكاه سيبويه من أن بعضهم قال كُدت أكاد والقياس أكُود)) .

وفي موضع آخر ذكر أنه من تداخل اللغات (٤) .

---

(١) شرح العلامة بحرق اليمنى على لامية الأفعال لابن مالك/١٢ .

(٢) ابن جني ، المنصف ١٨٩/١ .

(٣) ابراهيم ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٧٧/٨ .

(٤) ابن يعيش ١٥٣/٧ ، ١٥٤ وانظر الكتاب لسيبويه ٤٠/٤ .

وذكر في الشافية : ((أن ضم عين مضارع فعل المضموم العين قياساً لا ينكسر إلا في كلمة واحدة هي ، كدت بالضم تكاد ، ويقول : ((شاذ ، والمشهور كِدْتَ تكاد ، كخِفْتَ تخاف ، فإذا كان كدت بالضم كقلت فهو شاذ أيضاً ، لأن فعل يفعل بفتحهما لا بد أن يكون حلقي العين أو اللام)) (١) .

ويذكر ابن جني تخريج هذا المضارع بقوله :((وكأنه إنما جاء كدت ، أكاد) على (فعل يفعل) لأحد أمرين : إما أن يكون اجترئ عليه بأن أخرج عن بابه لضعفه باعتلال عينه ، وإما أن يكون عوض من اعتلال عينه ، فقوي بضرب من التصرف ليس لنظيره ، ويجوز أن يكون لما أتى الماضي على (فعل) وعينه ياء ، فخرج عن الأصول أخرج أيضاً مضارعه عما عليه الجمهور ، أو لئلا تنقلب الياء في المضارع واواً ، وجعلهم الفتحة والكسرة في عين ماضي المتعدي أحد ما ينبه على بعد ما بين الكسرة والفتحة وبين الضمة)) .

ويتساءل ابن جني لماذا وضعت الضمة في هذا الباب دون الفتحة والكسرة ؟ ويجيب ((بأن ما يتعدى من الأفعال أكثر مما لا يتعدى ، فجعلت الضمة في عين ما لا يتعدى لقلته ، وخصوا المتعدى بالفتح والكسر لكثرته ، وخفة الفتحة والكسرة هرباً من أن يكثر من كلا مهم ما يستثقلونه)) (٢) .

حرف الحلق لا يغير الضمة في مضموم العين :

لقد وجد الصرفيون أن الضمة تأتي ملازمة لما كان ماضيه ومضارعه على فعُل يفعُل ، حتى وإن جاء حلقي العين أو اللام ولذلك جاء : ((صبح يصبح ، وقبح يقبح ، وضخم يضخم ، وكذلك ملؤ يملؤ ، وقمؤ يقمؤ

---

(١) الرضى ، شرح الشافية ١/١٣٨ .

(٢) ابن جنى ، المنصف ١/١٨٩ .

وضعف يضعف ، قالوا : ملؤ فلم يفتحوها لأنهم لم يريدوا أن يخرجوا فعل من هذا الباب وأرادوا الأبنية الثلاثة في هذا الباب ، وهي فعَل ، وفعِل ، وفعُل فلو فتحوا لالتبس فيخرج فعُل من البناء وإنما فتحوا يفعل من فعَل لأنه يختلف ، فاذا قلت فعل ثم قلت يفعل علمت أن أصله الكسر أو الضم ، ولا تجد في حيز ملؤ هذا . كأنّ سائلاً سأل فقال : لم لا ينقل فعُل إلى فعَل من اجل حرف الحلق فيقال مكان ملؤ ملأ ومكان قبح قبَح ؟ !

فأجيب عنه بجوابين أحدهما :

أ - أنا لو فعل ذلك لخرج فعُل من باب حروف الحلق وأسقطناه فكرهوا إخراجه من ذلك لاشتراك هذه الأبنية .

ب - والجواب الآخر أنّا لو فتحناه لم يعلم هل أصله فعَل أو فعُل ؟ لأنّ مستقبله يجيء على يفعُل أو يفعِل فلو جاء على يفعُل لكان بابه صنع يصنع ، ويلزم أن يقدر ماضيه على فعُل ، ولو جاء على يفعِل لكان بمنزلة قتل يقتل ، وإنما جاز أن يفتح في المستقبل فيقول ذبح يذبح ، وقرأ يقرأ ، لأن فعَل ، قد دل على أن المستقبل يفعِل ، و يفعُل كما يوجبه القياس وأن المفتوح أصله يفعِل أو يفعُل . قال سيبويه : ((ولا يفتح فعُل لأنه بناء لا يتغير . وليس كيفعَل من فعَل لانه يجيء مختلفا فصار بمنزلة يقرئ ويستبرئ وإنما كان فعَل كذلك لأنه أكثر في الكلام فصار فيه ضربان ألا ترى أن (فعَل) فيما تعدى اكثر من فعِل وهي فيما لا يتعدى اكثر نحو جلس وقعد)) (١) .

---

(١) ابن سيده ، المخصص ١٤ / ٢٠٧ - ٢٠٨ . وانظر سيبويه ٤ / ١٠٣ ، ١٠٤ .

عدم مجيء المضعف من مضموم العين :

يذكر الصرفيون أنه لا يأتي المضعف من باب فعُل يفعُل ، وذلك لعلة واضحة وهي ثقل الضمة والتضعيف فحينئذٍ يصعب النطق بهما معاً ، وقد شذت من ذلك أشياء نحو ما حكاه يونس لببت تلب ، ولبِبت تلبّ أكثر منه ،أي مجيء فعِل يفعل المضعف أكثر من المضموم[(١)] ، وشررت تشر ،وحببت ، وخففت ،ودممت تدم دمامة[(٢)].

---

(١) الرضي ،شرح الشافية ٧٧/١ .

وذكر مجيء المضاعف المضموم في الماضي والمفتوح في المضارع ، المكسور في الماضي المفتوح في المضارع في شرح بحرق على لامية الافعال/١٣ .

(٢) السيوطي ،المزهر ٣٧/٢ .

المعتل من باب فعُل يفعُل :

أتت الياء والواو فاء للفعل ، نحو : يَسُرَ يَيْسُرُ ، وَوَسُمَ يَوْسُمُ ، وقد بنوهما على هذا الأثقل لأنه لا يجوز أن يكون لفَعُل المضموم العين مضارع إلا مضموم مثله ، حتى وإن كان معتلاً ، فكرهوا أن يخالف معتل الفاء غيره في حالة المضارع بسبب العلة ، وأرادوا أيضاً مطابقة الفعل لمعناه ، لأن المضموم للغريزة اللازمة ، ولم يحذف فاء الكلمة لأنها وقعت في أول الكلمة وحق التغيير أن يكون في الوسط أو فيما يجاور الآخر . (١)

ويتضح مجيء الواو فاء للكلمة في حوار أداره ابن جني مع أستاذه الفارسي ، وملخصه أن ابن جني سأل أبا علي : لماذا لم تحذف الواو من مضارع (يَوْطُؤُ) و (يَوْضُؤُ) لوقوعها بين ياء وضمة مثل ما حذفت في (يَعِدُ) لوقوعها بين ياء وكسرة ، مع أن الضمة أثقل من الكسرة ؟

---

(١) الرضى ، شرح الشافية ١/ ١٢٩ - ١٣٠ .

فكانت إجابته له بأن باب (فعُل) مضارعه على (يفعُل)

ولما كان مضارع (فعِل) مختلفًا جاز حذف واوه ، في نحو (يعِد) ،

ولما كان مضارع (فعُل) لا يأتي إلا مضمومًا بقيت فاؤه لكيلا يختلف

الباب (١) .

امتناع مجيء الياء عينًا ولامًا في باب فعُل يفعُل :

ذكر سيبويه انه لا يأتي في باب (رميت ، فعلت) وذلك

لعلة ، وهي أن الياء خفيفة والواو ثقيلة ، ثم إن الياء اكثر تحولًا للواو من الواو

لها ، فكره العرب نقل الخفيف إلى ما يستثقلونه (٢) . وقال الرضي : ((ولا

يجيء من هذا الباب أجوف يائي ، ولا ناقص يائي ، لأنّ مضارع فعُل

يفعُل بالضم لا غير ، فلو أتيا منه لا حتجت إلى قلب الياءِ ألفًا في الماضي ،

وفي المضارع واوًا نحو يبوع ، ويرمو ، من البيع والرمي ، فكنت تنتقل

من الأخفِّ إلى الأثقل)) (٣) .

قال الرضي : ((وقد جاءني في هذا الباب من الأجوف اليائي فعلٌ واحدٌ وهو هَيُؤَ

الرجل : أي صار ذا هيئة ، ولم تقلب الياءُ في الماضي ألفًا ، إذ أنه

اذ لو قلبت لوجب اعلال المضارع ، بنقل حركتها إلى ما قبلها وقلبها

واوًا ، لأنّ المضارع يتبع الماضيَ في الاعلال ، فكنت تقول ، هاء يهوء فيحصل

الانتقال من الأخفّ إلى الأثقل .

وجاء من الناقص اليائي حرف واحد منصرف هو : بَهُوَ الرجل يبهو ،

بمعنى بَهِيَ يَبْهَى ، أي : أصبح بَهِيًّا ، وإنما لم تقلب الضمة

---

(١) المنصف ١/ ٢٠٩ .

(٢) الكتاب ٤/ ٣٤١ .

(٣) الشافية ١/ ٧٦ .

كسرة لأجل الياء كما في الترامي ، بل قلبت الياء واوا لاجل الضمة ، لأنّ الأبنية في الأفعال لا يخلط بعضها ببعض لأنّ الفعلية انما حصلت بسبب البنية والوزن)) (١) .

وأختم حديثي عن هذه الصيغة بأن القياس في مضارع فعُل هو ضم عين مضارعه ،وهو قياس لا ينكسر إلاّ في كلمة واحدة كما قال أهل العربية :وهي ((كُدت بالضم تكاد وهو شاذ ، والمشهور كِدت تكاد)) (٢) .

و في نهاية هذه الصيغة لا بد من الإشارة إلى أن الأستاذ عضيمة قد ذكر إحصاءً لموادّها في القرآن الكريم في دراساته لأسلوب القرآن الكريم القسم الثاني ، الجزء الثاني ، من صفحة مئةٍ وأربعٍ وأربعين إلى صفحة مئة وستٍ وأربعين .

وقد ذكر الدكتور أنيس أن باب فعُل يفعُل ورد في القاموس المحيط منه نحو خمسين فعلاً (٣) .

----

(١) الرضي ،شرح الشافية ١/٧٦ .
انظر شرح بحرق اليمنى على اللامية / ١٣ في هَيُؤَ ،ونَهُوَ على أساس أنه لم يذكر إلا هذين الفعلين .

(٢) شرح الشافية ١/١٣٨ . وانظر ص ٨٧ من هذا البحث .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ٨/١٧٦ .

المبحث الرابع : فَعَلَ يَفْعَلُ

اتفق علماء الصرف على أن باب - فَعَلَ يَفْعَلُ - بفتح العين - في الماضي والمضارع - لا يأتي الا مما كانت عينه أو لامه حرف حلق، وقد وضح لهم ذلك من الأمثلة التي جمعوها في هذا الباب، وعلى هذا يعلق الرضي بقوله ((فغلب على ظنهم أن الفتح ليس شيئاً مطلقاً غير معلل بشيء كالكسر والضم، اذ لو كان كذلك لجاء مطلقاً بلا حرف حلقٍ أيضاً كما يجيء الضم والكسر)) (١).

والحقيقة أن فتح العين في الماضي والمضارع ليس هو الأصل، لأن فَعَلَ يَفْعَلُ فرع على (فَعَلَ يَفْعِلُ او يَفْعُلُ) بالضم أو الكسر قال ابن يعيش: ((وليس ذلك بالأصل، ان هو لضرب من التخفيف بتجانس الأصوات، وحروف الحلق الستة أولها الهمزة والهاء. وهي من أول مخارج الحلق مما يلي الصدر، فاقصاه الهمزة ثم يليه الهاء والحاء والعين من وسط الحلق، والخاء والغين من الجانب الآخر مما يقرب من الفم)) (٢).

وذكر الدكتور أنيس: ((أن العلماء الاقدمين قد فطنوا لميل الأصوات الحلقية للفتحة، وقد اتضح هذا في لغات غير العربية كالعبرية، وذلك أن جميع أصوات الحلق بعد ان تخرج من الحلق تحتاج الى اتساع في اثناء مجراها في الفم وليس هناك ما يعوق مجراها في الفم، ولذلك ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعا وهي الفتحة، ولم يشذ عن هذا الا أفعال قليلة،

---

(١) شرح الشافية ١/١١٧.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل ٧/١٥٣.

مثل نكح ينكح ،ونزع ينزع ،ورجع يرجع ،وبلغ يبلغ ،وقعد يقعد ، وزعم يزعم ونفخ ينفخ ،واخيرا قنط ،ويذكر أن من حق الأفعال السبعة الفتح والاخير (قنط يقنط) الضم او الكسر حتى أنه أثار دهشة الأوائل وأولوه على أنه من التداخل ،و يبين أن اللهجة الواحدة يجب ان تخضع لقاعدة مطردة في الكثرة الغالبة من صيغها ، وقد يتخللها بعض الصيغ الشاذة ، وفي هذه الحالة يجب دراستها والبحث عن مصادرها وسر شذوذها ،ثم انه يغلب أن يعزى هذا الشذوذ هو الى انحدار الفعل من لهجة أخرى لها قواعد اخرى تخضع لها ،ولا يعني هذا استعارة الصيغة ،وإنما استعارة الفعل بصيغته ،ولهذا رجح أن الافعال السابقة تنتمي للهجة أخرى غير اللهجة التي نزل بها القرآن ،وربما كان عن معاني هذه الأفعال قبل استعارتها في لغة القرآن بمثل هذه الأفعال قلع يقلع ، تزوج يتزوج ، عاد يعود ،وأنها قد غلبت عليها ظاهرة المغايرة لظروف لغوية خاصة باستعمالها ما عدا يقنط (١).

والأمثلة على مفتوح العين في الماضي والمضارع اذا كانت لامه حرف حلق كثيرة منها قرأ يقرأ ، وجبهه يجبهه ، وقلع يقلع ونبح ينبح (٢) . وبسأ به يبسأ ، وصنع يصنع ،ونطح ينطح ،وسنح يسنح ، ومنح يمنح ، وسلخ يسلخ (٣) .

أما إذا كانت هذه الأحرف عينات نحو سأل يسأل ،وبعث يبعث ، وفغر يفغر ،ونخر ينخر . وكذلك ذهب يذهب ونحل ينحل ونهش ينهش (٤) .

---

(١) في اللهجات العربية / ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) انظر ابن سيدة ، المخصص ١٤/ ٢٠٥ .
انظر شرح المفصل لابن يعيش ، ٧/ ١٥٣ في صيغة فعل يفعل .
والمقتضب للمبرد ٢/ ١١١ في صيغة فعل يفعل .

(٣) ابن سيدة ، المخصص ١٤/ ٢٠٥ .
وانظر الممتع لابن عصفور ١/ ١٧٥ في صيغة فعل يفعل .

(٤) المبرد ، المقتضب ٢/ ١١١ .

أمّا إذا كان حرف الحلق في موضع الفاء لم يفتح له شيء ،وذلك ((أن الفاء لا تكون الا ساكنة في (يَفْعَل) وإنما تتحرك في المعتل بحركة غيرها ، نحو يَقُولُ ويَبِيعُ)) (١) .

وأيضا لأنّ حرف الحلق في المضارع يكون ساكناً والساكن لا يوجب فَتْحَ ما بَعْدَهُ لضعفه بالسكون ، فلا يلزم الفتح لسكون حرف الحلق في المضارع .

أما ما جاء من نحو ، هَلَكَ يَهْلَكُ بالكسر . وقرأة الحسن * ويَهْلَكَ الحرثُ والنسلُ * بالفتح فمحمد ابن السرى : يذهب أنه من تداخل اللغات (٢) . أي انه لم يحدثِ الفتحُ في المضارعِ فيما كانت فاؤه حرف حلق ، وإنّما الفتح جاء نتيجة للتداخل .

والعلة في فعلهم هذا أنّ أحرفَ الحلق الستة مستفلة والضمة والكسرة مرتفعتان من الطرف الآخر من الفم ،وبسبب هذا التباعد ضارعوا بالفتحة الأحرفَ الحلقية ، لأنّ الفتحة تعدّ من الألف : (ولذلك سماها ابن جنى ألفاً صغيرة) والألف اقرب الى حرف الحلق لتناسبِ الأصواتِ ،ويكون العمل من وجهٍ واحدٍ (٣) .

وأجد تعليلا لطيفا في المخصص لا بتعادهم عن الضم والكسر فيما كانت حرف الحلق عينا له أولا مه حيث يقول : ((ثقل عليهم أن يضموا،ويكسروا لأنهم إذا ضمّوا فقد تكلّفوا الضمة من بين الشفتين لأنّ منه مخرج الواو ، وإن كسروا فقد تكلّفوا الكسرة

---

(١) المبرد ، المقتضب ٢/١١٢ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧/١٥٤ .

(٣) م ن ، = = ٧/١٥٣ .

من وسط اللسان وإن فتحوا فالفتحة من الحلق ، فثقل الضمّ والكسر لأنّ حرف الحلق مستفل والحركة عالية متباعدة منه ، فحرّكوه بحركة من موضعه ، وهي الفتح ، لأنّ ذلك أخف عليهم وأقل مشقة)). (١)

هذا وقد وردت قراءة على هذا الباب حيث قرأ الحسن ﴿ ينحَتون ﴾ (٢) بفتح الحاء ، وعلق ابن جني على هذه القراءة أن الأجود فيها نحَتَ ينحِتُ ، بكسر الحاء ، وفتحها لأجل حرف الحلق الذى فيها ، كسَحَرَ يسحَرُ (٣) .

---

(١) ابن سيدة ١٤ / ٢٠٦ .

(٢) الحجر : ٨٢ ، ﴿ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ﴾ .

(٣) المحتسب ٢ / ٥ .

المعتل من باب فَعَلَ يَفْعَلُ :

دلت الشواهد التي ساقها الصرفيون في باب فَعَلَ يَفْعَلُ ، أن أحرف العلة تأتي فاءً للكلمة في مثل ، وَهَبَ يَهَبُ ، وَوَضَعَ يَضَعُ ، وَوَقَعَ يَقَعُ ، لأنه معروف عندهم أن الواو لا تحذف إلا في المضارع المكسور العين ، وإنما حدث الفتح في عين مضارع فَعَلَ من أجل حرف الحلق ولولا ها لكانت إما مكسورة أو مضمومة (١) . ومنه وَعَدَ يَعِدُ ، قال بحرق : ((ليس كسر عين واوي الفاء على إطلاقه بل بشرط أن لا يكون لامه ولا عينه حرف حلق ، فإن كانت كذلك فإنها قد تفتح)) ومنه ما فاؤه ياء فإنه يجيء مكسوراً ويترك لِقلّته ، وهو يَسَرَ يَيْسِرُ إذا ضرب بالقداح ، ويَعَرت الشاة تَيْعِر ، ويَنَع الزرع يَيْنِع ، ويدى إليه يَيْدِي ، وهي النعمة ، وهذان النوعان

---

(١) الرضي ، شرح الشافية ١/١١٧ .

واوى الفاء ، ويائيهما يسميان بالمثال . هذا ما ذكره العلامة بحرق[(١)] ،وذكر السيوطي نحواً من هذا يقول : ((ان المثال الذى فاؤه واو أو ياء مضارعة ،مكسور إلا إن كانت عينه أو لامه حلقيتين فالقياس الفتح في نحو وهب يهب ،ووقع يقع ،ويعرت الشاه تيعر))[(٢)].

ولا تأتي الواو عينا في فعَل يفعَل لذلك قال الرضى : ((وما عرفت أجوف واويّا حلقي اللام من (باب) فعَل يفعَل بفتحهما ، بل الضم في عين المضارع لازم ، نحو ناءَ ينوءُ ، وناحَ ينوحُ))[(٣)] .

وتأتي لام الأجوف اليائي حرف حلق في نحو شاءَ يشاءُ ،وشاخ يشيخ فلا يلزم كسر عين مضارعه كما يلزم في الصحيح .

((وتأتي عين الناقص اليائي حرف حلق نحو سعَى يسعَى ،وبغى يبغَى كذا ان كان عين الناقص الواوى حلقية في نحو شأى يشأى -أى سبق -ورغا يرغو فانه لا يلزم ضم عين مضارعه كما لزم في الصحيح على ما رأيت وذلك لأن مراعاة التناسب في نفس الكلمة بفتح العين للحلقي كما ذكرنا مساوية للاحتراز من التباس الواوى باليائي))[(٤)] .

ولكن في مواجهة الرأى السابق الذى قال به صاحب شرح الشافية ، أجد أن السيوطي يذكر أن الفتح في حلقي العين يائي اللام محفوظ الافعال الاتية في نحو ينهى ، يسعى ،ويطغى ،ويمحى ، وشذ يقلى ويغشى ، يجبى ،ويخشى ،ويعشى ، ويسلى ،ويأبى وأن المختار هو الكسر[(٥)] ، هذا ما ذكره ولم يعلل لماذا كان الفتح شاذا في حلقي الفاء اليائي اللام وما سبب الشذوذ ؟ !

----

(١) شرح العلامة بحرق على لامية ابن مالك /١٧ .

(٢) المزهر ٢/٣٩ .

(٣) شرح الشافية ١/١٢٦ .

(٤) م.ن ١/١٢٦ .

(٥) المزهر ٢/٣٩ .

ولا تأتي العين ألفا من أجوف والعلة كما ذكر الرضي ((أنه يمتنع مجيء العين ألفاً في فَعَل يفعَل نحو : قال يقال مثلا ، أو مجيء اللام ألفاً في نحو : رمى يرمى ، والسبب أن الألف لا تكون في موضع عين يفعَل بالفتح ولامه الا بعد كون العين مفتوحة كما في يهاب ويرضى ، فإذا كانت الفتحة ثابتة قبل الألف وهي علة حصول الألف فكيف يكون الألف سبب حصول الفتحة ؟ !)) (١) .

---

(١) شرح الشافية ١/١٢٣ .

مجيء فعل على الأصل ولامه أو عينه حرف حلق :

وذكرت في أول حديثي عن باب فَعَل أن مستقبله يجيء على يفعل أو يفعُل ، ولكن بسبب حرف الحلق تفتح العين في المضارع ، ومع هذا جاءت أفعالٌ على الأصل فيكون فَعَل يَفْعِل وفَعَل يَفْعُل ، وعينهما أو لامهما حَرْفَ حَلْقٍ ، وذلك أن الفعل اذا كان يلزمه وَزْنٌ لا يتغيَّر ، فاننا نراهم لا يهتمُّون بحرفِ الحلْقِ و يلْزمونَ القياس الذي يوجبه الفِعلُ.(١)

ومن ذلك ما ذكره سيبويه بَرأَ يَبْرُوُ ويقال : برأَ الله الخلق يَبْرُؤُهم ، ويَبْرُؤهم ، ولم يأت مما لام الفعل منه همزة على فَعَل يَفْعِلُ غير هَنَأَ يَهْنِئُ ، كما قالتِ العَرَبُ ضَرَبَ يَضْرِبُ.

ومجيءُ هذه الأفعالِ على فَعَل يفعُل ، ويفعِل بالضم ، والكسر في الهمزة قليل ، وذلك لأنَّ الهمزة من أقصى الحروف وأكثرها سفولاً ومثلها الهاء ، لأنه لا يوجد في الأحرف الستة أقرب إلى الهمزة منها ، وإنما

---

(١) انظر المخصص لابن سيدة : ١٤/١٤٢ ، ٢٠٦.

الألف بينهما . والأمثلة عليه زأر يزئر ، ونأم ينئم ،ونهق ينهق . ثم قالوا نزع ينزِع ،ورجع يرجِع ، ونضح ينضِح ،ونبح ينبِح ،ونطح ينطِح وهو مثل ضرب يضرِب .

ومثلوا للضم في جنح يجنح ،وصلح يصلح ، وفرغ يفْرُغ ، ومضغ يمضغ ،ونفخ ينفخ ، وهذا كله مثل قتل يقتل ، هذا بالنسبة للخاء والغين ، الذى يكون مكسور العين ومضموم العين فيه أكثر من غيرهما من أحرف الحلق لأنّهما من أشد الأحرف الستة ارتفاعاً واقرب إلى حروف اللسان ، ومن أجل هذا أخفى من قرأ النون الساكنة قبلهما (١) في مثل قولـه ﴿ مِن خوف ﴾ (٢) .

وذكر ابن يعيش ،أن مجيء الأصل في العين اقل منه في الحاء لأنها أقرب إلى الهمزة من الحاء . ومجيء الأصل في العين والحاء والغين والخاء أفضل من الفتح ،وذلك لأنّها أشد ارتفاعا الى الضم (٣) .

وقد زاد في المخصص أمثلةً في هذا الباب جاءَت على الأصل ، ولم يذكرها سيبويه أورد بعضاً منها كما قال ((كعَب ثديُ المرأةِ يكعُب ، ونهد ينهد ، وسهم لونه يسهم ، وسخن الماء يسخن ، بغمت الظبية تبغم ، وقد صرّح أبو علي بضمه ، وسبغ الثوب يسبغ - أي اتسع - وصبغ الثوب وغيره يصبغه ... إلخ وما وقع فيه الاشتراك مما لم يذكره سيبويه

---

(١) انظر المخصص لابن سيدة : ١٤ / ٢٠٦-٢٠٧ .

(٢) سورة قريش : ٤ .

(٣) انظر شرح المفصل ٧ / ١٥٤ .

نحو شهق يشهق وتشهق ، ونهش ينهش وينهش ، وحكى الفارسي عَهَنَتْ عواض النخل وهي الجرائد - اذا يبست - تعهَن وتعهُن ، يرفعه الى الى ابى الجراح ، ولم يحك روءساء اللغة غيره الا احداهما وقالوا : جَنَح يجنُحُ ويَجْنَحُ ، ولم يذكر سيبويه الا الضم)) (١) ، وذكر الدكتور أنيس أفعالاً غلبت عليها ظاهرة المغايرة ولم توءثر في حركة عين المضارع تلك الحروف الحلقية عندما تكون عينها أولا مها حلقية ومنها نكح ، ونزع ، ورجع وبلغ ، وقعد ، وزعم ، ونفخ ، ودعا الى دراستها والبحث عن مصدرها ، وأدلى برأيه فذكر أنها ربما تنتمي إلى لهجة أخرى غير اللهجة القرشية التي نزل بها القرآن ، أو أنه كان يعبر عنها في اللهجة القرشية بافعال أخرى نحو ، تزوج ، وقلع ، وعاد ... الخ . (٢)

---

(١) ابن سيده ، المخصص ١٤/ ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ٨/ ١٧٥ .

خروج باب فَعَلَ يفْعَل عن قاعدته :

قد يخرج (باب فَعَلَ يفْعَل) عن قاعدته التي عرف بها فيأتي مفتوحاً في الماضي ،والمضارع وعينه ولامه ليستا حرف حلق ،وقد جاء هذا في عشرة أفعال كما قال ابن خالويه ((ليس في كلام العرب : فَعَلَ يَفْعَلُ مما ليس فيه حَرْفُ الحلق عيناً ولا لاماً إلا عشرة أحرف : أبَى يأبَى ، وقلَى يقلَى ،وجبَى يجبَى جمع الماء في الحوض ، وسلى يسلى ، وخطا يخطَى ، إذا سمن ، من قولهم لحمه خظا بظا كظا ، وغضضت تغض ، وبضضت تبض ، وقنط يقنط ، وغسى الليل يغسى ، إذا أظلم ، وركَن يركَن ،ولم يحك سيبويه إلا حرفاً واحداً ، وهو أبى يأبى ، لأنه بلا خلاف ، والبواقي مختلف فيها))(١) .
وأضاف السيوطي عشَى يعشَى وحَيي يحيَى (٢) .

قال الفراء : ((لم يجيء عن العرب حرف على فَعَلَ يفْعَل مفتوح العين في الماضي ،والغابر إلا وثانيه ، أو ثالثه أحد حروف الحلق غير أبَى يأبَى فإنه جاء نادراً))(٣) .

عدم فتح مضموم العين إذا وجد فيه حرف الحلق :

قال سيبويه : ((ولا يفتح فعل لأنه بناء لا يتغير وليس كيفْعَل من فَعَل لأنه يَجيء مختلفاً فصار بمنزله يُقْرِئ ويستبرئ وإنما كان (فَعَل) كذلك لأنه أكثر في الكلام فصار فيه ضربان ألا ترى أن فَعَلَ فيما تعدى أكثر من فَعِل وهما فيما لا يتعدى

---

(١) ليس في كلام العرب / ٢٨ - ٢٩ .
(٢) المزهر ٢ / ٩٢ .
(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (أبى) ٤ .

نحو جَلَسَ ، وقَعَدَ ،وقد ذكر ابنُ سيدة أنَّ أبا سعيد ،وأبا علي حللا هذا الفصل من كتاب سيبويه ثم ذكرا أن فعَلَ إذا جاء فيه حرف الحلق لم يقلب الى فَعَلَ لأنه يلزم مُستقبله أن يكون على يفعُل وما كان مستقبله في الأصل على يفعل لزم ماضيه أن يكون على فعَل فصار بمنزلة يَقرِئ ويستبرئ الذى لا يغيره حرف الحلق)) (١) .

و في نهاية هذه الصيغة لا بد من الإشارة إلى أنَّ القياس في فعَل هو الكسر أو الضم في المضارع وإنما فُتح من أجل حرف الحلق (٢) .

ثم لا بُدَّ من ذكر أنَّ الأستاذ عضيمة أورد احصاء في كتابه دراسات لاساليب القرآن الكريم، القسم الثاني ، الجزء الثاني، من صفحة مئة وتسع عشرة إلى صفحة مئة وثلاث وأربعين .

هذا وقد ذكر الدكتور أنيس أن هذا الباب ورد في القاموس المحيط في نحو ست وخمسمائة مرة شذ منها ثلاثة أفعالٍ لم تكن عينها أو لامها حرف حلق. (٣) .

---

(١) المخصص ، ١٤/ ٢٠٨ . وانظر ص ٨٨ من هذا البحث .

(٢) انظر م.ن ١٤/ ٢٠٧ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ٨/ ١٧٦ .

المبحث الخامس : تداخل الصيغ

أولا : فصل في تداخل الصيغ :

لقد تعارف العلماء منذ عهد ابن جني الى زمننا هذا على تسمية هذا الباب من أبواب العربية بباب تركّب اللغات وتداخل اللغات (١) والذى دعاهم الى ذلك هذه الأفعال التي جاءت بفتح العين في الماضي والمضارع نحو أبَى يأبَى ، وقلَى يقلَى ، وغسَا الليل يَغْسَى ، وسلَا يسلَا وقالوا ركَن يركَن وهلك يهلَك وقرأ الحسن * ويهلَكُ الحرثُ والنسل * فكان محمد بن السرى يذهب في ذلك كله الى أنها لغات تداخلت (٢) .

ولقد شاع هذا المصطلح منذ ذلك العهد حتى يومنا هذا وأرى - من وجهة نظرى - أن التسمية التي يجب أن تطلق على هذا الباب هى :

(باب تداخل الصِّيغ) لأنَّ الذى تداخل في هذا الباب هي هذه الصيغ الأربعة المعروفة ، وهي فَعَلَ يَفْعِلُ ويَفْعُلُ ، وفَعِلَ يفعَلُ ، وفعُلَ يفعُلُ و فعَلَ يفعَلُ ، وليست لغات لأقوام معروفين .

وذكر الدكتور أنيس أن علماء الصرف عندما تطرقوا لأبواب الفعل الثلاثي فانهم يجعلون لعين الفعل الماضي والمضارع منه أحد الحركات الثلاث الفتحة ، أو الضمة ، أو الكسرة ويُنَساقُونَ مع هذه التسمية العقلية فيذكرون أنَّ للثلاثي تسعةَ وجوهٍ يقبلون منها ستًّا وهي صيغ افعالنا المعروفة لورودها عن العرب ويرفضون الثلاثة الأخرى لعدمِ ورودها. والأوزانُ التي رفضها الصرفيون العرب هي :

فَعَلَ يفعُلُ ، وفعُلَ يفعِلُ ، و فعِلَ يفعُلُ (٣) .

---

(١) انظر الخصائص ١ / ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ / ١٥٤ .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ٨ / ١٧٢ .

ولقد ذكرت في بحثي بعض الشواهد ، والأدلة التي وردت عن العرب ، ما جاء من هذه الصيغ المتداخلة .

ويذكر الدكتور أنيس أنهم اذا جاءهم فعل اشتمل على الصيغ السابقة زعموا أنه من تداخل اللغات ومن اشهر من اهتم بذلك ابن جنى الذى ذكره في خصائصه وسماه (تداخل اللغات) أو (تركيب اللغات)

ولقد ذكر الدكتور أنيس هذا عن ابن جني ثم استفهم بقوله وهو لم يذكر كيف تتداخل ، ولا عن الدوافع التي تدفع لذلك ، والأهم أنه لم يذكر لماذا اقتصر التداخل على أفعال معدودة من العربية ، التي تكاد تتجاوز ثلاثة آلاف فعل من الأفعال الصحيحة حسب ورودها في القاموس المحيط ؟ ثم إن هذه الاستعارة التي تستعيرها بعض القبائل من بعض تحدث في أثناء النطق في الماضي والمضارع دون مس الأوزان لأنها لا تستعار وإنما تستعار الكلمات هذا كلام الدكتور أنيس وهو كلام غير مسلّم به لأنّ الأفعال التي وصلت إلينا وصلت مستعارة بصيغتها . ثم أردف بعد ذلك ، ولعلّ ابن جنى أراد بالتداخل أنه وجد في لهجة من اللهجات بعض الأفعال التي تخرج عن طريق الاشتقاق في أفعال هذه اللهجة و يعلله أنه مأخوذ من لغة وظروف معينة و يعتبره من شواذ اللهجات التي لا تعدّ بابا من الأبواب وإنّما هي ظواهر لها ظروف خاصة (١) .

والتداخل هو : ((اشتراك أمرين في الدخول في أصل الفعل بأن يكون كل منهما داخلا مشاركاً لغيره فيه فلو لم يكن إلا واحدٌ لم يتحقق التّداخُل فيه ، فالفعل إذا كان ذا وجهين في الماضي وجاء مضارعه على مقتضى كل واحد منهما كفضل ، وقنط

---

(١) د . ابراهيم انيس ، مجلة مجمع اللغة العربية ٨/١٧٢ .

فانهما جاءا من بابي فعِل بفتح العين وكسرها ،وجاء مضارع الأول من بابي نصَر ، وعلِم ، فإذا قيل في الأول بكسر عين المضارع أو بالفتح فيهما ،وقيل في الثاني بكسرها ،وفتحها فقد دخل أحد المضارعين على الآخر في ماضيه ،وكان المضارعان متداخلين ، فان لم يأت الا مضارع واحد على مقتضى احدى لغتي الماضي ككُدت تكاد ، كان ذلك استغناء.))(١)

واذا انتقلت من تعريف التداخل الى أول أنواع هذا التداخل وهو :

أولا - التداخل بين علِم يعلَم و نصَر ينصُر :

وأول من ذكر هذه الأمثلة سيبويه حيث قال : ((وقد جاء في الكلام فعِل يفعُل في حرفين ، بنوه على ذلك)) ثم ذكر الأمثلة ،وهو لا يذكره تحت عنوان تداخل اللغات ،وإنما بين لنا أن العرب قالت : فعَل على يفعِل ، لأنهم قد قالوا يفعِل في فعَل ، كما قالوا في فعَل ،فأدخلوا الضمة كما تدخل في فعَل نحو فضِل يفضُل ، في الصحيح ، و مِت تموت ،في المعتل ،والقياس فيهما ، فضَل يفضُل ، ومُت تموت)) و فضِل يفضُل شاذ من بابه و هذا قول الخليل))(٢) .

وقد ذكر نحواً من هذا الاستاذ عضيمة عن البحر(٣) ١ : ٣٩٧ .

وإبن القوطية عندما يذكر التداخل يأتي بصيغة " فعِل ،و يذكر أن مستقبله يفعُل فإنه يبين أن فضَل الشيء عندما وجدوا أن من الأجود لماضيه أن يأتي على فضَل فإنهم اكتفوا بمضارعه عن فضَل ويبين أنه جاء نعِم ينعُم ،ولا يوجد في السالم غيرهما عنده(٤) ،

----

(١) من حاشية المعنى في تصريف الأفعال لعضيمة ١٣٨ ،عن حاشية اللامية .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٠ .

(٣) دراسات لاسلوب القرآن الكريم ، القسم الثاني ٢ / ١٧٠ .

(٤) الأفعال ٢-٣ .

وابن القوطية لا يشير من قريب أو بعيد لذكر موضوع التداخل .

وأجد ابن جني يعقد فصلاً في هذه الصيغ المتداخلة ،ويسميه (باب في تركيب اللغات) ،وذكر أن بعض من ضعف نظرهم اعتبروه في أصل اللغة وهو من الشذوذ ،ويذكر من ذلك ما جاء على فعِل يفعُل ، نحو نعِم ينعُم ، ودِمت تدوم منه ، ومِت تموت . ثم يبين أن أكثره وعامته إنما هو لُغاتٌ تداخلت فتركبت على ما قدمه في هذا الباب (١) . وقد ذكر ابن خالويه الأمثلة السابقة ،وعدها بقوله : ((إنه ليس في كلام العرب فعِل يفعُل الا خمسة أحرفٍ)) (٢) ثم زاد قنِط يقنُط بالكسر في الماضي والضم في المضارع ،وذكر المحقق في الحاشية أن هذا الباب من تداخل اللغات (٣) وقد وجدت عند شارح المفصل هذا الشاهد الشعري بعد أن ذكر الزمخشري الأمثلة السابقة ، و يبين أن فعِل يفعُل لم يأت إلاّ في أفعالٍ قليلةٍ لا يعتدّ بها لقلتها ثم قال : ((قال أبو عثمان : أنشدني الأصمعي :

ذكرت ابن عباسٍ ببابِ ابن عامرٍ وما مرّ من يومي ذكرتُ وما فضِل

وذكر أن أبا زيد وابا الحسن منعا ذلك ،وورد عن غير سيبويه حضِر يحضُر)) (٤) . وقال أبو يوسف : ((زعم بعض النحويين أن ناساً من العرب يقولون حضِرَ القاضي فلان ثم يقولون يحضُرُ ، وفي شرح الشافية أن هذا البعض هو أبو زيد)) (٥) ، فيقول : ((والمشهور حضَرَ بالفتح))

---

(١) انظر الخصائص ١ / ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٢) ليس في كلام العرب / ٩٥ .

(٣) احمد عبد الغفور عطار .

(٤) المفصل ٧ / ١٥٤ . وانظر هذا الشاهد في المنصف لابن جني ١ / ٢٥٦ وروايته :
ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر * وما مر من عيشى ذكرت ومافضل
انظر هذه الأمثلة في المغنى ،تصريف الافعال لعضيمة ١٣٧ - ١٣٨ .

(٥) ابن السكيت ، اصلاح المنطق ٢١٢ .

ثم يعلق على المعتل منه وهو دِمتَ تدوم ومِتَّ تموتُ - بكسر الدال والميم في الماضي - فيوضح أن المشهور ضمهما كقُلْتُ تقولُ ، وهما مركبان إذ جاء دِمْتَ تَدَام ، ومِتَّ تماتُ ، كخِفْتُ تَخافُ ، وذكر :

بُنَيَّتي سَيِّدةَ البناتِ عيشي ولا نأمنُ أن تماتي

وذكر ما حكاه أبو عبيدة من أمثلة أخرى نَكِلَ يَنْكَلُ ، أنكره الأصمعي والمشهور فيه نَكَل يَنْكُلُ ، وحكى : نَجِدَ يَنْجَدُ ، أي عَرِقَ ، ونَجِدَ بالكسر يَنْجَدُ بالفتح هو المشهور لأنه كحَذِر يحذَر (١) .

ثانيا - التداخل بين فعُل يفعُل ، وفعِل يفعَل :

ذكر سيبويه أنه قد قال بعض العرب : ((كُدت تكادُ فقال : فعُلتَ تفعَلُ ، كما قال : فعِلْتُ أفعُلُ ، وكما ترك الكسرة كذلك ترك الضمة وهذا قول الخليل وهو شاذٌ من بابه كما ان فضِل يفضُلُ شاذٌ من بابه ، فكما شركت يفعُلُ يفعَلُ كذلك شركت يفعَلُ يفعُلُ)) (٢) .

---

(١) انظر الرضي ، شرح شافية ابن الحاجب ، ١ / ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ٤ / ٤٠ .

انظر ابن يعيش في المفصل في تداخل كدت تكاد ٧ / ١٥٤ .

ثالثاً : التداخل بين فعَل يفعُل وفعِل يفعَل :

إذا تداخلت فعَل يفعُل ، وفعِل يفعَل ،يتكون فعل ثالث مفتوح في الماضي والمضارع ، وليست عينه أو لامه حرف حلق ،ومن ذلك قلَى يقلَى ، وسَلاَ يَسْلَى ،وجَبَى يَجْبَى ،ورَكَن يَرْكَن (١) ، وقنط يقنط ،وبما أن الصيغ في العربية تقوم على مخالفة عين المضارع للماضي إلا في اللازم ، وحلقي العين واللام فإن الذى اتفقت فيه حركتا عينه منظور في أمره ،ومحكوم عليه بواجبه ، ومن ذلك قليتَ الرجل وقليتُه ، فالذى نطق قليتَه بالفتح ينطق أقليه ، بالكسر ، ومن نطق قليتُه بالكسر ينطق أقلاه بالفتح ،ومن نطق سلَوتَه ينطق أسْلُوه ،ومن نطق سليتُه ،ينطق أسلاه ، وقد اجتمع أصحاب اللغتين فسمع هذا من لغة الآخر ما ضمّه إلى لغته،فتركبت هناك لغة ثالثة كأن من ينطق سَلاَ ، أخذ مضارع سَلِي ، فأصبحت لغته سَلاَ يسلَى ، بالفتح في الماضي والمضارع دُون حرف الحلق (٢) .

ويذكر الأستاذ عضيمة أنّ الافعالَ سَلاَ ،وجَبَا الخراج ،وغَسَا الليل ،جاءت من بابى نصَر وعلِم ، ثم ركبت لغة ثالثة هي الفتح في الماضي ، والمضارع، ثم يذكر انه يجوز أن تكون جاءت على لغة طيء التي تقلب كسرة عين الماضي فتحة فنقول في الماضى بقِي يبْقَى ،من باب فَرِح يفرُح نقول بقى يَبْقَى كفتح يفتَح (٣) .

وذكر عضيمة ـ رحمه الله ـ بعض القراءات في ركن ،ومنها قوله تعالى ﴿ ولا تركُنوا إلى الذين ظلموا ﴾ (٤) .

---

(١) ذكر ابن جنى في المحتسب إن فيه لغتين رَكِن يركَن ، كعلِم يعلَم ، ورَكَن يَرْكُن وحكى عنهم رَكَن يَرْكَن وهو عند أبي بكر من التداخل ٣٢٩/١ .

(٢) انظر ابن جني ،الخصائص ، ١/ ٣٧٥- ٣٧٦ .

(٣) المغنى في تصريف الافعال لعضيمة ١٣٩ .

(٤) سورة هود : ١١٣ .

وذكر عن المحتسب من ذلك قراءة طلحة وقتادة ،والأشهب وروي عن أبي عمرو : * ولا تركنوا * بضم الكاف وذكر أبو الفتح أن فيها لغتين ركَن يركُن ، كعلِم يعلَم ، وركَن يركُن ، مثل قتل يقتل ،وحكى ركَن يركَن فَعَل يفعَل ، وهو عند أبي بكر من تداخل اللغات ،((كأن الذي يقول رَكَن بفتح الكاف سمع مضارع الذي يقول ركِن يرْكَن ،وهو يركن فتركبت له لغة بين اللغتين وهي : رَكَن يركَن (١))) .

وفي البحر عن الجمهور (تركَنوا) بفتح الكاف والماضي ركِن مكسور ، وهذه لغة قريش وقد ذكر الأزهري أنها الأفصح وقرأ قتادة ،وطلحة ، والأشهب رواية عن أبي عمرو : * تركُنوا * بضم الكاف وماضيها مفتوح ، وهي لغة قيس ،وتميم ،وذكر الكسائي ، وأهل نجد أيضاً ، وشذت (يرْكَن) بالفتح في المضارع والماضي ،وجاءت قراءة عن قتادة وابن أبي اسحاق ، وابن مصرِّف : (تركُن) بضم الكاف ،والماضي مفتوح (٢) .

وروى عن هارون وابن ابى اسحاق ، وابن محيصن : (ويَهلِكُ) بفتح الياء واللام ورفع الكاف * الحرثُ والنسلُ * (٣) رفع فيهما .

وقد قال ابن مجاهد : انه غلط . وذكر ابن جني أنه ترك لما عليه اللغة وذكر أنه قد جاء له نظير ، نحو ما ورد عند سيبويه من قوله أَبَى يأْبَى ،

---

(١) والذى حكاه عضيمة في المحتسب ١/٣٢٩ .

(٢) انظر عضيمة ،دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الثاني ٢/١٦٩ .

(٣) سورة البقرة : ٢٠٥ .

وذكر قنط يقنط ،وسلا يسلو ،وجبا الماء يجباه ،وركن يركن ، وغسا الليل يغسى ،وذكر أن أبا بكر يذهب فيه إلى أنه من تداخل اللغات ،وأيضافي آخرها الفا وهي ألف سلا ،وقلا ،وغسا ،وأبى ،فضارعت الهمزة في نحو قرأ وهدأ من حلق اللام .

وعلق ابن جنى بأن ابن أبي إسحاق وابن محيصن إماما ن في الثقة واللغة فلاوجه لدفع ما قرأا به لا سيما وله نظير في السماع ، ثم يجوز أن يهلك جاء على هلك بمنزلة عطب بالكسر ،ولكن استغنى عن ماضيه يهلك (١).

وفي آية أخرى قرأ ابن محيصن : ﴿ فهل يهلِك ﴾ (٢) ذكرها هارون وبعض الناس يقول : (فهل يهلك) وعلق أبو الفتح ((بأن الكسر واضح فيها وهو المعروف أما : (يهلَك) بفتح اللام والياء فشاذة مرغوب عنها تداخل اللغات لأن الفتح في الماضي والمضارع يأتي مع حروف الحلق في نحو قرأ يقرأ ، وسأل يسأل ،ولا يجوز حمل هلك يهلك على أبى يأبى ، بحجة أن اول هلك حرف حلق كأبى ،لأن آخر أبى ألف والالف في مخرجها قريبة من الهمزة وإن كانت في أبى منقلبة)) (٣).

وعلى هذه الصيغة أيضا وردت قراءة الأشهب : ﴿ ومن يقنط ﴾ (٤) بضم النون ذكر ابن جنى ((أن فيه لغاتٍ ،وهي قنط يقنِط ،وقنِط يقنَط ،وقنط يقنط ،وقد حكت أيضا قنط يقنط ، ومثله فعَل يفعَل ركن يركن)) (٥).

----

(١) انظر ابن جني ،المحتسب ١/ ١٢١.

(٢) سورة الاحقاف: ٣٥.ذكرهذه القراءة عن المحتسب عضيمة في دراسات لأسلوب القرآن القسم الثاني ٢/ ١٧٠ وقال انها وردت في البحر ٢/ ١١٦ ، وفي ابن خالويه ١٣ والكشاف ١/ ٢٠٧.

(٣) المحتسب ٢/ ٢٦٨ - ٢٦٩. (٤) الحجر : ٥٦.

(٥) ابن جنى ،المحتسب ٢/ ٥.
وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم لعضيمة ،القسم الثاني ٢/ ١٦٨، ١٦٩، حيث ذكر قراءة الأشهب عن المحتسب .

وذكر سيبويه ركِن يركَن بالفتح (١) .

أ - وقوله تعالى ﴿ وهو الذي ينزِّل الغيث من بعدما قنطوا ﴾ (٢) .

ب - وقوله ﴿ ولا تقنطوا من رحمة الله ﴾ (٣) .

جـ - وقوله ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ (٤) .

د - وقوله ﴿ وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴾ (٥) .

يقال قنِط يقنط ، وقنط يقنط .

وذكر في إتحاف البشر : اختلف في ﴿ ومن يقنِط ﴾ ، و ﴿ يقنِطون ﴾ بالرّوم و ﴿ ولا تقنِطوا ﴾ بالزمر فأبو عمرو والكسائي ويعقوب ، وخلف يكسرون النون ، وغيرهم يفتحها مثل علم يعلم ، والأول من باب ضرَب يضرِب : لغة أهل الحجاز وأسد ، وهي أكثر ، ولهذا كان إجماعهم على فتح الماضي من قوله تعالى ﴿ من بعد ما قنطوا ﴾ وقد ذكر هذا في النشر ٣٠٢/٢ وغيث النفع ١٤٥ والشاطبية ٢٣٤ وفي البحر ٤٥٩/٥ ، ذكر أن زيد بن عليّ قرأها بضم النون (٦) .

قال الدكتور أنيس ((أمّا الفعل الوحيد الذي أثار دهشة المتأخرين من اللغويين في افعال القرآن فهو (قَنَطَ يَقْنَطُ) ، لأنه ورد في القرآن مفتوح العين في الماضي والمضارع ، وليس فيه حرف من حروف الحلق .

ولا شك أن هذا الفعل على هذه الصورة ينتمي للهجة أخرى غير اللهجة القرشية على أن المعاجم قد روت فيه طرقا أخرى لا شك أن واحدة منها هي التي تنتمي للهجة القرشية)) (٧) .

---

(١) الكتاب ٩/٤ .
(٢) سورة الشورى : ٢٨ .
(٣) سورة الزمر : ٥٣ .
(٤) سورة الحجر : ٥٦ .
(٥) سورة الروم : ٣٦ .
(٦) عضيمة ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الثاني ١٦٨/٢ ، ١٦٩ .
(٧) ابواب الثلاثي ، مجلة مجمع اللغة العربية ١٧٥/٨ .

هذا وقد وجدت من خلال النصوص التي جمعتها أن التداخل قد وقع بين صيغة مكسور العين في الماضي ومفتوحها في المضارع فعِل يفعَل ،وبين فعَل يفعُل ، فينتج لدينا : فعِل يفعُل في نحو فضِل يفضُل .

و يقع بين صيغتي فعُل يفعُل ،و فعِل يفعَل ، في نحو كَدُت تكاد ، ولم أجد شاهداً غيره .

وإن التداخل يقع بين صيغة فعَل يفعِل و فعِل يفعَل فيتركب لدينا نوع ثالث بالفتح في الماضي ، والمضارع دون وجود حرف حلق في عينه أو لامه .

أما صيغة فَعُل يَفْعِل فلم ترد في لغة العرب ولم أجد لها مثالا أو شاهدا .

ثانيا : مناقشة رأى الدكتور الجندى:

تحدث أستاذي الفاضل الدكتور أحمد علم الدين الجندى في كتابه " اللهجات العربية في التراث " الجزء الثاني صفحة ٥٨٩ - ٥٩٠ ، ٥٩١ تحت عنوان مذهب أبي الفتح في تركب اللغات ،فذكر أن لأبى الفتح رأياً في تداخل اللغات ،وقد رجع الأستاذ إلى مراجع كثيرة وقدم نماذج للتداخل ، على نحو ما سبق ،وقد ذكر تفسير العلماء الذين ذكرهم للتداخل هو أن يرد الفعل من بابين مختلفين . تبعا لتلفظ قبيلتين ، ثم تعرف كل واحدة لغة الأخرى فتستعمله استعمالها ثم تولد من البابين باباً ثالثاً ، بأن يأخذ الماضي من احداهما ، والمضارع من لغةٍ أخرى . ثم ذكر قول صاحب الخصائص : ((تلاقى أصحاب اللغتين ،فسمع هذا لغة هذا ، وهذا لغة هذا فأخذ كل واحد من صاحبه ما ضمه إلى لغته فتركبت هناك لغة ثالثة)).

وعرض تفسير اللغويين مثل شَمِلهم الأمر يشمُلهم ،وأن من العرب من يقول شَمَل بفتح الميم في الماضي ، وضما في المضارع و منهم من يكسر الميم في الماضي ويفتح المضارع ، ثم إن منهم من يأخذ الماضي من شمِل بالكسر، والمضارع بالضم يشمُل (١) .

وأستاذى الكريم لا يوافق هؤلاء العلماء فيما ذهبوا إليه من تفسير التداخل ، لسببين ألخصهما فيما يلي ،وأناقش أستاذى الكريم فيهما مناقشة طالب العلم الباحث عن الحقيقة العلمية ليس غير.

----

(١) اللهجات العربية في التراث ، القسم الثاني ٢/٥٨٩.
انظر الخصائص لابن جني ١/ ٣٧٦.

ذكر الأستاذ الكريم أن هذا التفسير تبدو عليه الصنعة والتكلف من قبل ابن جني ، فإنه لم يذكر من قال : إن فضِل يفضُل لغة ثالثة مركبة من بابين أصليين هما فضِل يفضل ، و حذِر يحذَر ، كما يقول ذلك ابن جني ، وتبعه ابن يعيش (١) .

وأقول له : أين نذهب من قول الخليل : إن فضِل يفضُل شاذ من بابه . فكيف يتساءل ويقول : " فمن أخبرنا بأن فضل بالكسر يفضُل بالضم ، لغة ثالثة مركبة من فضَل يفضل ، و حذِر يحذَر (٢) ؟ !

والخليل كما هو معروف أستاذ سيبويه وقد سبق ابن جني وتنبه لوجود هذا الباب في صيغ العربية التي ذكرها تلميذه سيبويه في (كتابه) ، فمن هذا النص أجد أن للتداخل أصلاً عند الخليل . وهذا التفسير الذى ورد عند ابن جني ليس مصطنعاً ولا متكلفاً ، لأنه وجد أن العرب تدخل باباً في آخر نتيجة لكثرة استعمال الصيغ المعروفة فوجد هذا التداخل التلقائي دون تكلف يسبق ذلك .

ثم أورد الدكتور ردّ ابن جني على ابن مجاهد في تخطئته للقراءة التي أوردها أبو بكر بن مجاهد عن هارون عن الحسن وابن أبي اسحاق وابن محيصن * ويهلك * (٣) بأنها تركٌ لما عليه اللغة فذكر أنه كان يكفي ابن جنى دفاعه عن صحة القراءة التي قرأ بها ابن أبي إسحاق ، وأنه كان له قدم في اللغة ثم إنها جاءت عن طريق الرواية فإذا كان أستاذى الفاضل قد ذكر هذا ، وهذه القراءة قد جاءت عن ابن جنى الذى ذكر أنه قد

----

(١) م ٠ س ٥٩٠ .

(٢) الكتاب ، ٤/ ٤٠ .

(٣) سورة البقرة : ٢٠٥ .

جاءهم نحو من هذا وانه من تداخل اللغات (١)، فهذه القراءة قد جاءت من باب التداخل في الصيغ وهذا دليل قوى على وجود هذا البـــاب في صيغ العربية .

ثم قوله : ان العربي لا يشكل صيغة جديدة يأخذ ماضيها مـــن لهجة ومضارعها من لهجة أخرى واستدل على ذلك بأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يحرص على تقليد قومه في لغتهم ويستشهد بانكـــار النبي على من قال : يا نبيء الله فرد عليه النبي بقوله لست بنبيء الله ولكني نبي الله وانه أنكر الهمزة في اسمه لأنه ليس من لغته فقط (٢) .

فأقول لأستاذي الكريم إن العربي منذ القدم ، وحتى وقتنا الحاضـــر ينكر ما يخالف لغته في حالة المحادثة ، والنطق مع آخر يخالفه في لغتـــه ، لكنه لم يستطع أن ينكر تداخل الصيغ مع بعضهـــــا نتيجة المعايشـــة ، والاحتكاك ، ثم إنه صلى الله عليه وسلم ـ لم ينكر القراءات التي كانت متعددة ومختلفة باختلاف لغات القبائل ، والدليل قصة هشام بن حكيم مع عمر بـــن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ الذى تخاصم مع هشام إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قراءة سمعه يقروءها وكان قد سمعها هشام من النبـــي فأنكرها عليه وذهب به ملببا بردائه إلى النبي . الذى طلب من كل واحد منهما أن يقرأ ، وصحح قراءتيهما بقوله : (أصبت) (٣) .

---

(١) المحتسب ١/١٢١ .

(٢) اللـــهجات العربية في التراث ، ٢/٥٩٠ - ٥٩١ . وانظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ٥/٤ .

(٣) مكي بن أبي طالب في الابانة ٤٧ - ٤٨ وانظر البخارى كتاب فضائل القرآن باب انزل القرآن على سبعة أحرف ٩/٢٢-٢٣ .

هذا دليل على صحة القراءات الشاذة وهناك دليل آخر ورد في مقدمة المحتسب عن ابن جني يدل على صحة هذه القراءة لغوياً قال ابن جني :

((غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً ، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه ، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه ، لئلا يرى مُرىً أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له)) .(١)

فإذا كان اعترافنا بالقراءة على لغات القبائل بناء على رضى النبي - صلى الله عليه وسلم - على ذلك ، فان اختلافهم في صيغة الفعل سواء جاءت من باب نَصَرَ يَنْصُرُ ، وعَلِمَ يَعْلَمُ ، ومعناه واحدٌ لا وجه لدفعه ، فإنه إذا تركبت صيغة أخرى من هذين البابين ، ووردت بها القراءة فلا وجه لدفعها .

---

(١) المحتسب ١/ ٣٢ - ٣٣ .

ثم ذكر الدكتور بعد ذلك رأيه في تفسير تركب اللغات الذى يذكر فيه أنه يرجع الى بقايا في جسم اللغة لم يتكامل ، ولم يأخذ تمام دورته ، و جمد عند ما من تطور اللغة و يمكن أن تسمى أن هذه البقايا اللهجية التي فسرها اللغويين بالتداخل ((بالمتحجرات اللغوية ، التي يبقى عليها لصالح التاريخ))، وهذا القول ينقله الاستاذ الفاضل عن العلا يلي في (مقدمة لدرس لغة العرب) و يبين انها تشبه ما سماه العلماء بالمنكر والمتروك والممات ، وهي بقايا منقرضة على الرغم من ان الاستعمال تركها ، فانكرت وفنيت ومثلها مثل بقاء حيوان من الفصائل المنقرضة الذى لا زال ينافس الحياة ويغالبها .(١)

وللحقيقة أقول : ان ما ذهب اليه الأستاذ العلا يلي في قوله عن تفسير نشأة اللغة ، وأنها تكونت من الأصوات ثم بعد ذلك من حرفين فثلاثة أحرف ،

---

(١) اللهجات العربية في التراث ، القسم الثاني ٢/٥٩١ .

وربط اللغة بعلم طبقات الأرض (١) مخالفا لما عليه لغتنا العربية بالذات في صيغها المتداخلة ، فكيف تكون من المنكر والمتروك والممات ، وهي أفعال موجودة أمامنا وانما كل الذى حدث فيها أنها استعارت وزن الماضي من صيغة ،والمضارع من الأخرى فجاء هذا الوزن الجديد .

---

(١) أخذت هذا الكلام عن محاضرات للدكتور محمد خاطر في علم اللغة ألقاها على طالبات قسم اللغة العربية بكلية الشريعة المستوى الثالث ١٤٠٠هـ . وانظر تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي للدكتور أسعد أحمد علي حيث ذكر قضية نشوء اللغة ، تهذيب المقدمة ٢٣ .

المبحث السادس: كسر حرف المضارعة من فعِل يفعَل

لقد اقتضى ذكرى لصيغ الفعل الثلاثي المجرد في حالة الماضي والمضارع أن أذكر كسر حرف المضارعة لكونه يتصل اتصالاً وثيقاً بصيغة فَعِلَ يَفْعَلُ، وقد ذكر سيبويه أن ذلك الكسر يقع في لغة جميع العرب الا أهل الحجاز (١)، وذكر في المحتسب أن هذه لغة تميم تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور (٢).

وذكر ابن خالويه أنها لغة بني أسد (٣) ومن أمثلة سيبويه أنتْ تِعلَمُ، وأنا إِعلَمُ، وهي تِعلَمُ، ونحن نِعْلَمُ ذلك (٤) وحدث هذا الكسر أيضاً في المعتلات بالفاء والعين واللام - وفي المضاعف في نحو إِيجَلُ، وإِخالُ، وإِشقَى، وإِعَضّ (٥). وتقع الواو فاء للكلمة وتقلب نحو ما ذكره أبو الفتح في المنصف اذا وقعت الواو فاء للكلمة فانما قد تقلب ياء في قول من يكسرون حرف المضارعة، قال متمم:

قعيدك الا تسمعيني ملامة ولا تنكئي قرحَ الفؤادِ فييجعا

ويروى فَإِيجَعا، ويُروى فأوجعا (٦).

وقد ذكر سيبويه هذه الأمثلة ما عدا المثال فقال: وكذلك كل شيء فيه فعل من بنات الياء والواو التي الياء فيهن لام أو عين والمضاعف وذلك قولك شَقِيتَ فأنت تِشْقَى، وخَشِيتَ فأنا إِخْشَى، وخِلْنا، فنحن نِخالُ،

---

(١) الكتاب ٤/١١٠.

(٢) ابن جنى ١/٣٣٠.

(٣) ليس في كلام العرب ١٠٣.

(٤) الكتاب ٤/١١٠.

(٥) الرضي، شرح الشافية ١/١٤١ وانظر تعليل كسر حرف المضارعة من نفس الصفحة.

(٦) المنصف ١/٢٠٥-٢٠٦.

وعَضِضْتُنَّ فأنتُنَّ تِعَضَضْنَ ،وأنت تِعَضّين)) ، ويعلل سيبويه هذا الكسر بأنه حدث في أوائل حروف المضارعة لأنهم أرادوا أن تكون اوائلها كثواني فَعِلَ ، كما لزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحا في فَعَلَ .(١)

وكذلك كسروا حروف المضارعة مع الياء في فعل واحد وهو ،حَبَّ قالوا : ((إِحِبُّ ، نِحِبُّ ، يِحِبُّ ، تِحِبُّ ،وذلك لأنْ حَبَّ ،يَحِبُّ كعَزَّ يعِزُّ في الشذوذ وقلة الاستعمال والمشهور أحَبَّ يحِبُّ وهو أيضاً شاذ من حيث إن فَعَلَ إذا كان مضاعفا متعديا فمضارعه مضموم العين ويَحِبُّ مكسور العين ، ففيه شذوذان ، والشذوذ يجرى على الشذوذ فكسروا أوائل مضارعه ياء كان أو غيره وإن لم يكن ماضيه " فَعِلَ ")) .(٢)

وقد كسروا غير الياء من حروف المضارعة فيما أوله همزة وصل مكسورة مثل أنت تِستَغْفِرُ وتحرنجم ، وذلك لكي ينبهوا على أن الماضي مكسور الأوّل وهو همزة لذلك كسروا غير الياء من حروف مضارعاتها فكل ما أول ماضيه همزة وصل مكسوره أو تاء زائدة يجوز ذلك فيه(٣) . والدليل أن الكسر حصل فيما أول ماضيه همزة وصل مكسورة نحو : تنطلق ، في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تِسْوَدُّ وُجُوهٌ وتِبْيَضُّ وُجُوهٌ ﴾(٤) وايضا في(٥) ﴿ فَتِمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾(٦) .

وقد ورد الكسر في جميع حروف المضارعة إلا الياء (باستثناء الفعل حَبَّ الذى ذكره الرضي) لأنّ العرب استثقلوا الكسرة مع الياء(٧) في نحو يِعْلَم ، ويِرْكب .

---

(١) سيبويه ،الكتاب ٤/ ١١٠ .

(٢) الرضي ، شرح الشافية ، ١/ ١٤٢.

(٣) م.ن ١/ ١٤٣ .

(٤) سورة آل عمران : ١٠٦ .

(٥) ابن جني ، المحتسب ١/ ٣٣٠ .

(٦) سورة هود : ١١٣ .

(٧) الرضي ، شرح الشافية ١/ ١٤١ .

وايضـــا حـــدث الكســر كما قال ابن جني :

((فــي قــراءة عيســى الثقفــي * سِنفرغ لكم *(١) بكسر النون ،وفتح الراء وقرأ (سنفرغ لكم) بفتح النون والراء . وهذه قراءة عن قتادة ويحيى بن عمارة الزارع والاعمش بخلاف ،وابن ادريس وقرأ أبو عمرو والاعرج (سَيفرغ) بنصب الياء والراء ،وقرأ ابو حاتم (سَيفرغ لكم) قال أبو الفتح : (فرغ يفرغ كدفع يدفع وفرغ يفرغ كدبغ يدبغ وفرغ يفرِغ كلثغ يلثغ وأما (سيفرغ) بالياء الفاعل فيه اسم الله تعالى .

(وسيفرغ) واضح (٢) .

ومن العرب من يكسر الفاء مثل حرف المضارعة في الفعل اتباعاً لكسرة فاء الفعل مابعده فيقول يِخِطّف ،وأنا إِخِطّف ،وأنشدوا لأبي النجم :

* تدافع الشيب ولم تِقِتّل *

أراد تقتتل فاسكن التاء الأولى للادغام ،وحرك القاف لالتقـــاء السـاكنين بالكسر ، فصار تَقِتّل ثم اتبع أول الحرف ثانيـــه فصار تِقِتّل .

على هذا قالوافي ماضيه خِطّف ،والأصل اختطف ، فأسكن التاء للادغام فانكسرت الخاء لسكونهـا ، وسكون التاء ، فحذف همزة الوصل لتحرك الخاء بعدها متحركة ، وادغمت التاء في الطاء فصارت (خِطّف) ومنهم من يتبــع الطاء كســرة الخاء فيقول خِطِّف وانشدوا :

* لا حِطِّب القوم ،ولا القوم سقى *(٣)))

---

(١) سورة الرحمن : ٣١ .

(٢) ابن جنى ، المحتسب ٢/٣٠٤ .

(٣) ١/٥٩ - ٦٠ ، وحِطّب أراد : احتطب على ما مضى .

ونقل عضيمة- رحمه الله - عن : (البحر ٧ : ٣٤٣)((أن كسر الياء لغة بعض (بني كلب))) ثم ذكر أن الكسر وقع في الشواذ ولم يقع في المتواتر ،وحتى كسر الياء قرئ في قوله تعالى ﴿ إِن تكونوا تَألمون فإنهم يَألمون كما تَألمون ﴾ (١) كسرت الياء والتاء من يألمون ، وتألمون (٢) .

ولم يأت من (فَعَل) المفتوح مكسور حرف المضارعة الا فعلٌ واحدٌ هو أبى قال سيبويه ((ولا يكسرون في هذا الباب شيء كان ثانيه مفتوحا نحو ضرب وذهب وأشباههما وقالوا : أبى فأنت تِئْبَى ،وهو يِئبَى . وذلك أنه من الحروف التي يُستعمل يفعلُ فيها مفتوحاً وأخواتُها ،وليس القياس أن تُفتح ، وإنما هو حرفٌ شاذٌ ،فلما جاء مجيء ما فَعَل منه مكسور فعلوا به مافعلوا بذلك ،وكسروا في الياء فقالوا يِئبَى ،وخالفوا به في هذا باب فَعَل ،كما خالفوا به بابه حين فتحوا بييجل حين أدخلت في باب فَعِلَ وكان إلى جانب الياء حرف الإعتلال)) .

ويضيف سيبويه قوله: ((وهم مما يغيّرون الأكثر في كلامهم ويجسرون عليه ، إذ صار عندهم مخالفاً)) (٣) وقد أشار ابن خالويه الى أنه لا يوجد في كلام العرب فِعْل كسر أول مضارعه ،وماضيه مفتوح غير فعل واحد وهو أبيت تِئبى ، وأنشد :

ماءٌ رواءٌ ونصيٌّ حوليَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ هذا بأفواهِكِ حتى تِئبيَهْ

ثم يعلق بأنهم إنما كسروا هذا الحرف لما رأوا مضارعه مفتوحاً ، قدروا أن ماضيه مكسور مثل عَلِمت تِعلَم (٤) .

---

(١) سورة النساء : ١٠٤ .

(٢) دراسات لأسلوب القرآن ، القسم الثاني ، ١/١٨ .

(٣) الكتاب ٤/١١٠-١١١ .

(٤) ليس في كلام العرب ١٠٢ - ١٠٣ .

وذكر الرضي أن جميع العرب إلا أهل الحجاز اتفقوا على جواز كسر حرف المضارعة في أبَى يابى كان أو غيره ،لأنّ كسر أوله شاذ اذ هو حق ما عين ماضيه مكسور ، وأبى مفتوح العين ، فجرأهم هذا الشذوذ على شذوذ آخر هو كسر الياء . وأيضا فان الهمزة الثقيلة يجوز التقائها مع كسر ما قبلها فيصير ييبَى كيِيجَل وإنما ارتكبوا الشذوذ في جواز كسر أول تأبَى ونأبى وآبَى لأنّ حق ماضيه الكسر لما كان المضارع مفتوح العين ،فكأنّ عين ماضيه مكسور، ولا يمتنع أن يقال : إن اصل ماضيه كان كسر العين لكنه اتفق فيه العرب على لغة طيء في فتحه، ثم جُوِّز كسر حروف المضارعة دلالة على أصل أبَى ...)) .(١)

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب ١/١٤١ ، ١٤٢.

خلاصة الفصل الثاني

أقيسة في مضارع الثلاثي :

١ - استطاع النحاة أن يخرجوا بأقيسة لمضارع الصيغ الثلاثة للفعل الثلاثي ، فمضارع فَعَلَ قياسه الغالب يَفْعِلُ - بالكسر - للمتعدى ،ويَفْعُلُ - بالضم - للازم.

و مضارع فَعِلَ - بالكسر - قياسه الغالب يَفْعَلُ - بالفتح .

ومضارع فَعُلَ - بالضم - قياسه يَفْعُلُ .

٢ - قياس مضارع فَعَلَ المضعف اذا كان متعدياً ضم العين في المضارع ، واذا كان لازماً كسرها في المضارع .

وقياس مضارع فَعَلَ المثال الواوى واليائى كسر العين في المضارع.

وقياس مضارع فَعَلَ الأجوف والناقص اليائيين كسر العين .

أما اذا كانا واويين فقياسهما ضم العين .

٣ - قياس مضارع فَعِلَ - بالكسر - فتح عينه .

وتحذف فاؤه إذا كان مثالاً واويا ،وتثبت إذا كانت ياء ، مثل فَعَلَ .
وإذا كان أجوف قلبت عينه ألفاً في المضارع ، وإذا كان ناقصاً تقلب لامه كذلك ألفاً واواً كانت أو ياءً .

٤ - قياس مضارع فَعُلَ ضم العين في المضارع ، ولا يغير حرف الحلق حركة العين ،وتثبت واو المثال في المضارع ،ولا تكون عينه ولامه ياء.

٥ - ليس فتح عين مضارع فَعَلَ هو الأصل ،كما يتبين من النقطة الأولى ، وإنما الفتح عارض لحرف الحلق ،ولا يكون هذا الباب من الأجوف الواوى ،ويكون من الأجوف اليائي ،ويكون ناقصاً يائياً واوياً .

٦ - يكسر حرف المضارعة من مضارع فَعِلَ عدا الياء ،ومن مضارع المبدوء بهمزة وصل .

الفصل الثالث

الثلاثي المزيد ومعانيه

وموضوعاته :

أ - الثلاثي المزيد .

ب - المتعدي واللازم من الثلاثي المزيد .

جـ - صوغ المبني للمجهول من المزيد .

د - معاني الزيادة .

تمهيد الفصل الثالث

((الثلاثي المزيد ومعانيه))

تناولت في هذا الفصل أربعة مباحث تسير كالآتي :

الثلاثي المزيد ،وقسمته إلى ثلاثة مباحث ، هي الملحق بالرباعي عن طريق الموازنة ،و ينقسم إلى قسمين ،وموازن للرباعيّ من غير الإلحاق ،والنوع الثالث وهو غير الموازن ، وأتبعت ذلك الحديث عن صيغة أفعل التي للتعجب بصفتها صيغة مقيسة ، ثم أتبعت ذلك الحديث عن قياسية هذه الصيغ المزيدة .

وبعد ذلك انتقلت في المبحث الثاني إلى ذكر المتعدى واللازم من الصيغ المزيدة السابقة .

وتحدثت في المبحث الثالث عن صيغة المبني للمجهول من المزيد .

و في المبحث الرابع تناولت معاني الأفعال المزيدة .

المبحث الأول : الثلاثي المزيد

معنى الزيادة :

((هو إلحاق الكلمة ما ليس منها ، إمّا لإفادة معنًى ، وإما لضربٍ من التوسّع في اللغة)) (١) .

أبنية مزيد الثلاثي :

ذكر الشاطبي أن أبنية الأفعال تبلغ بالزيادة ستة أحرف لا تتعداها إلى السبعة ، وأكثر تلك الزيادة من خصائص الأسماء لأنها أقوى وأخف ، ولذلك جاز أن تبلغ بالزيادة سبعة أحرف ، أما الأفعال فأضعف منها فلم يبلغ من قوتها أن تساويها في الزيادة ، ثم إنّ زيادة الأسماء قد تحذف في التحقير والتكسير وخاصةً في تحقيرِ الترخيم ، فأصبحت فيها كالمنفصلة منها ، فاحتمل أكثرُه الزيادة فيها ، بخلاف الأفعال التي ليست كذلك ، فكرهوا تطويلها بالزيادة اللازمة ، وتبلغ بالزيادة فيها ستة أحرف سواء كان ثلاثياً أو رباعياً ، فيصبح أربعة بزيادة الإلحاق ، وغير الإلحاق (٢) . وقال الشيخُ خالد الأزهري : ((ينقسم الفعل إلى مجرّد من الزوائد وأقله ثلاثة كضَرَبَ وقَعَدَ ، وأكثره أربعة كدحرج وإلى مزيد فيه وأقلّه أربعة كأكْرَمَ ، وغايتُه ستة كاسْتَخْرَجَ ، وبينهما الخماسي كانْطَلَقَ))(٣) .

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧/١٥٤ .

(٢) الشاطبي ، مخطوطة المقاصد الشافية ١١٨ .

(٣) شرح التصريح ٢/٤٤٦ .

وأبنية الزيادة خمسة وعشرون بناء حسب ما ذكر ابن الحاجب (١)، وذكر الشيخ خالد: ((مزيد الثلاثي أوزانه كثيرة ومشهورها خمسة وعشرون وزناً)) (٢). ويقول الزبيدي: ((جميع أبنية الثلاثي ثلاثون مثالاً غير المزيد منها ثلاثة أمثلة والمزيد الملحق بالرباعي خمسة عشر مثالاً والمزيد غير الملحق اثنا عشر مثالاً)) (٣). وقد فصّل ابن يعيش هذه الأبنية المزيدة في كتابه شرح المفصل فذكر أنها تنقسم إلى ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: موازن للرباعي على طريق الالحاق لغرض تكثير الكلمة وهذا النوع اما بتكرير حرف من نفس الكلمة لتلحق بغيرها، واما بزيادة من غير جنس حروفها، من حروف الزيادة المجموعة في (اليوم تنساه) ويلحق به ثلاثة أبنية.

والضرب الثاني: موازن له لا على سبيل الالحاق وله ثلاثة أبنية.

والضرب الثالث: وهو غير الموازن، وله سبعة أبنية (٤).

أ - <u>النوع الأول</u>: موازن للرباعي على طريق الالحاق، وذلك أن يكون غرض الزيادة هو أن تكثر الكلمة فتلحق بالرباعي لا لكي تفيد معنى، توسعاً في اللغة.

قال ابن يعيش ((وهذا النوع على ضربين:

١ - ضرب بتكرير حرف من نفس الكلمة لكي تلحق بغيرها وهو مثل شملل، وجلبب، امدى لاميه زائدة . لأنه من الجلب، والشمل، وكررت اللام فيه لكي يلحق بدحرج، وسرهف، فهذا موازن له في حركاته وسكناته، وعدد حروفه، ولا يحدث الادغام فيه مثل: شد، ومد، لئلا تبطل

---

(١) الرضي، شرح الشافية ١/٦٧.

(٢) شرح التصريح ٢/٤٤٦.

(٣) الاستدراك ٣٩-٤٠.

(٤) شرح المفصل ٧/١٥٤-١٥٥. ذكر هذين الضربين محمد محيي الدين عبدالحميد في تكملة تصريف الافعال.

الموازنة ليكون ،ويبطل الغرض من الالحاق ، وهذا القبيل من الالحاق هو مُطرد ومقيس ،حتـــى لو اضطر ساجع أو شاعر إلى مثـــل ضربب و خرجج جاز له استعماله وان لم يسمعه من العرب لكثرة ما جاء عنهم من ذلك))(١). وهذا القياس الذى ورد في تكرار لام الكلمة لا يجوز إلا للشاعر أو الساجع وقد ذكر هذا الكلام ابن جنى في موضعين من كتابه المنصف : قال ابن جنى : ((وسألت أبا على عن هذا الموضع في وقت القراءة بالشام والعراق جميعاً ،وأنا أثبت ما تحصل من قوله فيه فقال : لو اضطر شاعر الآن ، لجاز أن يبنى من ضرب اسماً وفعلاً وصفة وما شاء من ذلك ، فيقول : (ضربب زيدا عمرا ،ومررت برجل ضربب ،وضربب أفضل من خرجج) لأنه إلحاق مطرد ، وكذلك كل مطرد من الالحاق ،نحو هذا (رجل ضَرْنبيّ) ،لأنّ هذا الإلحاق مطرد ، وليس لك أن تقول : هذا رجل (ضيرب ، ولا ضورب) ، لأنّ هـــذا لم يطرد في الإلحاق))(٢).

ويلاحظ هنا أن ابن جني زاد بناءً مقيساً ، وليست الزيادة فيـــه للتكرار ،وهو بناء فعنلى .

((الضـــــرب الثاني من النوع الأول يكون بزيادة حرف من غيـــر جنس حروف الكلمة ،وهذا انما يكون من حروف الزيادة (اليوم تنساه) وأمثلته كثيرة ، قالوا إن جهور على وزن فعول ، وحوقل على وزن فوعل ، والياء فى شيطن ،وبيطر على وزن فيعل ،والألف فى سلقى وقلسى، علـى وزن فعلى ، والنون في قلنس على وزن فعنل وهذا ملحق ،بدحرج ،وسرهف

---

(١) شـــرح المفصل ٧/ ١٥٥.

(٢) المنصف ١/ ٤٣- ٤٤ وانظر ١٨٢ من المرجع نفسه .

ويكون متعدياً ولازماً فالمتعدى منه نحو صومعته ، وبيطرته وا للازم مثل حوقل وبيقر ، يقال حوقل الشيخ إذا أدبر عن النساء ، وبيقر إذا هاجر من موضع إلى موضع ، وهذا القبيل مقصور على السماع لقلته)) (١) .

ومنه كذلك فعيل نحو شريف ورهياً ، وفتعل نحو سنبل وشنتر ،

فهذه ثمانية أبنية بإضافة النوع الأول إليها أصلها من الثلاثي وقد زيد فيها حرف لغرض الالحاق بالرباعي المجرد (٢) . ومما يدل على صحة الحاقه بالرباعي اتحاده في المضارع معه وفي المصدر نحو يشملل ، ويجلبب ، ويحوقل ، ويبيطر ، ومصدره الشملة ، والجلببة ، والحوقلة ، والبيطرة ، مثل مصدر الرباعي ، نحو الدحرجة والزلزلة ، والقلقة . ومما جاء على فيعال نحو حيقال قال الشاعر :

يا قوم قد حوقلت أو دنوت وشر حيقال الرجال الموت (٣)

ففيعال هنا ملحقة بفعلال نحو السرهاف ، وقالوا سلقيته سلقاء ، فهو فعلاء ملحق بفعلال كالسرهاف ، والزلزال ، والإلحاق اكثر بالمصدر الأول لأنه - اعنى فعلله - اغلب في الرباعي وألزم ، ولم يأت منه في بعض الافعال فعلال فقد قالت العرب دحرجته دحرجة ، ولم يسمع الدحراج ، ولذلك قال سيبويه : إنك تقول : دحرجته دحرجة واحدة . تجيء بالواحدة على المصدر الأغلب الأكثر .

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ / ١٥٥ .

(٢) تكملة في تصريف الافعال للشيخ محي الدين عبد الحميد ٢ / ٥٩٩ .

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ / ١٥٥ .

فأما ما ذكره الزمخشري من أن تجلبب التي على وزن تفعلل ، وتجورب على وزن تفوعل ، وتشيطن تفيعل ، وترهوك تفعول من أنها من ملحقات تدحرج ، فقد علق عليه ابن يعيش بقوله : ((إنه كلام فيه تسامح لأنه يوهم أن التاء مزيدة فيها للإلحاق وليس الأمر كذلك لأن حقيقة الإلحاق في تجلبب إنما هي بتكرير الباء ، ألحقت جلبب بدحرج ، والتاء دخلت لمعنى المطاوعة ، كما كانت كذلك في تدحرج ، لأن الإلحاق لا يكون من أول الكلمة ، إنما يكون حشوا أو آخرا ، وكذلك تجورب ، وتشيطن ، وترهوك ، والإلحاق بالواو والياء لا بالتاء على ما ذكرنا)) (١) .

وكذلك ترهيأ تفعيل ، و تقلسى تفعلى (٢)

وذكر ابن يعيش أن تمسكن ، وتغافل ، وتكلم الزيادة فيها ليست للإلحاق ، وإن كان على عدة الأربعة أحرف ، فقولهم : فتمسكن شاذ ، ومن قبيل الغلط كذلك تمدرع ، وتمندل ، والصواب تسكن ، وتدرع ، وتندل (٣) ، ويذكر الرضي أن رأي النحاة في تمدرع ، وتمندل ، وتمسكن التي على وزن تمفعل إنه ملحق ، لابد أن ينظر فيه لأنها ، وإن وافقت تدحرج في كل التصاريف إلا أن زيادة الميم فيها ليست للإلحاق ، بل هي توهم وغلط حيث إنهم ظنوا أن ميم منديل ومسكين ومدرعة هي فاء الكلمة كقاف في قنديل ودال درهم ، والقياس هو تدرع وتندل وتسكن . هي في الحقيقة على تمفعل لكن في توهمهم على تفعلل . وقد ذكر ابن الحاجب أن تغافل وتكلم ملحق بتدحرج ، وقد

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧/١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) تكملة في تصريف الأفعال للشيخ محي الدين عبد الحميد في ذيل شرح ابن عقيل ٢/٥٩٩ .

(٣) شرح المفصل ٧/١٥٦ .

اعترض عليه الرضي قائلاً ((قد تقدّم أن نحو تكلّم وتغافل ليس ملحقا وان كان في جميع تصاريفه كتدحرج)) (١) .

وقد تقدم قول الرضي : ((ولما لم يؤد الأمر الى تحريك الالف وسطا من الفعل حكم الزمخشرى وتقبله المصنف بكون ألف نحو تغافل للالحاق بتدَحْرَجَ ، وهو وهم ، لأن الألف في مثله غالبة في افادة معنى كون الفعل بين اثنين فصاعدا ، ولو كان للالحاق لم يدغم نحو تمادّ وترادّ ، كما لم يدْغم نحو مهدد كما بيّنا . ولو كان الألف في تغافل للإلحاق لكان في مصدره واسمى فاعِله ومفعوله أيضاً ، فلم يصحّ إطلاقُ قولهم : " إنّ الألف لا تكون للإلحاق في الاسم وسطاً ")) (٢) .

وذكر ابن يعيش أنه ورد كون زيادتهما للالحاق بأن الألف تفيد معنى ، وكذلك التضعيف ، ومعروف أن زيادة الالحاق لا تفيد معنى على سبيل الاطراد .

وان الألف في تغافل ليست للالحاق ، لأن الألف لا تكون حشواً ملحقةً ، لأنها مدة محضة ، فلا تقع موقع غيرها من الحروف ، إنما تكون للالحاق اذا وقعت آخراً ، لنقص المد فيها ، مع أن حقيقة الالحاق اذا وقع آخراً إنما هو بالياء ، ولكنها صارت ألفا لوقوعها موقع المتحرك وقبلها فتحة مع أن حقيقة الإلحاق إذا وقع آخرا إنما هو بالياء ، لكنها صارت ألفا لوقوعها موقع المتحرك ، وقبلها فتحة أجازت قلبها الفاً ، وكذلك تكلّم ، فالتضعيف في العين لا يكون الحاقاً ، واطلاق الزمخشرى للالحاق من قبيل السهو (٣) .

---

(١) شرح الشافية ١/٦٧، ٦٨ .
(٢) م.ن ، ١/٥٧ - ٥٨ .
(٣) شرح المفصل ٧/١٥٦ .

وفي نهاية هذا النقاش الطويل بين العلماء في تجلبب ،وتجورب ، وتشيطن ،وترهوك رأى ابن يعيش - وأرى معه ذلك - أن المزيد للالحاق هو الياء في تشيطن ،والواو في تجورب ،وأن التاء هذه لمعنى المطاوعة ، وأضيف الى ذلك تفعيل في نحو ترهيأ ،وتفعلى في نحو تقلسى ، وقد قال هذه المقالة ابن عقيل ونصه أوضح ، قال : ((ويلحق بالرباعي المزيد فيه بحرف واحد (وهو بناء " تفعلل ") سبعة أبنية أصلها من الثلاثي فزيد فيه حرف للإلحاق ثم زيدت عليه التاء)) وهذه الأبنية هي تجلبب ونحوها ، وقد بينت أن هذه الأبنية قامت على الملحق بالرباعي المجرد نحو جلبب ، فجلبب ألحق أولا بدحرج ،ثم زيدت عليه التاء))(١)

وقد عد الزبيدى أبنية هذا النوع بقوله : ((فقد جاء من هذا الباب افعيل قالوا اهبيخ الرجل اذا تبختر ،وافعوعل قالوا اعثوجج البعير اذا أسرع ، وافونعل قالوا احونصل الطائر اذا اخرج حوصلته))(٢) .

فهذه ثلاثة أبنية اضاف عليها - فعلل ،فوعل ،وفيعل ،وفعول ،وفعلى ، وفعنل وقال ((فهذه كلها تتصرف تصرف تدحرج ،إذ هي ملحقة بها وقد تلحق التاء أوائلها كما تلحق تدحرج فتأتي على ستة أمثلة وتجرى مجرى تدحرج ، وقد جاء أيضا تمفعل قالوا تمدرع وتمسكن ،وتلحق النون ثالثة وتكون الزيادة من موضع اللام فتكون على افعنلل نحو اقعنسس(٣) وتجرى مجرى استفعل في تصرفه . وقد تكون الزيادة ايضاء ياء فتكون على افعنليت مثل اسلنقيت واحرنبيت

---

(١) تكملة في تصريف الافعال للشيخ محي الدين عبد الحميد ٢/٥٩٩ .

(٢) أبوبكر الزبيدى ، الاستدراك ٣٩ .

(٣) اقعنسس فعل ثلاثي ملحق باحرنجم الرباعي الذى نونه للمطاوعة ، والالحاق فيه بتكرير لامه ،ولذلك لا تدغم لامه ولا يتعدى . عن شرح المفصل لابن يعيش ٧/١٥٦ .

الملحق باحرنجمت ولا يتعدى الفاعل كما لا يتعدى ما الحق به قال أبو بكر : جاء به بعض اللغويين متعديا وأنشد :

قد جعل النعاس يغرندينى أدفعه عني و يسرندينى

وهذا محال واحسب البيتين مصنوعين ، فعدتها خمسة عشر مثالا فجميع ابنية الثلاثي ثلاثون مثالا غير المزيد منها ثلاثة امثلة والمزيد الملحق بالرباعي خمسة عشر مثالا والمزيد غير الملحق اثني عشر مثالا ، وقد جاء فنعل ايضا حكى بعض اللغويين سنبل الزرع واسبل ، ونقع الرجل اذا افتقر وكنثأت لحيته وكنتأت عن ابي عبيدة ،وفعيل قالوا طشيأ رأيه ورهيأ اذا خلط ، وافوعل قالوا كوهد الفرخ ارتعد وكذلك اكوأل الرجل قصر وهو كوالل))(١)

ب - النوع الثاني :وهذا النوع هو الموازن من غير الالحاق ،وهو على ثلاثة أبنية : أفعل ،وفعل ،وفاعل نحو : أخرج ،وأكرم ،وجرب ،و كسر وقاتل و حارب . وهذه الأبنية ،وإن كانت على وزن دحرج في الحركات ، والسكنات فذلك شيء كان بحكم الاتفاق ،و ليست الموازنة فيها مقصودة ، والدليل اختلاف مصادرها نحو أكرم اكراما ،وكسر تكسيرا ،وقاتل مقاتلة ، وقتالا ،فلما لم تأت مصادرها على الدحرجة والزلزلة فلما خالفت مصادر الرباعي عرف أنها ليست للالحاق وإن اتفقت في المضارع ،لأن الاعتبار بالمصادر التي هي أصلها .

----

(١) ابو بكر ، الاستدراك ٣٩ - ٤٠ .

وأمر آخر يدل على ما ذكرت أن ما زيد للالحاق ليس غرضه الا اتباع لفظ للفظ آخر نحو واو جهور التي دخلت لالحاق بناء الثلاثي ببناء دحرج الرباعي ، فهو شيء يخص اللفظ من غير أن يحدث معنى وهكذا الابنية الثلاثة : أفعل ، وفعّل ، وفاعل - فالزيادة في كل واحد منها أفادت معنى لم يكن من قبل (١) . وزاد الزبيدى قوله : ((وتلحق التاء فاعل فيكون على تفاعل ... وذلك نحو تعاظم وتراكم ، وتلحق التاء فعّل فيكون على تفعّل ... نحو تعجّلت وتكبّرت ... فعدتها خمسة امثلة)) (٢) .

وقد دمج صاحب المقاصد الشافية قسمي النوع الأول والنوع الثاني بعضهما مع بعض واكتفى بذكر عدد أحرف الزيادة في قوله ((ويصير الى الأربعة بزيادة واحد للالحاق ولغير الالحاق)) (٣) فادخل ضربي النوع الأول والثاني والثالث بعضها ببعض دون تفريق بينها . وانما اهتم بعدد حروف الزيادة فذكر أنه يصير الى أربعة بزيادة حرف واحد ، ويصير إلى الخمسة بزيادة حرفين ، ويصير إلى الستة بزيادة ثلاثة أحرف .

جـ - <u>النوع الثالث</u> : هو غير الموازن .

ولهذا النوع سبعة أبنية ، وهي : انطلق ، واقتدر ، واستخرج ، واشهابّ ، واشهبّ ، واغدودن ، واعلوّط ، وهذا النوع لزم أوله همزة الوصل ، والسبب هو سكون أولها ، وإنما سكن كراهية أن يتوالى فيها

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧/١٥٦ ، وانظر عضيمة في المغنى في تصريف الافعال ٧٩ .

(٢) ابو بكر ، الاستدراك ٣٨ .

(٣) الشاطبي ورقة ١١٨-١١٩ .

اكثر من ثلاث متحركات ،ألا ترى أننا لوحركنا النون من انطلق والطاء واللام والقاف لتتابعت أربعة متحركات ،وهذا غير موجود في كلام العرب (١) . وهذا النوع له أربعة أبنية من المزيد بثلاثة أحرف هي :

- استفعل - والزيادة فيه همزة الوصل والسين والتاء قبل الفاء .
- وافعوعل - والزيادة بهمزة الوصل قبل الفاء ، وتضعيف العين ،وزيادة واو بين العينين .
- وافعوّل - بزيادة همزة الوصل قبل الفاء ،وواو مشددة بين العين واللام .
- وافعالّ - بزيادة همزة الوصل قبل الفاء ،والف بعد العين وتضعيف اللام .

وثلاثة أبنية من المزيد بحرفين ،وهي :

- انفعل - بزيادة همزة وصل ونون قبل الفاء .
- وافتعل - بزيادة همزة وصل قبل الفاء وتاء بين الفاء ،والعين .
- وافعلّ - بزيادة همزة وصل قبل الفاء وتضعيف اللام . (٢)

وقد ذكر الرضي أن المد قد يحدث في صيغة افتعل فنقول استكان ،قيل : إن أصله استكن ،ولكن الفتح أشبع كما في قول الشاعر :

ينباع من ذفرى غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم

---

(١) ابن يعيش ،شرح المفصل ٧/١٥٦ .

في هذه الصيغ أنظر عضيمة في المغني في تصريف الافعال ٧٩- ٨٠ في المزيد بثلاثة احرف و في المزيد بحرفين .

(٢) تكملة التصريف لمحمد محي الدين عبد الحميد ٢/٥٩٨ .

الا أن الاشباع في استكان لازم عند القائل ، بخلاف ينباع .

ثم ذكر أنها قد تكون استفعل من الكَوْن أو من الكَيْن ، وأنّ السين للانتقال كما في استحجر ، أى : انتقل الى كون آخر ، أى : حالة أخرى من العِزّة إلى الذِّلّة أو صار كالكين وهو لحم داخل الفرج اى في اللين والذلة))(١) .

وفي صيغة افتعل أيضاً أورد ابن جني كلاما عن الهمزة والسين والتاء ، وذلك عندما ذكر أن العرب أجازت اتصال هذه الأحرف بالفعل ، ثم ذكر أن العرب قالت استخذ فلان أرضاً . وقال إن عنده في ذلك قولين :

أحدهما : أنه يجوز أن يكون أصله اتّخذ ، ووزنه افتعل ، من قوله تعالى ﴿ لو شئت لتخذت عليه أجرا ﴾(٢) ، ثم انهم أبدلوا من التاء الأولى التي هي فاء افتعل سيناً ، مثلما حصل في إبدال التاء من السين في ستّ ، لأن أصلها سِدْس ، فلما كانت كل من التاء والسين مهموستين فإنه يجوز إبدال كل واحدة منها من الأخرى .

وثانيهما : أنه يجوز أن يكون اراد استتخذ ، اى استفعل فحذفت التاء الثانية وهي فاء الفعل(٣) .

وناقش الكوفيون صيغة اسفعل التى زعم سيبويه وأبو زيد أنه لا يوجد لها مثال الا فعل واحد ، واسطاع يسطيع بمعنى أطاع يطيع ، وأن السين زائدة عن العرب في السماع ، والكوفيون ينفون زيادة السين وحدها لأنها لم توجد في كلام العرب ، وإنما هو استطاع ، فأسقطت العرب التاء فاذا

---

(١) شرح الشافية ١/٦٩-٧٠ .

(٢) الكهف / ٧٧ .

(٣) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ١/٢٠٩ .

سئلوا ؟ فلم ضممتم أول المضارع ؟ قالوا : إنها لما أسقطت التاء أشبهت أفعل يفعل (١) . وما قاله الكوفيون صحيح ،فزيادة السين وحدها غير معهود ، بل تلازمها التاء .

وفي نهاية حديثي عن الثلاثي المزيد لا بد من توضيح أن أبنية المزيد فيه من الثلاثي على ثلاثة أضرب هي: موازن للرباعي على طريق الالحاق وذلك أن يكون الغرض من الزيادة تكثير الكلمة لتلحق بالرباعي لا لافادة معنى توسعا في اللغة ،وعدتها خمسة عشر وزنا .

والثاني موازن له لا على سبيل الالحاق وذلك أن الموازنة لم تكن لغرض لفظي ، وإنماالزيادة لمعنى آخر والموازنة حصلت بحكم الاتفاق ،وعددها خمسة أوزان .

والنوع الثالث غير موازن ،وعددهاسبعة أوزان وقد وجدت أن الزبيدى خيرمن تحدث عن جميع هذه الأنواع ووفاها حقها من الشرح والتفصيل في جميع أقسامها وقد اتضح لي من ذلك أن عدد الافعال الثلاثية المزيدة التيثبتت زيادتهاهي سبعة وعشرون بناء موزعة على النحو التالي :

خمسة عشر وزنا منهاتتمثل في ضربي النوع الأول الذى ينقسم إلى قسمين :

أ - الملحق بالرباعي للموازنة وله وزن واحد وهو فعلل نحو جلبب والزيادة فيه بتكرر اللام والموازنة في الحركات والسكنات وعدد حروفه دون ادغام فيه لأنه لو حدث بطلت الموازنة وهذا النوع من الالحاق هو المطرد في القياس ،لأنه لو احتاج شاعر أو ساجع

---

(١) ابن خالويه ،ليس في كلام العرب ١٠٤ - ١٠٥ .

إلى استخدام ضربب وخرجج جاز له ذلك .

ب - والضرب الثاني من النوع الأول يكون بزيادة حرف من غير جنس حروف الكلمة وإنما يكون من جملة حروف (اليوم تنساه) وامثلته هي : جهور ، وحوقل ،وشيطن ،وسلقى ،وقلنس ،وشريف ،وسنبل ، فهذه سبعة أبنية يضاف لها النوع الأول فتصبح ثمانية أنواع يضاف لها سبعة أبنية أخرى : افعيل اهبيخ الرجل افعوعل ،واعثوجج البعير ، وافوعل احونصل الطائر ، وتمفعل نحو تمدرع ، وافعنلل نحو اقعنسس ،وفعيل طشيأ رايه ،وافوعل اكوهد الفرخ ارتعد .

والنوع الثاني وهو الموازن من غير الالحاق وفيه خمسة أبنية هي : أفعل ،وفعل ،وفاعل ،وفاعل نحو أخرج ،وجرب ،وقاتل و تفاعل نحو تعاظم و تفعل تعجلت .وهذه الابنية على وزن دحرج في الحركات والسكنات بحكم الاتفاق فقط وليست الموازنة مقصودة فيها بدليل اختلاف مصادرها ومخالفتها مصادر الرباعي فلذلك عرف أنها ليست للالحاق وإن اتفقت في المضارع لأن الاعتبار بالمصدر .

والنوع الثالث هو غير الموازن وهو سبعة أبنية نحو انطلق ،واقتدر ، واستخرج ،واشهاب ،واشهب ، واغدودن ، واعلوط ، فهذه سبعة وعشرون بناء ،وهي عدة الافعال الثلاثية المزيدة .

((صيغة أفعل في التعجب))

قبل حديثي عن صيغة أفعل التي للتعجب لا بد من الإشارة الى أنني أفردت أفعل التي للتعجب بالحديث لأنها هي الصيغة التي لا يختلف النحاة حول قياسيتها ، قال سيبويه : ((هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه ،وذلك نحو قولك ما أحسن عبد الله زعم الخليل أنه بمنزلة قولك : شيء أحسن عبدالله ، ودخله معنى التعجب ، وهذا مجرد تمثيل ولكنه ولم يتكلم به .... ،وبناؤه أبدا من فعل ،و فعل ،وفعل وأفعل ،هذا لأنهم لم يريدوا أن يتصرف ، فجعلوا له مثالا واحدا يجري عليه (١)).

ويفهم من هذا أن أفعل التي للتعجب مقيسة من الفعل الثلاثي و من الفعل المزيد بالهمزة في أوله نحو : أعطى ، يجوز أن يقال حسن وما أحسن ،واعطى ،وما أعطى .

وقد ذكر سيبويه في موضع آخر ((أنك لا تقول : ما أحمره ، ولا ما أبيضه ، ولا تقول في الأعرج : ما أعرجه ! ولا في الأعشى : ما أعشاه ! إنما تقول : ما أشد حمرته ! وما أشد عشاه ! وما لم يكن فيه ما أفعله لم يكن فيه أفعل به رجلا ، ولا هو أفعل منه ، لأنك تريد أن ترفعه من غاية دونه ،كما أنك إذا قلت : ما أفعله ، فأنت تريد أن ترفعه عن الغاية الدنيا ،والمعنى في أفعل به وما أفعله واحد وكذلك أفعل منه)) (٢) .

---

(١) سيبويه ،الكتاب ١/ ٧٢ - ٧٣ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ٤/ ٩٧ .

ومن نصّ سيبويه نعرف أنّ شروط صوغ أفعل في التفضيل والتعجب واحدة ،ولذلك يشبه النحاة : أفعل التي للتعجب بأفعل التي للتفضيل ، ولمّا كان أفعل التي للتفضيل لا تعتل صارت كذلك أفعل في التعجب ، وقد عبّر المازنيّ عن هذه المشابهة بقوله : ((وفعل التعجب مشبه بالأسماء ، نحو : ما أقوله للحقّ ،وما أبيعه ،وما أصونه لنفسه . . . وهو مشبه بقولهم (هذا أقول منه وأبيع منه وأسير منه ، لقرب معناه منه) وفسر أبو الفتح ابن جني هذه المشابهة بقوله : ((إنما اشبه الأسماء لأنه لا يتصرف والأسماء كذلك لا تتصرف فلذلك صحّح فقيل : (ما أقومه) وأنت لا تقول : (أقوم زيد عمرا) في معنى أقامه ،ومن هنا لحقه التحقير ، في نحو قولهم : (ما أميلحه ، وما أحيسنه)))[1].

وقد استكمل ابن مالك شروط صوغ أفعل في التعجب - وهي أيضا شروط افعل في التفضيل بقوله : ((ولا بناء هذين الفعلين أفعل وأفعل به من فعل ثلاثي مجرد تام مثبت متصرف قابل معناه لكثرة غير مبني للمفعول ولا معبر عن فاعله بافعل فعلاء)) .

((وقد يبنيان من فعل المفعول إن أمن اللبس ،ومن فعل افعل منهم عسر أو جهل ، ومن مزيد فيه ،فان كان افعل قيس عليه ،وفاقا لسيبويه))[2] .

---

(١) المنصف ١/ ٣١٥ - ٣١٦ .

(٢) التسهيل ص ١٣١ وانظر المساعد ٣/ ١٦٠ - ١٦٥ .

((هل هذه الزيادات مقيسة))

وبعد أن فرغت من هذه الزيادات يجب أن أذكر حكمها من حيث القياس والسماع - ذكر الرضي أن هذه الأبنية الحادية والعشرين سماعية ، ولا يجوز القياس فيها ، ولا معانيها على أن بعض العلماء كانت لهم آراء في بعض هذه الصيغ وسوف أسوق بعض آرائهم قال الرضي : ((وليست هذه الزيادات قياسا مطردا ، فليس لك أن تقول مثلا في ظَرُفَ : أَظْرَفَ ، وفي نَصَرَ : أَنْصَرَ ولهذا رَدَّ على الأخفش في قياس أظَنَّ وأحسبَ وأخالَ على أعلمَ وأرى ، وكذا لا تقول : نصّر ولا دخّل ، وكذا في غير ذلك من الأبواب ، بل يحتاج في كل باب إلى سماع استعمال اللفظ المعين ، وكذا استعماله في المعنى المعين ، فكما أن لفظ أذهَبَ وأدخل يحتاج فيه إلى السماع فكذا معناه الذى هو النقل مثلاً ، فليس لك أن تستعمل أذهب بمعنى أزال الذهاب أو عرّض للذهاب أو نحو ذلك))(١) وكلام الرضي السابق ليس على اطلاقه لأنه يوجد بعض الصيغ التي حدث فيها اختلاف بين العلماء ، هل هي مقيسة أو مسموعة كصيغة (أفعل) وصيغة (فعّل) وصيغة (انفعل) وصيغة (افتعل) ؟ ، وأول صيغة اختلف في القياس عليها هي صيغة (أفعل) الفعل الثلاثي الذى تدخل عليه همزة النقل ، فتعديه إلى مفعولٍ إن كان لازماً ، وتعديه إلى اثنين إن كان متعدياً إلى مفعولٍ واحد ، أو الى ثلاثة إن كان متعدياً إلى إثنين (٢) .

---

(١) شرح الشافية ١ / ٨٤ - ٨٥ .

(٢) محمد الخضر حسين ، القياس في اللغة العربية ٥٦ .

وقد ساق الدكتور محمد البنا آراء العلماء حول قياسية صيغة أفعل فقال :

((وفي التعدى بالهمزة مذاهب جمعها أبو حيان وهي :

١ - أنه سماع في اللازم والمتعدى ،وينسب إلى المبرد ، وقد نسبه السهيلي إلى سيبويه ايضا فقال : ((وليس مذهب سيبويه طرد القياس في جميع الأفعال)) وعقب عليه بقوله : ((هو الصحيح)) والحق مع السهيلي ، فقد عقد سيبويه لذلك بابا هو : باب افتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى ، ذكر فيه أن النقل بالهمزة كثير غير مطرد ، وعبارته هي: ((فأكثر ما [أى الذى] يكون على فعل إذا أردت أن غيره أدخله في ذلك يبنى الفعل منه على أفعلت)) ونبه على أفعال لم تتعد بالهمزة ، قال : ((وقالوا : ظرف وظر فته ونبل ونبلته ،ولا يستنكر أفعلت فيها ،ولكن هذا أكثر واستغنى به .

٢ - أنه قياس فيها ،ونسب إلى أبى الحسن الأخفش والفارسى .

٣ - أنه قياس في اللازم إذا لم تدخل عليه الهمزة لمعنى آخر ،سماع فى المتعدى ، ونسب إلى سيبويه وأخذ به مجمع اللغة العربية بمصر.

٤ - أنه مقيس في كل فعل إلا في علم وهو مذهب أبي عمرو.

٥ - مذهب السهيلي :

وقد وضع السهيلي أصلاً للتعدية في اللازم والمتعدى ،وأصله في اللازم هو : ((أن تنظر في كل فعل حصل منه في الفاعل صفة ما ، فهو الذى يجوز فيه النقل ، لأنك إذا قلت : أفعلته فإنما معناه جعلته على هذه الصفة ، وقلما ينكسر هذا الأصل في غير المتعدي)) والمقصود بالفعل

---

(١) انظر ـ الخضر حسين في القياس في اللغة العربية ٥٦-٥٧ - ٥٨ في هذه المذاهب الأربعة سوى مذهب ابي عمرو حيث اطلق الكلام فيها دون تخصيص باسماء لعلمائها سوى مذهب الأخفش .

اللازم نحو قعد وأقعد ،وقام وأقام. والمقصود بالفاعل هو ما صار مفعولا بعد التعدية فان أمكن أن يكتسب هذا المفعول صفة لم يكن عليها قبل النقل جاز. ويؤخذ من نص المؤلف أن الأفعال التي لا تقبل الإيجاد نحو قبح وحسن ونبل وسهل -وما كان على شاكلتها لا تتعدّى بالهمزة . وقد علق المؤلف بقوله : ((وقد تتبعتها في كتب اللغة فلم أجدها معداة بالهمزة ، ولا يسوغ فيها ذلك وإن كان سيبويه لم يستنكر أفعل فيها فإنه لم يحدثنا بسماع في هذه الأفعال)) ثم يعقب بقوله : ((وأصل السهيلي لهذا نافع ينبغي أن يُقيّد به قرار مجمع اللغة العربية)) .

وعندما يتكلم عن المتعدى بالهمزة فقد اشترط أن يحصل للفاعل منه صفة في نفسه غير خارجة عنه ،وألا يظهر أثر الفعل في المفعول فنحو ضَرَبَ و قَتَلَ لا تنقل عنده ، لأن الصفة التي من القتل والضرب واضحة ، والأثر ظاهر بالمفعول . وقد مثل السهيلي لأفعال المتعدّي بطَعِم زيد الخبز، وأطعمته، وبلع ،وشم وسمع .(١)

إلا أنّ كلامَ السُّهيليّ في المتعدّي يحتاج إلى مراجعة .

ثانياً -صيغة ((فعّل)) :

هذه الصيغة مختلف في إجرائها مجرى المقيس عليه وهذا الوزن سمع في الفعل اللازم ليتعدى إلى واحد نحو حسن وقبح - وفي الفعل المتعدى إلى واحد ليتعدى إلى اثنين نحو (ملّك وبلّغ) ولم يستعمل التضعيف في المتعدى إلى اثنين لكي يتعدى إلى ثلاثة . وقد ذكر الخضر حسين أن الاختلاف وقع بين علماء العربية في هذه الصيغة فبعضهم رأى أن تضعيف

---

(١) د . محمد ابراهيم البنا ،ابو القاسم السهيلي ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ .

الفعل ورد بكثرة تقتضي فتح باب القياس فيه دون السماع . وتدبر بعضهم كلام العرب فوجدوهم يعدّون أفعالاً بهمزة النقل نحو أضحكه وأضجره ، ويعدون أخرى بالتضعيف نحو شرّفه وقدّسه ،ويجمعون في أخرى بين الهمزة والتضعيف نحو ذكّره وأذكره ،وأضافه وضيّفه . فقالوا :يؤخذ في كل فعل بما ورد عن العرب ،وقد بين علماء اللغة في كل فعل الوجه الوارد في الاستعمال من تعديته بهمزة النقل ، أو بالتضعيف ،أو بالوجهين كليهما فيجب إتباع ما سمع من العرب (١) .

ثالثاً : صيغة (انفعل) :

وقد بيّن بعض العلماء أنه ينحى به نحو ما يقاس عليه نظراً لكثرة وروده في الفصيح . وقد وجد لهذه الصيغة باباً هو مجيئه مطاوعاً لما كان على (فعل) من الأفعال التي يتصور فيها العلاج والتأثير نحو فتحته فانفتح ،وليس من بابه الأفعال الرباعية نحو أخرجته فانخرج ، ولا الأفعال الثلاثية التي لا علاج فيها نحو فقدته . لأنه بمنزلة قولك لم أجده ،وليس في عدم وجودك للشيء ،أو حصوله بين يديك أو تفرد صورته في ذهنك ، علاجٌ منك حتى يصح لك أن تأتي له بالمطاوع الذى بمعنى قبوله للفعل .

فالذى يقصر (انفعل) على مطاوعة (فعل) الذى يكون فيه علاج وتأثير - ذهب إلى أن هذا هو بابه المقيس وقد أصاب في الاجتهاد - أما ما ورد من قولهم أطلقته فانطلق ، فموقوف به على السماع . ويذكر أن بعض فلاسفة العرب حملوه على أن العرب نطقوا بالفعل الثلاثي ثم استغنوا عنه بالفعل الرباعي ،فانطلق جاء مطاوعاً للفعل الثلاثي المقدر ولم يقصد أن يكون مطاوعاً لأطلق (٢) .

---

(١) القياس في اللغة العربية ٥٨ .

(٢) م ن ٥٩ - ٦٠ .

رابعاً : صيغة (افتعل) :

هذه الصيغة من الأفعال المزيدة وهذا الوزن يأتي مرادفا لفعله الثلاثي اللازم نحو رقى وارتقى ، أو مرادفا للمتعدى نحو خلسه واختلسه .
وقد بين الخضر حسين أنه لا يوجد خلاف في هذا النوع ،وأنه سماعي ، فليس لك أن تجيء إلى فعل ثلاثي لازم أو متعد وتصوغ منه فعلا في وزن افتعل موافقا له في اللزوم أو التعدية .

وقد يأتي افتعل مطاوعا لفعل ثلاثي متعد نحو جمع القوم فاجتمعوا . أو مطاوعا لفعل رباعي نحو أنهضته فانتهض ،وهذا ما يحتمل أن يكون مقيسا لكن علماء العربية يقفون به عند حد السماع (١) .

---

(١) م س ٦٠ - ٦١ .

المبحث الثاني : المتعدى واللازم من الثلاثي المزيد

(أتى مزيد الثلاثي متعديا ولا زما مثل الفعل الثلاثي المجرد ، فصيغة فعلل لا تكون إلا متعدية نحو (جلببه) و (شمله))، ومن صيغ الثلاثي المزيد التي تأتي متعدية ولا زمة ما ورد في قول ابن عصفور : ((فيعل وفوعل وفعول : تكون متعدية وغير متعدية ،فالمتعدى منها (بيطر الدابة) و (صومع الثريد) و (دهور المتاع) و (قلسى الرجل) . وغير المتعدي (بيقر) و (حوقل) ، و (هرول) و (عنظس)(١) و (خنطس)(٢) و (خندى)(٣).

فعنل : يكون متعديا نحو (قلنس) .

تفعلل وتفيعل وتفعلى وتفعنل وتفوعل وتمفعل وتفعول : أكثر ما تجيء غير متعدية لأنها مطاوعة للفعل الذى دخلت عليه التاء في الغالب نحو (دحرجته فتدحرج) و (مدرعته فتمدرع) وكذلك باقيها فكان الغالب عليها - لذلك - عدم التعدي حتى تكون كـ (انفعل) .

تفعلت : ولا يكون متعديا نحو (تعفرت)))(٤).

تفاعل : تكون متعدية وغير متعدية . فالمتعدية نحو (تقاضيته) وغير المتعدية (تغافل) وإنما يجوز أن تقول : (تفاعلته) وتعديه

---

(١) عنظى : فحش .
(٢) حنظى : صار بذيئا .
(٣) خندى : اى صار خليعا .
(٤) الممتع ١/ ١٨٠ ، ١٨١ ،وانظر المنصف لابن جني ١/ ٧١ حيث ذكر أن انفعل لايكون متعديا البتة وانظر المنصف لإبن جنى ١/ ٨٤ أن فوعلت ،وفيعلت حيث ذكر انها تأتي متعدية ولا زمة . وذكر في صفحة ٩٢ أن صيغة تفاعل تكون متعدية ولا زمة .

إلى مفعول إذا لم يكن المفعول فاعلاً نحو (تقاضيت الدين) .(١)

وقال الزمخشري : ((وتفاعل لما يكون من إثنين فصاعداً نحو تضاربا وتضاربوا ولا يخلو من أن يكون من فاعل المتعدى إلى مفعول او المتعدى إلى مفعولين فإن كان من المتعدى إلى مفعول كتضاربا لم يتعد ، وإن كان من المتعدى إلى مفعولين نحو نازعته الحديث وجاذبته الثوب وناسيته البغضاء ..تعدى الى واحد كقولك تنازعا الحديث وتجاذبنا الثوب وتناسينا البغضاء)) .(٢)

وتفعل تكون متعدية وغير متعدية نحو (تلقفته) .(٣)

قال تعالى ﴿ تلقف ما يأفكون ﴾ .(٤)

((وغير المتعدى نحو تحوب وتأثم)) .

ومن مزيد الثلاثي : ((وافعنلل وافعنلى :وقال ابن عصفور: أما (افعنلل) فلا يكون أبداً متعدياً نحو (اقعنسس) ، و (احرنجم) .

وأما (افعنليت) فزعم أبو الفتح أنه يكون متعدياً وغير متعد ، فغير المتعدى نحو (احرنبى الديك) والمتعدى نحو (اغرندى) و (اسرندى) قال الراجز :

قد جعل النعاس يغرنديني أدفعه عني ويسرنديني

وزعم سيبويه أنه لا يتعدى ،والصحيح ما ذهب إليه سيبويه ،إذ لم يسمع متعدياً إلا في هذا الرجز ،وغالب الظن فيه أنه مصنوع . قال (أبو بكر)الزبيدى أحسب البيتين مصنوعين .))

أفعل يكون متعدياً وغير متعد فالمتعدى ك (أكرم) وغير المتعدى ك (أخطأ) .(٥)

---

(١) ابن عصفور ،المتمع ١/ ١٨١، ١٨٢ .
(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧/ ١٥٨-١٥٩ .
(٣) ابن عصفور ،المتمع ١/ ١٨٠-١٨١-١٨٢-١٨٣ . انظر المنصف لابن جنى ١/ ٩١-٩٢ حيث ذكر أن صيغة تفعّل متعديةً ولازمة .
(٤) الآية ١١٧ من سورة الاعراف .
(٥) ابن عصفور ،المتمع ١/ ١٨٣-١٨٥-١٨٦ وانظر ابن جني في المنصف ١/ ٨٦ في افعنلل حيث ذكر عدم تعديته . وانظر قول الزبيدى في الاستدراك ٣٩ .

ومن النوادر في صيغة (أفعل) أن يكون الذى بالهمزة لا زماً والثلاثي هو المتعدى قال في اللسان ((كبّه لوجهه فانكب : أى صرعه ، واكبّ هو على وجهه ، وهذا من النوادر يقال : أفعلت أنا ، و فعلت غيرى ، يقال : كبّ اللهُ عدو المسلمين ، ولا يقال : أكبّ)) (١) .

((وفاعل تكون متعدية نحو (ضاربت) و (شاتمت) وقد تكون غير متعدية نحو (سافر) .

و فعل : يكون متعديا و غير متعدٍ فالمتعدى نحو (كسرته) و (قطعته) وغير المتعدى سبح)) .

((وصيغة انفعل لا تكون متعدية أبداً وإنما تجئ في كلام العرب للمطاوعة .

والمطاوعة لها وجهان إما أن تريد من الشئ أمراً فتبلغه بأن يفعل ما تريده ، إن كان مما يصح منه الفعل نحو : أطلقته فانطلق . واما بأن يصير الى مثل حال الفاعل الذى يصح منه الفعل وا ن كان لا يصح الفعل منه نحو : ((قطعت الحبل فانقطع وكسرت الحبّ فانكسر ولا يكاد يكون فعل منه (أى من انفعل) الا متعديا ، حتى تمكن المطاوعة والانفعال ، ألا ترى أن قطعته وكسرته متعديان ، قال أبو على : قطعت الحبل فانقطع . وقد جاء فعل منه غير متعدٍ (٢) ، أنشد أبو على عن أبى الحسن علىّ بن سليمان الاخفش :

وكم منزلٍ لولاىَ طِحت كما هوى ... بأجرامه مِن قلة النيق منهوى

---

(١) حاشية شرح الشافية للرضي ١ / ٨٨ - ٨٩ . وانظر لسان العرب لابن منظور ٦٩٥ مادة كبب .

(٢) ابن عصفور ، الممتع في التصريف ١ / ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ .

وإنما هو مطاوع هوى إذا سقط ،وهوى غير متعدّ كما ترى ،وقد جاء في هذه القصيدة (منغو) قال أبو عليّ : إنما بنى من هوى ،وغوى منفعلا فقط لضرورة الشعر،وعليه قالوا : (شويت اللحم فانشوى) وقد قالوا (اشتوى) وليس في كثرة انشوى (١) .

فانفعل لازم وأصله لا يكاد يكون إلّا متعديا وأتى بالبيت من أجل هوى .

((وافتعل تكون متعدية ،وغير متعدية . فالمتعدية نحو (اكتسب) وغير المتعدية نحو افتقر)) (٢) .

وحكم افتعل ألا تبنى إلا مما كان (فعل) منه متعديا نحو : اقتطع من قطع ، وكذلك احتويت من حوى وقد جاء من اللازم في الشعر قال الراجز :

حتى إذا اشتال سهيل في السحر
كشعلة القابس ترمي بالشرر

فهذا من (شال يشول) وهو غير متعد بدلالة قول الراجز :

* يشول بالمحجن كالمحروق *

ولو كان متعديا لقال :(يشول المحجن) (٣) .

---

(١) ابن جني ،المنصف ١/ ٧٢، ٧٣ .

(٢) ابن عصفور ، الممتع ١/ ١٩٢ .

(٣) م.ن ١/ ١٩٣ . وانظر المنصف لابن جني ١/ ٧٥، ٧٦ .

قال : أنشد أبو عبيدة :

بدا منك غِشٌ طالما قد كتمته كما اكتتمت داءَ ابنها أمُ مدوى

يقول ابن جني فمدوٍ : مفتعل ،وأصله من الدو والأصل مدتو)) (١) .

واستفعل : تكون متعدية نحو (استحسنت الشيء) وغير متعدية نحو (استقدم واستأخر) .

وافعال : ولا يكون متعديا لأنه موضوع للألوان ،نحو قولك : (اشهاب ،واسواد) .

وافعل : هو مقصور من افعال لطول الكلمة ،نحو : احمر ، واسود ، ولا يجوز ان يتعدى لأنَّ أصله الذى قصر منه لا يتعدى (٢) . وقد ذكر السيوطي اختيار ابن عصفور له ،بقوله : ((وتلي عينه ألفاً نحو احمار واحوال (وقيل) وعليه الخليل (هو الأصل) وافعل المقصور منه واختاره ابن عصفور بدليل أنه ليس شيء من افعل إلا ويقال فيه افعال)) (٣) ذكر ابن جنى في المنصف قول سيبويه : ((ولا يكون متعدياً ، ليس في الكلام افعاللته)) (٤) .

وافعول : يكون متعدياً وغير متعدٍ ، فالمتعدى (اعلوط المهر) (٥) وغير المتعدى نحو (اجلوذ) (٦) وقد ذكر السيوطي في الهمع قوله : ((وافعول وافعولل وافعيل)) أبنية نوادر ، وذكر المثالين السابقين واضاف واعثوجج البعير - أى أسرع - واهبيخ الرجل

---

(١) ابن جني ،المنصف ١/ ٧٦ .

(٢) ابن عصفور ،الممتع ١/ ١٩٤ - ١٩٥ . وانظر عدم تعدية صيغة افعل في المرجع نفسه ١/ ٨١ وانظر ابن جني في المنصف ١/ ٧٧ حيث ذكر أن استفعل يجيء متعدياً ولا زماً . وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٦١ حيث ذكر ان استفعل يجيء متعدياً ولا زماً .

(٣) همع الهوامع ٢/ ١٦٢ . (٤) المنصف ١/ ٧٨ .

(٥) أى تعلق بعنقه وركبه . (٦) الممتع ١/ ١٩٦ . اجلوذ : أى طال .

أى تكبر)) (١) .

وافعوعل : يكون متعدِّيًا نحو (احلوليت الشيء) قال الشاعر:

فلمّا أتى عامانِ بعد انفصالِهِ عنِ الضرعِ واحلولى دِماثًا يرودها

وروى ابنُ مِقْسَم العطاى عن ثعلب :

فلو كنت تعطِي حين تسأل سامحت

لكَ النفس واحلولاك كل خليــــلِ

وغير المتعدى نحو (اغدودن النبت) . ومعنـــاه طـــال المبالغة .

افعلل : لا يكون متعديًا ابدًا نحو (اطمأنّ) و (اقشعرّ) (٢).

وفي نهاية حديثي عن التعدى واللّزوم في الأفعال المزيدة لا بد من الاشارة الى أنني اعتمدت في نقل قضية التعدى واللزوم على ابن عصفور فـــي كتابه الممتع في التصريف لأنه خير من نهم مقالة الأوائل ، فقد أفاد كثيرًا من ابن جني وغيره ، وهو خير من اعتنى بقضية التعدى واللزوم في الافعال الثلاثية المزيدة ،بهذا التفرد بين علماء الصرف على حين انشغل جُلهـــم بالحديث عن معاني هذه الزيادات فأغفل قـضية التعدي واللزوم كما ذكرها ابنُ عصفور.

---

(١) همع الهوامع ٢/١٦٢ . وانظر المنصف لابن جني ١/٨٢ حيث ذكر أن (افعولت) متعدٍ ولازم.

(٢) ابن عصفور ،الممتع ١/١٩٦-١٩٧ .

انظر ابن جني في المنصف ١/٨١ ، حيث ذكر أن (افعوعل) يجوءُ متعدِّيًا وغير متعدٍّ .

المبحث الثالث : صوغ المبني للمجهول من المزيد

تأتي صيغة المبني للمجهول من الفعل المزيد بحسب الحرف الذى يُبدأ به الفعل ، فان كان تاء زائدة نحو : (تُعُلِّم وتُقُوتِل) ضم الثاني مع الأول ، وإن كان مبدوءا بهمزة وصل ضم الثالث مع الأول نحو : انطُلِق ، واستُخرِج المعدن هذا في حالة الماضي (١) .

أما في حالة المضارع فإنه كما قال ابن جنى : ((فإذا صرت الى بناء الفعل للمفعول وهو الذى يسمى (باب ما لم يسم فاعله) ، انفتح ما قبل الطرف في جميع المضارع ، لأن ما قبل الطرف لا يكون في الماضي الا مكسورا ، ففتح في المضارع ، لأن هذا لا يختلف في جميع الأفعال التي لم يسم فاعلوها ، وذلك قولك : أُكرِم يُكرَم ، وانطُلِق به ينطلَق ، وتُغُوفِل عنه يتغافَل)) (٢) .

وباب انفعل وافتعل معتل العين فانه يعامل في البناء للمجهول معاملة الثلاثي الأجوف المعتل العين فيجيء فيه اللغات الثلاث نحو : اختِيرَ زيد وانقِيدَ له ، اختوروا وانقود كما يجيء الاشمام (٣) .

---

(١) الحملاوى ، شذا العرف في فن الصرف ٥١ - ٥٢ .

(٢) ابن جني ، المنصف ١ / ٩٥ .

(٣) عبدالخالق عضيمة ، المغني في تصريف الافعال ١٨٦ .

المبحث الرابع : معاني الزيادة

زيدت في الفعل الثلاثي المجرد بعض الحروف ، وهذه الزيادات فيه -كما عرفنا - لا تكون إلا لواحد من اثنين الإلحاق أو إفادة معنى ، لأنها ان لم تكن لغرض لفظي مثل الإلحاق ، ولا لمعنى كانت زيادتها عبثاً ، قال الرضى : ((فإذا قيل مثلا : ان أقال بمعنى قال ، فان ذلك منهم تسامح في العبارة ، وذلك على نحو ما يقال : إن الباء في *وكفى بالله وليا* (١) و (من) في *وما من اله الا الله* (٢) زائدتان لما لم تفيدا فائدة زائدة في الكلام سوى تقرير المعنى الحاصل وتأكيده ، فكذا لا بد في الهمزة في (أقالني) من التأكيد والمبالغة)) (٣) . ويضيف الرضي : ((والأغلب أن تجيء أبواب الزيادة مما جاء منه فعل ثلاثي ، وقد تجيء مما لم يأت منه ذلك كألجم (٤) ، وأسحم (٥) ، وجلد (٦) ، وقرد (٧) ، واستحجر (٨) المكان ، واستنوق (٩) الجمل ونحو ذلك

---

(١) سورة النساء ٤٥ .

(٢) سورة آل عمران ٦٢ .

(٣) شرح الشافية ١/٨٣ .

(٤) تقول ألجم الرجل فرسه ، إذا وضع في فمه اللجام .

(٥) وأسحم -بالسين المهملة - تقول سحمت السماء ، إذا صبت ماءها .

(٦) جلد الجزور إذا نزع جلده وقد ورد في هذه المادة بغير هذا المعنى : تقول جلدته ، اذا أصبت جلده .

(٧) وقرد بتضعيف الراء تقول قرّد الرجل بعيره إذا ازال قراده ، وقد ورد من هذه المادة الفعل الثلاثي ، تقول قرد الرجل البعير كفرح - إذا ذل وخضع وقيل قرد الرجل أي سكت عن عيّ .

(٨) استحجر المكان : كثرت الحجارة فيه .

(٩) استنوق الجمل صار كالناقة في ذلها ، فلا يستعمل إلا مزيدا ، قال ثعلب : ((ولا يقال استناق الجمل يقصد أنه لا ينقل حركة الواو

===

وهو قليل بالنسبة الى الاول (١) .

معاني أفعل :

إنَّ المعنى الذي غَلَبَ على صيغة أفعل هو تعدية الثلاثيّ ، وهي ان يُجعل ما كان فاعلا للازم مفعولاً لمعنى الجعل ، فاعلا لأصل الحدث على ما كان ،فمثلا معنى : (أذهبت زيداً) جعلت زيداً ذاهباً ، فزيد هذا مفعول لمعنى الجعل الذى حصل من الهمزة ، وهو فاعل للذَّهاب كما في ذهب زيد ، هذا إن كان الفعل الثلاثي غير متعدٍّ صار بالهمزة متعدّياً إلى واحدٍ هو مفعولٌ لمعنى الهمزةِ أي - : الجعل والتصيير - كأذهبتُه ، وإن كان متعدياً إلى واحد صار بالهمزة متعدياً إلى اثنين ،الأول مفعول الجعل ،والثاني لأصل الفعل ، وهوالذهاب ،مثل : أحفرت زيداً النهرَ ، فالأول مجعول ،والثاني محفور ، والمجعول مقدم على مرتبة مفعول أصل الفعل ،لأن فيه معنى الفاعلية . هذا في حالة الفعل المتعدى إلى واحد فقط ، أما في حالة المتعدى إلى اثنين فيصبح بالهمزة متعدياً إلى ثلاثة أولها للجعل ،والثاني والثالث لأصل الفعل ،وهما فعلان أعلم وأرى فحسب (٢) والتعدية داخلة تحت معنى الجعل وسأزيد الحديث فيما بعد .

قال ابن عصفور ((وصيغة أفعل هذه أتت متعدية مثل (أكرم) ولا زمة مثل (أخطأ))) .

=== إلى الساكن قبلها ثم تقلب ألفاً)) وذلك لأن هذه الأفعال المزيدة عن ((افتعل واستفعل)) إنَّما تقبل باعتلال أفعالها الثلاثية البسيطة لا زيادة فيها فلمَّا كان استنوق واستتيس ونحوهما دون فعل بسيط لا زيادة فيه صحت الياء والواو لسكون ما قبلهما عن شرح الشافية ١/ ٨٥-٨٦ .

(١) شرح الشافية ١/ ٨٥ .

(٢) الرضي ،شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٨٦، ٨٧ .

ولأفعل هذه أربعة عشر معنى ، وهي :

نفي الغريزة ، وللجعل ، وللتعريض ، وبمعنى صار صاحب كذا ، والاستحقاق ، والسلب ، والتسمية ، والدعاء ، والوجود ، والوصول ، والهجوم ، والضياء.(١)

الأول : نفي الغريزة : نحو : أسرع ، وأبطأ في سرع ، وبطؤ ، فالهمزة فيهما ليست للنقل بل الثلاثي والمزيد فيه غير متعديين ، والفرق أن سرع وبطؤ أبلغ ، لأنهما كأنهما غريزة كصغر وكبر.(٢)

الثاني : هو الجعل وهو على ثلاثة أوجه هي :

أ - أن تجعله يفعل كقولك (أخرجته) اى جعلته خارجا.

ب - أن تجعله على صفة مثل (أطردته) أى جعلته طريدا.

وأن تجعله صاحب شيء نحو (اقبرته) أى جعلت له قبرا.(٣)

ويلحظ من الحديث عن التعدية أنها داخلة تحت الوجه الأول من أوجه الجعل.

الثالث : التعريض : اي افادت الهمزة انك جعلت ما كان مفعولا للثلاثي معرضاً لأن يكون مفعولاً لأصل الحدث ، سواء صار مفعولاً له أولا ، نحو أقتلته : أى عرضته لأن يكون مقتولا قتل . وأبعت الفرس : أى عرضته للبيع.(٤)

---

(١) ابن عصفور ، الممتع في التصريف ١/ ١٨٦.

(٢) الرضى ، شرح شافية لابن الحاجب ١/ ٨٧.

(٣) ابن عصفور ، الممتع في التصريف ١/ ١٨٦.

(٤) الرضى ، شرح الشافية ١/ ٨٨ وانظر شرح المفصل لابن يعيش في ٧/ ١٥٩ معنى التعريض.

والرابع : الصيرورة ذا كذا وهو على ضربين :

أ - الأول اما أن يكون صاحب ما اشتق منه نحو : ألحم زيد ، أى صار ذا لحم ، وأعسر ، أى صار ذا عسر. والى هذا المعنى رجع ابن الحاجب والرضي معاني أخرى مذكورة لأفعل ،على نحو مايتبين في المعنى الخامس.

ب - والثاني ، اما أن يكون صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه نحو أجرب الرجل ، أى : صار ذا ابل ذات جرب ،وأخبث : اى صار ذا أصحاب خبثاء.(١)

الخامس : الاستحقاق كقولك ((اقطع النخل)) و ((أحصد الزرع)) أى استحقا ان يفعل لهما ذلك ومن ذلك أحمدته : وجدته مستحقا للحمد و ((ألام الرجل)) استحق أن يلام.(٢)

وقد عده ابن الحاجب من معاني الصيرورة فقال ((ومنه أحصد الزرع)).(٣) قال الرضي : ((إنما قال "منه" ،لأن أهل التصريف جعلوا مثله قسما آخر ، وذلك أنهم قالوا : يجيء أفعل بمعنى حان وقت يستحق فيه فاعل افعل أن يوقع عليه أصل الفعل ،كأحصد : أى حان أى يحصد. فقال المصنف (يعني ابن الحاجب) : هو في الحقيقة بمعنى صار ذا كذا ، أى صار الزرع ذا حصاد. وذلك بحينونة حصاده ،ونحوه أجد النخل واقطع ويجوز أن يكون ألام مثله أى حان أن يلام)).(٤)

---

(١) الرضي ، شرح شافية ابن الحاجب ٨٨/١.

(٢) الممتع ١٨٨/١ وانظر شذا العرف للحمولي ٤١.

(٣) شرح الشافية ٨٣/١.

(٤) م.ن ، ٨٩/١ ،٩٠.

والى هذا النوع أيضا - وهو صيرورته ذا كذا يرجع الرضي دخول الفاعل في الوقت الذى اشتق منه المشتق منه أفعل ، نحو أصبح وأمسى ، وأفجر ، أى دخل في الصباح ،والمساء ، والفجر. و منه أيضاً دخول الفاعل في وقت ما اشتق منه نحو أشملنا ،و أجنبنا وأصبينا وأدبرنا ،أى : دخلنا في أوقات هذه الرياح.(١)

والسادس: الازالة والسلب : أى يجيء للسلب عن مفعول أفعل ما اشتق منه ، نحو أشكيته أى : أزلت شكواه (٢) . ومنه ((أقذيت عين فلان)) أى أزلت القذى عن عينه)).(٣)

وقال : ((ومنه : أعجمت الكتاب)) أى : أزلت عنه استعجامه . كما كان أخفيها ،أى : أزيل خفاءها)).(٤)

قال الفارسي أنشد أبو زيد :

تمد بالاعناق أو تلويها وتشتكي لو أننا نشكيها

وقال : ((أى : لو أننا نزول لها عما تشكوه)) ثم قال : ((ومثله قوله عزاسمه ﴿ إِنَّ الساعة آتية أكاد أُخفيها ﴾ (٥) تأويله عند أهل النظر ، أكاد أظهرها وتلخيص حال هذه اللفظة ،أى : أكاد أزيل عنها خفاءها ، لأن خفاء كل شيء غِطاؤه)).(٦)

---

(١) الرضي ، شرح شافية ابن الحاجب ١/٩٠.

(٢) م.ن ، ١/٩١ .وانظر شرح المفصل لابن يعيش في معنى افعل التي للسلب والتي تأتي بمعنى فعل ٧/١٥٩.

(٣) الحمولي ،شذا العرف ٤١.

(٤) ابن جني ، سر صناعة الاعراب ١/٤٣.

(٥) سورة طه : ١٥.

(٦) ابن جني ،سر صناعة الاعراب ١/٤٢ ، ٤٣.

والسابع : التسمية ،كقولك : أكفرته وأخطأته ،أى سميته كافرا ومخطئا (١) .

والثامن : الدعاء، تأتي أفعل للدعاء نحو : أسقيته أى دعوت له بالسقيا ، قال ذو الرمة:

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبه
وأسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه

يقول الرضي : ((والاكثر في باب الدعاء فعل ،مثل : جدعه ،وعقره ،أى قال : جدعه الله وعقره وافعل داخل عليه في هذا المعنى))(٢) .

التاسع : الوجود .

ان للوجود معنيين ،أحدهما ذكره ابن عصفور في الوجود (كأبصره) ، أى دله على وجود المبصر (٣) .

وأما المعنى الآخر فهو ما ذكره الرضي من وجوه مفعول أفعل على صفة ،وهو كونه فاعلا لأصل الفعل مثل (أكرمت فاربط) ،أى وجدت فرساً كريماً وأسمنت ،أى : وجدت سميناً وابخلته أى وجدته بخيلاً . أو كونه مفعولاً لأصل الفعل نحو أحمدته ،أى : وجدته محموداً .

وأفحمت الرجل أى أسكته ، قال عمرو بن معديكرب لمجاشع بن مسعود السلمي -وقد سأله فأعطاه- ((لله دركم يا بني سليم ،سألناكم فما أبخلناكم ،

---

(١) ابن عصفور ، الممتع ١/ ١٨٧ .

(٢) الرضي ،شرح الشافية ١/ ٩١ - ٩٢ .

(٣) ابن عصفور ،الممتع ١/ ١٨٨ .

وقاتلناكم فما أجبناكم ،وهاجيناكم فما أفحمناكم - أى : ما وجدناكم بخلاء وجبناء ومفحمين . وكأن أفعل منه فنقول في نفس" أفعل " كقولك في التعجب ما أعطاك للدنانير)) .(١)

العاشر : تأتي أفعل للوصول :

مثل قوله أغفلته و أى : وصلت غفلتي اليه (٢) .

قال الرضي ((ومنه الوصول الى العدد الذى هو أصل كأعشر وأتسع وآلف ،أى وصل إلى العشرة ،والتسعة ،والألف ،وجميعه بمعنى صار ذا كذا))(٣).

((تأتي أفعل مطاوع فعل نحو : فطرته فأفطر ،وبشرته فأبشر ، وهو قليل)) (٤).

الحادى عشر : تأتي افعل للهجوم نحو (أطلعت عليهم) .

أى : هجمت عليهم ،وأما (طلعت عليهم) فمعناها بدوت (٥) .

وقد ذكر ابن خالويه أنه لا يوجد في كلام العرب أفعل الرجل بمعنى أن فعل غيره الا قولهم : أمات زيد ، يعني : مات ولده ، وأجرب الرجل : جربت إبله ،وأمرت الناقة ،أى : مر يتها أنا ،وأقوى الرجل قويت إبله ،وأطلب الماء أحوج الى الطلب لبعده ،وماء مطلب،

---

(١) الرضي ،شرح الشافية ١/ ٩٠- ٩١ .

(٢) ابن عصفور ،الممتع ١/ ١٨٨ .

(٣) الرضي ، شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٩٠ .

(٤) م٠ن ، ١/ ٩٢ .

(٥) ابن عصفور ،الممتع ١/ ١٨٦ .

قال ذو الرمة :

أضلــه راعيا كلبيةٍ صــدرا عن مطلب وطلى الأعناق تضطرب

لأن كلام العرب على نحو أن يقال فعل الشيء وأفعله ، نحو جلس زيد ، وأجلسه غيره (١) .

هذا وأغلب أمثلة ابن خالويه ترجع الى المعنى الثاني ،وهو معنــى الصيرورة .

الثاني عشر : الضياء ،كقوله ((أشرقت الشمس : أضاءت فأما شرقت وطلعت)) (٢) .

الثالث عشر : معنى فعل ،نحو : قلت البيع + وأقلته ،ولا بد للزيادة من معنى وان لم يكن إلا التأكيد (٣) .

الرابع عشر : الاعانة : اطلبت فلانا وأرعيه أى أعنته على الحلب والرعي وقال عضيمة : ((وقد يجيء أفعل لغير هذه المعاني المذكورة مما ليس له ضابط نحو ابصره إذا رآه ،وأوعزت إليه : أى تقدمت)) (٤) .

وفي نهاية هذه الصيغة لا بد أن نذكر أنه من أراد احصاء المعاني هذه في القرآن الكريم أن يرجع الى القسم الثاني من دراسات لأسلوب القرآن الكريم لعضيمة القسم الثاني ، الجزء الأول من صفحة تسع وثلاثين إلى صفحة تسع وأربعين ومئتين .

---

(١) انظر ليس في كلام العرب ١٥٦ .

(٢) ابن عصفور ،الممتع ١٨٧/١ .

(٣) الرضي ، شرح الشافية ٩٢/١ .

(٤) عضيمة ، المغنى ٨٦ .

ثانياً - معاني صيغة فعّل بالتضعيف :

تأتي فعّل متعدية ولازمة ، فالمتعدية مثل (كسّرته) و (قطّعته) ، واللازمة منها مثل (سبّح) و (هلّل) ، وتأتي فعّل لثمانية معانٍ عند ابن عصفور (١) .

المعنى الأول : أن تأتي فعّل للتكثير :

نحو : ذبّحت الغنم ، وغلّقت الأبواب ، وقد ذكر الرضي أن هذا المعنى هو الأغلب في فعّل (٢) . وقد عبّر ابن جني عن هذا المعنى بالتكرار وفسره بأنك تجد أن هذا فعّل وقع منك شيئاً بعد شيء على تطاول الزمان نحو (قطّعت) وقد تأتي ولا يراد بها هذا نحو (صبّحت المنزل ، ومسّيته ، وكلّمت زيداً) (٣) .

المعنى الثاني من معاني فعّل النقل أو التعدية :

وهي أن تصير الفاعل مفعولاً نحو (فرّحته) والتعدية في هذا المعنى كما هي في باب أفعل - (وهي) بمعنى جعل الشيء ذا أصله ليعم نحو فحّى القدر : أي جعلها ذات فحا (٤) ، وشسّع النعل ؛ وهذا لا يتعدى إلى ثلاثة مثل افعل إلا إذا كان محمولا على أفعل كحدّث وخبّر في أفعال القلوب .

ومن ذلك (فسّقته) فقد ذكر ابن الحاجب ذلك لأن أهل الصرف جعلوه قسماً برأسه ، بحيث يجيء لنسبة المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به ، نحو فسّقته ، أي : نسبته إلى الفسق ، وقد بيّن ابن الحاجب

----

(١) الممتع ١/١٨٨ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ١/٩٢ .

(٣) المنصف ١/٩١ .

(٤) الفحا : أبزار القدر كالفلفل والكمون ونحوها .

بأن معناه يرجع إلى التعدية ، أى جعلته فاسقاً بأن نسبته إلى الفسق (١).
وسيأتي هذا في المعنى السادس.

المعنى الثالث الدعاء للشيء أو عليه : وهي للدعاء على المفعول بأصل الفعل نحو ، (جدعته) و (عقرته) أى دعوت عليه بالجدع والعقر ، أو الدعاء له نحو سقيته ، اى قلت له سقاك الله (٢).

وهذا يقابل المعنى الثامن في أفعل.

المعنى الرابع : تأتي للإزالة مثل قولك (قذيت عينه) أى أزلت عنها القذى (٣) وقردت البعير أي أزلت قراده ، وجلدته أى أزلت جلده بالسلخ (٤).

وهذا أحد معاني أفعل ، وهو المعنى السادس.

المعنى الخامس : الجعل على صفة ، وهي مثل قولك (فطرته فأفطر) (٥) وورق . اى صار ذا ورق ، وقيح الجرح : أى صار ذا قيح . وهي بمعنى صار ذا قيح (٦).

المعنى السادس : التسمية : وهي كأن يقول الانسان (خطأته) و (فسقته) (٧) ، أى : سميته مخطئا وفاسقا وزنيته نسبته الى الفعل (٨).

---

(١) الرضى ، شرح الشافية ١/ ٩٣ - ٩٤.

(٢) ابن عصفور ، المتع ١/ ١٨٩. وشرح الشافية ١/ ٩٤.

(٣) م ٠ ن ١/ ١٨٩.

(٤) الرضي ، الشافية ١/ ٩٤ . انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٥٩ في صيغة فعّل.

(٥) ابن عصفور ، المتع ١/ ١٨٩.

(٦) الرضي ، شرح الشافية ١/ ٩٥.

(٧) ابن عصفور ، المتع ١/ ١٨٩.

(٨) ١/ ٩٥ وانظر ابن يعيش في شرح الملوكي ٧٣.

المعنى السابع : التصيير :

ورَوَّض المكان أى : صار روضاً ،وعجّزت المرأة ،وشيّبت ،وعوّنت ، أى صارت عجوزاً وشيباً وعواناً ، وهي بمعنى صيرورة فاعلة أصله المشتق منه . (١)

المعنى الثامن : القيام على الشيء . مثل قولك (مرضته) أى قمت عليه .

المعنى التاسع : الرمي يراد به رمية بالفعل المشتق منه مثل قول من قال (شجّعته) ، و (جبّنته) أى رميته بالشجاعة والجبن ، (٢) والصحيح دعوته بالشجاعة ورميته بالجبن .

والمعنى العاشر : أنها تأتي بمعنى الشيء الى الموضوع المشتق منه نحو كوّف ، أى مشى إلى الكوفة ، وفوّز ،وغوّر ،أى مشى إلى المفازة والغور . وهو يأتي لمعان غير ما ذكرنا غير مضبوطة نحو جرّب وكلّم . (٣)

ويشترك الرضي مع ابن عصفور في هذه المعاني الى المعنى السادس ، فقط ، وهو لم يذكر المعنيين اللذين ذكرهما ابن عصفور.

وقد زاد الرضي أن فعّل تأتي بمعنى فعَل ،أى بمعنى الفعل الثلاثي - نحو قوله ((زيّلته : أى زلته ،أزيله زيلاً : أى فرقته وهذا اجوف يائي ، وليس من الزوال فهو مثل : قِلته وأقلته)) .

ذكر الرضي أن فعّل بمعنى عمل شيء في الوقت المشتق هو منه وهذا هو المعنى الثامن لدى الرضي . نحو هجّر ،أى : سار في الهاجرة ،وصبّح أى : أتى صباحاً ،ومسّى ،وغلّس ،أى فعل في الوقتين شيئاً . (٤)

---

(١) انظر الرضي ، الشافية ١٩٥ .

(٢) ابن عصفور، الممتع ١/١٨٩ .

(٣) الرضي ،شرح الشافية ١/٩٦ .

(٤) م.ن ، ١/٩٤ - ٩٥ .

المعنى الحادى عشر : صيرورة شيء شبه شيء كقوّس زيد وحجّر الطين أى صار يشبه القوس في الانحناء والحجر في الجمود ومثل اختصار حكاية الشيء هلل - سبّح لبّى أمّن . قال لا إله إلا الله وسبحان الله . ولبيك اللهم وآمين . ومثل قبول الشيء كشفعت زيدا قبلت شفاعته.(١)

هذا ومن أراد احصاء لورود هذه المعاني بمثل الضوابط المذكورة في القرآن الكريم فليرجع إلى كتاب عضيمة : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الثاني ، الجزء الأول ، من صفحة مئتين وخمسين إلى صفحة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

---

(١) الحمولي ، شذا العرف ٤٣ ، ٤٤ .

ثالثاً - معاني فاعل :

أكثر ما تأتي فاعل من إثنين هذا ما ذكره ابن جني ومثل بقولهم : (ضاربت زيداً) ثم قال وقد يكون من الواحد نحو: ((طارقت النعل ، وعاقبت الأمير اللص)) (١) .

ولم يرتض السهيلي هذا الذى ذهب إليه ابن جني وأكثر النحاة ، يقول : ((ولا بد في هذا الباب من فعلين لفاعلين إما متفقين في اللفظ ، وإما متفقين في المعنى ، وظن أكثر أهل اللغة أنها قد تكون من واحد ، نحو: عاقبت العبد ، وطارقت النعل ، وسافرت ، وعافاه الله ، فنقول : أما عاقبت العبد ، فهي معاملة بينك وبينه ، عاملك بالذنب وعاملته بالعقوبة ، فأخذ لفظها من العقوبة ووزنها في المعاملة [في الأصل : المعاونة] وقال: مثل ذلك في (طارقت) ، ويقول عن سافر : ((وأما سافر الرجل فمن سفرت إذا كشفت عن وجهك ، فقد سفر لقوم وسفروا له ، فهذه موافقة في اللفظ والمعنى)) (٢) .

وتأتي فاعل لعدة معان منها :

أولاً : تأتي لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقا بالآخر للمشاركة صريحاً ، فيجيء العكس ضمناً . وهذه عبارة ابن الحاجب ففي ضارب زيد عمرا أسند أصل ضارب وهو الضرب إلى زيد دون عمر ، وهو أحد الشيئين ، ويريد بقوله ويجيء العكس ضمناً ما فسره به الرضي بقوله : ((أى يكون المنصوب (وهو عمرو) مشاركاً - بكسر الراء - والمرفوع مشاركاً ضمناً ، لأن من شاركته

---

(١) المنصف ١/٩٢ .

(٢) ابو القاسم السهيلي ٣٤٣ - ٣٤٤ عن كتاب الروض الأنف للسهيلي ٦٩/٢ . د . محمد ابراهيم البنا .

فقد شاركك ،فيكون الثاني فاعلاً والأول مفعولاً من حيث الضمن والمعنى .(١)

ثانيا : فاعل للتكثير مثل فعل نحو (ضاعفت الشيء) أي : كثرت أضعافه كضعفته و (ناعمه الله) كنعمه ، أي : كثر نعمته بفتح النون (٢) .

ثالثاً : تأتي فاعل بمعنى فعل ، أي بمعنى الثلاثي : كقول القائل : سافرت ، بمعنى سفرت ، أي : خرجت إلى السفر .

يقول الرضي : ((ولا بد في (سافرت) من المبالغة)) .

ومثله : (ناولته الشيء) ،أي : نلته ، إياه ، بضم نونه - وقد قرئ * إن الله يدفع * و * يدافع * (٣) .

رابعاً : أن فاعل تأتي بمعنى جعل الشيء ذا أصله .

كأفعل وفعل نحو (راعنا سمعك) أي : اجعله ذا رعاية لنا كأرعنا ،و (صاعر خده) أي : جعله ذا صعر ،و (عافاك الله) أي : جعلك ذا عافية . وعاقبت فلاناً أي جعلته ذا عقوبة (٤) .

خامساً : ((أن يجيء لواحد لا يراد به المفاعلة ،نحو عافاه الله ، وطارقت النعل ،وعاقبت اللص ،وسافر زيد)) (٥) .

سادساً : الموالاة : فيكون بمعنى أفعل المتعدى كواليت الصوم وتابعته بمعنى أوليت وأتبعت بعضه بعضاً (٦) .

وفي نهاية هذه الصيغة أود أن أشير الى أن الاستاذ عضيمة أورد احصاء لمعاني هذه الصيغة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم ،القسم الثاني ،الجزء الأول ، من صفحة ست وعشرين وأربعمائة ،إلى صفحة خمس وسبعين وأربعمائة .

---

(١) الرضى ، شرح الشافية ١/ ٩٦ - ٩٨ .
وانظر سر صناعة الاعراب لابن جني ١/ ٢٥٦ في معنى فاعل .
وشرح المفصل لابن يعيش ٧/ ١٥٩ في صيغة فاعل .

(٢) الرضي ،شرح الشافية ١/ ٩٩ .

(٣) الاية ٣٨ من سورة الحج ،وقرأ يدفع - بلا ألف - ابن كثير وأبو عمرو انظر الاقناع لابن الباذش ٧٠٦ .

(٤) م.الثاني ١/ ٩٩ .

(٥) ابن يعيش ،شرح تصريف الملوكي ٧٣، وانظر شذا العرف ٤٣ .

(٦) الحملاوي ، شذا العرف ٤٣ .

رابعاً - معاني تفاعل :

تفاعل من حيث عملها تأتي لازمة ،ومتعدية . فالمتعدية نحو (تقاضيته الدين) و (تجاذبنا الحديث) واللازمة وغير المتعدى نحو (تغافل)(١) .

ويجوز أن تقول (تقاعلته) وتعديه إلى مفعول إن لم يكن هذا المفعول فاعلاً نحو تقاضيته الدين (٢) . هذا وتأتي تفاعل لعدة معان :

أولاً - المشاركة بين أمرين فصاعداً في أصله نحو (تضارب زيد وعمرو) فالتضارب مشترك بين زيد و عمرو (٣) .

ثانياً - الإيهام : وهو أن يظهر الانسان من نفسه الغفلة التي هي أصل تغافلت ،فتغافلت المقصود منها إيهام الأمر على من تخالطه وتريه نفسك في حال ليس فيها (٤) وقد يعبرون عنه بالتظاهر بالفعل دون حقيقته (٥) . نحو (تعاميت) و (تناعست) ، أي : اظهرت ذلك ،وإن لم أكن في الحقيقة موصوفاً بذلك ، قال الشاعر:

* إذا تخازرت وما بي من خزر *

أي : أظهرت ذلك ، وقوله (وما بي من خزر) يدل على ذلك (٦) .

ثالثاً - تأتي للروم : نحو (تقاربت من الشيء) و (تراءيت لزيد) أي رمت القرب ،ورمت أن يراني (٧) .

----

(١) ابن جني ، المنصف ١/ ٩٢ .

(٢) ابن عصفور ،الممتع في التصريف ١/ - ١٨٢ .

(٣) الرضى ،شرح الشافية ١/ ١٠٠ .

(٤) م٠ن ، ١/ ١٠٢ .

(٥) الحمولي ،شذا العرف ٤٦ .

(٦) ابن عصفور ،الممتع ١/ ١٨٢ - ١٨٣ . وتخازر: ضيّق عينيه ليحدد النظر والخزر ضيق العين وصغرها خلقه .

(٧) م٠ن ، ١/ ١٨٢ .

رابعاً - تأتي بمعنى فعل للمبالغة نحو : (توانيت) [١] وهذا قول ابن الحاجب في الشافية ، وتقاضيته ، وتجاوز الغاية [٢] .

خامساً - تأتي تفاعل مطاوع فاعل : لا يقصد بالمطاوع هنا اللازم كما ظن ، وإنما المطاوعة في اصطلاحهم هي : ((التأثير وقبول أثر الفعل سواء كان التأثر متعدياً نحو : علمته الفقه فتعلمه ، أي قبل التعليم ، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر ، وهو متعدٍ كما ترى ، أو كان لازماً نحو كسرته فانكسر أي تأثر بالكسر)) [٣] .

يقـــال : إن (تنازع زيد وعمرو الحديث) مطاوع : (نازع زيد عمراً الحديث) لأنهما بمعنى واحد . كما ذكرنا ((ليعرأحدهما تأثيراً والآخر تأثيراً)) .

وتكون تفاعل مطاوع فاعل : اذا كان فاعل لجعل الشيء ذا أصله ، نحو : باعدته اي بعدته : فتباعد : أي بعد . وقيل لمثله مطاوع لأنـــه عندما قبل الأثر فكأنه طاوعه ولم يمتنع عليه ، والمطاوع في الحقيقة هـــو المفعول به الذى صار فاعلاً نحو (باعدت زيداً فتباعد) المطاوع هـــو زيد وسمى فعله المسند إليه مطاوعاً من باب المجاز [٣] .

سادساً - تأتي للاتفاق في أصل الفعل : كقول علي - رضي اللــــه عنه - (تعايا أهله بصفة ذاته) والمراد من هذه العبارة أن أهل اللـــه تعالى قد اتفقوا في العي والعجز عن إدراك كنه ذاته وصفاته [٤] .

سابعاً - ((حصول الشيء تدريجاً كتزايد النيل وتواردت الابل أى حصلت الزيادة شيئاً فشيئاً)) [٥] .

---

(١) الرضي ، شرح الشافية ١/ ٩٩ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧/ ١٥٩ .

(٣) الرضي ، شرح الشافية ١/ ١٠٣ .

(٤) الرضي ، شرح الشافية وتعليق المحققين ١/ ١٠٣-١٠٤ .

(٥) الحمولي ، شذا العرف ٤٧ .

خامسا - معاني تفعّل :

تأتي تفعّل متعديةً ولازمةً فالمتعدية نحو : (تلقّفته) ، قال تعالى ﴿ تلقف ما يأفكون ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ كالذى يتخبطه الشيطان من المس ﴾ (٢) واللازمة نحو : (تحوّب وتأثّم) ولها ثمانية معان. (٣)

الأول : المطاوعة :

تأتي تفعّل لمطاوعة فعّل الذى يكون للتكثير ،أو للنسبة أو للتعدية (٤) مثال مطاوعتها التي تكثير كسرّته فتكسّر ، وتأتي تفعّل لمطاوعة فعّل نحو : تشجّع ،وتحلّم ،وتمرّأ. (٥)

وتفعّل هي التي تأتي لمطاوعة فعّل وهي عند ابن جني نظير انفعل نحو : قطّعته فانقطع. (٦)

والأغلب في مطاوعة فعّل هذا الذى للتكثير هو الثلاثي الذى هو أصل فعّل نحو علّمته فعلم ،وفرّحته ففرح.

ومثال مطاوعتها لفعّل التي للنسبة قولهم : قيّسته ،ونزّرته ،وتمّمته : أى نسبته الى قيس ونزار، وتميم فتقيّس ،وتنزّر ،وتتمّم. (٧)

ومثال مطاوعتها لفعّل التي للتعدية : علّمته فتعلّم.

---

(١) سورة الاعراف : ١١٧ وسورة الشعراء : ٤٥.

(٢) سورة البقرة : ٢٧٥.

(٣) ابن عصفور ، الممتع ،١٨٣/١ . انظر ص ١٥٠ من هذا البحث .

(٤) الرضي ، شرح شافية ابن الحاجب ١٠٤/١.

(٥) ابن يعيش ،شرح المفصل ١٥٨/٧.

(٦) المنصف ٩١/١.

(٧) الرضي ،شرح الشافية ١٠٤/١ ، ١٠٥.

الاتخاذ :

وتأتي تفعّل مطاوع فعّل ،الذى هو لجعل الشئ ذا أصله ، إذا كان هذا الأصل اسما وليس مصدرا فتفيد معنى الاتّخاذ نحو (تردّى الثوب) فهو مطاوع (رديته الثوب) ،أي جعلته ذا رداء ،وكذا (توسّد الحجر) ،أي : اصبح ذا وسادة ،وهى الحجر ،وقد تبيّن من الثوب والحجر أصل الفعل ،لأنّ الثوب بيان الرداء ،والحجر بيان الوسادة (١) وتأتي تفعّل مطاوع فعّل ، الذى في معناه جعل الشئ نفس أصله حقيقة نحو (تزبّب العنب) و (تأجّل الوحش) أو تقديرا نحو (تكلّل) ،أى : صار إكليلاً أي محيطاً .

والأغلب في تفعّل هو إتيانها في معنى صيرورة الشئ ذا أصله نحو تأهّل ، وتألّم ،وتأكّل ،وتأسّف ،أى : صار ذا أهل ، وألم وأكل ،أى : صار مأكولا وذا أسف ،وهو يكون مطاوع فعّل الذى هو لجعل الشئ ذا أصله ،إما حقيقة نحو : أصّلته فتأصّل أو تقديراً نحو تأهّل، إذا لم يستعمل أهّل بمعنى جعل ذا أهل)) (٢) .

الثاني : التجنّب ، نحو (تأثّم وتحرّج) . قال الرضي :

((وتفعّل في هذا المعنى تأتي مطاوع فعّل الذى للسلب في التقدير ، وإن كان لم يثبت استعماله كأنه قيل : أثّمته ،وجرّحته بمعنى جنّبته عن الحرج ، والإثم وأزلتهما عنه كفرّدته فتأثّم . وتحرّج : أى تجنب الاثم والحرج)) (٣) .ومثله تحوّبت ،أى تركت الحوب ،وهي تأتي في أكثر الأمر للاثبات (٤) .

---

(١) الرضى ،شرح الشافية ١/ ١٠٤ .

(٢) م.ن ١/ ١٠٧ .

(٣) م.ن ١/ ١٠٥ .

(٤) ابن جني ،سر صناعة الاعراب ١/ ٤٤ .

الثالث : أخذ جزء بعد جزء (١) نحو : جرعتك الماء فتجرعته وحسيته المرق فتحساه أى أخذ منه الشيء بعد الشيء، وقد رد الرضي هذا المعنى إلى معنى المطاوعة ، فقال :

((وتفعل الذى للعمل المتكرر في مهلةٍ مطاوع فعل الذى للتكثير نحو جرعتك الماء فتجرعته : أى كثرت لك جرع الماء . . . ، فتطلب ذلك التكثير وفوقته اللبن فتفوقه ،اى كثرت له فيقه ،وهو جنس الفيقة : أى قدر اللبن المتجمع بين الحلبتين))

قال الرضي : (ومنه تفهم) أى من العمل المتكرر وإن كان من الأعمال الباطنة المتكررة في مهلة . والظاهر أن تفهم للتكلف في الفهم كالتسمع والتبصر .

الرابع : انها تأتي للطلب تفعل يكون بمعنى : استفعل في معنيين مختصين باستفعل أحدهما الطلب نحو تنجزته ،أى استنجزته أى طلبت نجازه ،أى حضوره والوفاء به ،والمعنى الآخر أن يعتقد في الشيء أنه على صفة أصله ،نحو : استعظمته اى اعتقدت فيه أنه عظيم واستكبر و تكبر : أى اعتقد في نفسه أنها كبيرة .(٢)

الخامس : التكلف .

وذلك أن الرجل إذا أراد أن يدخل نفسه ضمن طائفة الشجعان والحلماء قيل : (تشجع) و (تحلم) أى نسب نفسه للشجاعة والحلم ، وهو قد انتسب إليهما وتكلفهما . ولذلك يقال في هذا المعنى انها للتكلف.(٣)

قال حاتم:

تَحلم عنِ الأدنين واستبقِ ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

وقد ذكر سيبويه أنه ليس مثل تجاهل لأنه يطلب أن يصير حليماً .(٤)

---

(١) ابن عصفور ،الممتع ١/١٨٤ .

(٢) انظر الرضي ،شرح الشافية ١/١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) م.ن ، ١/١٠٥ .

(٤) ابن يعيش ،شرح المفصل ٧/١٥٨ .

المعنى السادس : الختل : وتأتي تفعّل للختل كقوله : (تفقّلته)
أى : أراد أن يختله يبحث له عن أمر يعوقه ثم و (تملقه) ونحو ذلك لأنه انما يديره عن شيء يختله .

المعنى السابع : التوقع : كقولك (تخوّفه) لأن مع التخوف توقع الخوف ، وأما (خافه) فلا توقّع معه .

المعنى الثامن : التكثير كقولك : تعطّينا .(١) وزاد ابن يعيش :

المعنى التاسع : تفعّل بمعنى فعل : تظلّمني حقي .. أى ظلمني .(٢)

وفي نهاية حديثي عن صيغة تفعل لا بد من الاشارة الى أن الاستاذ عضيمة ذكر احصاء لمعاني صيغة تفعل في دراساته لأسلوب القرآن الكريم القسم الثاني ، في الجزء الأول ، من صفحة خمسمائة وتسع وثلاثين الى صفحة خمسمائة وثلاث وتسعين .

----

(١) ابن عصفور ، الممتع ١/١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ .
(٢) شرح الملوكي ٥٧٧ .

سادسا- معاني افتعل :

ذكر ابن يعيش أن افتعل بمنزلة انفعل في العدة والحركات والسكنات ،(١) ولها سبعة معان :

الأول : تأتي للمطاوعة بمعنى انفعل . قال سيبويه : ((الباب في المطاوعة انفعل ،وافتعل قليل))(٢) وقال سيبويه : ((هذا باب ما طاوع الذى فعله على فعل وهو يكون على انفعل وافتعل . وذلك قولك كسرته فانكسر ،وحطمته فانحطم ،وحسرته فانحسر ،وشويته فانشوى ،وبعضهم يقول : فاشتوى ،وغممته فاغتم ،وانغم عربية ، وصرفته فانقطع))(٣) .

مثال ذلك : (شويته فاشتوى) و (غممته فاغتم) ،والأفصح فيها : (انشوى) و (انغم) .والحكم فيها ألا تبنى إلا مما كان (فعل) منه متعديا ، وقد يجيء من غير المتعدى وذلك قليل منها قال الراجز :

حتى إذا اشتال سهيل في السحر

كشعلة القابس ،ترمي بالشرر

فهذا من ((شال يشول)) ، وهو لازم ،والدليل ما قاله الراجز :

يشول بالمحجن ،كالمحروق

ولو كان متعديا لقال : (يشول المحجن) .(٤)

وقد ذكر الرضي -وهو يتحدث عن أن استعمال افتعل قليل في المطاوعة - أنه لما لم يوضع للمطاوعة مثل انفعل جاز أن يأتي لها في غير العلاج نحو غممته فاغتم ،ولا تقول فانغم(٥) .

---

(١) شرح المفصل ٧/١٦٠ .

(٢) الرضي ، شرح الشافية ١/١٠٨ .

(٣) الكتاب ، ٤/٦٥ .

(٤) ابن عصفور ، الممتع ١/١٩٢-١٩٣ وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٧/١٦٠ .

(٥) كذا قال الرضي : لا يقال :إنغم ،وقد سبق في نص ابن عصفور أنه وارد ،وتعقب محققو شرح الشافية للرضي بورود انغم في كلام العرب.

((وهي تغني عن انفعل في إتيان المطاوعة مما فاؤه لام ، أو راء ، أو واو ، أو نون ، أو ميم ، نحو: لأمت الجرح ، أي اصلحته ، فالتأم ، ولا تقول إنلأم ، ومثله رميت به فارتمى ، ولا تقول : انرمى ، ووصلته فاتصل ، لا انوصل . ونفيته فانتفى لا انفى ، وقد جاء امتحى وامّحى ، وذلك لأن هذه الحروف مما تدغم النون الساكنة فيها ، والنون في انفعل علامة المطاوعة ، لذلك كره طمسها ، أما تاء في افتعل نحو ادّكر واطّلب فلما لم تختص بمعنى من المعاني مثل كنون انفعل ، صارت كأنها ليست بعلامة لأن حق العلامة الاختصاص)) .

الثاني : أنها تأتي للاتخاذ ، أي ان افتعل تأتي لاتخاذك الشيء أصله ، وينبغي الا يكون ذلك الأصل مصدرا ، مثل : اشتويت اللحم اي اتخذته شواءً ، واطّبخ الشيء أي جعلته طبيخاً ، وقد ذكر الرضي أن الظاهر هو اتخاذك الشيء أصله لنفسك .

الثالث : أنها تأتي بمعنى تفاعل : مثل (اعتوروا) أي تناوبوا ، واجتوروا ، أي : تجاوروا ، ولأجل هذا لم تعل ، لكونه بمعنى ما لا يعلّ[1] .

الرابع : تأتي للتصرف ، أي : الاجتهاد والاضطراب في تحصيل أصل الفعل فعندما تنظر لمعنى : كسب نجد أن معناها أصاب أما اكتسب فمعناها اجتهد في تحصيل الإصابة ، بأن زاول أسبابها ، ولهذا فقد قال تعالى ﴿ لها ما كسبت ﴾[2] أى اجتهدت في الخير أولا فهو لا يضيع ، ﴿ وعليها ما اكتسبت ﴾ ، أى : لا تؤاخذ إلا بما اجتهدت في تحصيله وبالغت فيه من المعاصي ، وغير سيبويه لم يفرق بين كسب واكتسب[3] .

---

(١) الرضى ، شرح الشافية ١/١٠٨-١٠٩ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٦ .

(٣) م . س ١/١١٠ .

الخامس: تأتي للخطفة نحو (انتزع) و (استلب) ،أى أخذه بسرعة ،وكذلك (قلع واقتلع ، وجذب واجتذب) .

السادس: تكون بمعنى (تفعل) نحو (ادخل) و (ادلج) أى: تريد تدخل وتدلج .(١)

السابع : يأتي افتعل بمعنى " فعل " لا يراد به زيادة معنى ، ولا يستعمل الا بزيادة نحو قولهم : افتقر في معنى : فقر ، ولذلك قالوا: فقير . فجاء اسم الفاعل منه فقر ، وان لم يستعمل ... الخ .(٢)

وفي نهاية معاني هذه الصيغة لا بد من الاشارة الى أن الاستاذ عضيمة قد ذكرها في كتابه دراسات لأساليب القرآن الكريم ، القسم الثاني ،الجزء الأول ، من صفحة اربعمائة وسبع وثمانين حتى صفحة خمسمائة وثمان وثلاثين .

---

(١) ابن عصفور ، الممتع ١/١٩٤ .

(٢) ابن يعيش ، شرح التصريف الملوكي ٨١ .

سابعاً : معاني استفعل :

تأتي استفعل متعدية ،ولازمة ،فالمتعدية منها مثل : (استحسنت الشيء) واللازمة مثل (استقدم) و (استأخر) . وهي تبنى من اللازم والمتعدى . فالمبنية من المتعدى هي (استعصم) و (استعلم) وهما مبنيان من (عصم) و (علم) ، والمبنية من اللازم مثل (استحسن) و (استقبح) . وهما مبنيان من (حسن) و (قبح) ولها خمسة معان عند ابن عصفور :(١)

الأول : السؤال :كما ذكر الرضي السؤال اما صريحا نحو (استكتبته) أو تقديرا نحو (استخرجته) ،ثم قال الرضي : ((تقول : استخرجت الوتد ، ولا يمكن هنا طلب في الحقيقة كما يمكن في (استخرجت زيدا) إلا انه بمزاولة إخراجه والاجتهاد في تحريكه كأنه طلب منه أن يخرج ، فقولك أخرجته لا دليل فيه أنك أخرجته بمرة واحدة أو مع اجتهاد ،بخلاف استخرج . وكذلك (استعجلت زيداً) أي: طلبت عجلته ،فإذا كان بمعنى عجلت فكأنه طلب العجلة من نفسه ،ومن مجاز الطلب قولهم : استرفع الخوان واسترم البناء واسترقع الثوب)) .

الثاني : التحول: تكون للتحول إلى الشيء حقيقةً مثل استحجر الطين : أي صار حجراً حقيقة ،أي : صار مثل الحجر ،في الصلابة ،وإن البغاث بأرضنا يستنسر ،أي يصير مثل النسر في القوة (٢) . و(استنوق الجمل)،و(استتيست الشاة) (٣) .

---

(١) الممتع ١/ ١٩٤- ١٩٥ وانظر ابن جني في المنصف في معنى استفعل ١/ ٧٧.

(٢) الرضى ،الشافية ١/ ١١٠. البغاث : ضعاف الطير.

(٣) ابن عصفور ،الممتع ١/ ١٩٥.

الثالث : يأتي بمعنى فعّل : كقولك : قرّ واستقرّ ،ولا بد في استقرّ من المبالغة (١) ، ومرّ واستمرّ (٢) .

الرابع : تأتي استفعل للاعتقاد في الشيء أنه على صفة اصله ،ومن ذلك قول الرضي : ((استكرمته : أى اعتقدت فيه الكرم ،واستسمنتـــه : أى عددته ذا سِمَنٍ)) (٣) وقـد عبر عنه في شرح التصريف الملوكي بقوله ((الاصابة كقولك : استجدته أى : أصبته جيدا واستكرمته أى أصبته كريما واستسمنته : أى أصبته سميناً)) (٤) .

الخامس : تأتي للاتخاذ . تأتي استفعل للاتخاذ كما في افتعل نحـــــو : (استلأم الرجل) (٥) اذا لبس اللأمة ، وهي أداة من أدوات الحربِ .

السادس : اختصار حكاية الشيء كاسترجع قال ﴿إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾ (٦) .

السابـع : القوة : كاستهتر واستكبر أى قوى هتره وكبره (٧) .

الثامـن : بمعنى افعل : أجاب واستجاب واستخلف لأهله بمعنى أخلف . (٨)

وفي نهـاية حديثي عند صيغة استفعل أشير الى أن الأستاذ عضيمة قد ذكر احصاء لمعاني هذه الصيغة في كتابه دراسات لاسلوب القرآن الكريـم ، القسم الثاني ، الجزء الأول ،من صفحـة ستمائة وثمان وعشرين الى ستمائـــــة وثمان وخمسين .

---

(١) الرضي ،شرح الشافية ١/١١٠ .

(٢) ابن جني ،المنصف ١/٧٧ .

(٣) شرح الشافية ١/١١١ .

(٤) ابن يعيش /٨٣ .

(٥) الرضي ،شرح الشافية ١/١١١ . اذا لبس اللأمة ،وهي أداة من أدوات الحرب وانظر شرح المفصل لابن يعيش في صيغة استفعل ٧/١٦١ .

(٦)و(٧) الحمولي ،شذا العرف ٤٧ .

(٨) سيبويه ،الكتاب ٤/٧٠ .

ثامناً - معنى افعلّ وافعالّ :

أفعالّ : أكثر ما صيغ للألوان في نحو قولنا (اشهابّ) ، و (اسوادّ) ، و (أبياضّ) ، و (ادهامّ) وذكروا (املاسّ) و (اضرابّ) وليسا من اللون (١) .

وافعلّ مقصور من (افعالّ) لطول الكلمة وهي تتحد معها في المعنى (٢) . وقد ذكر سيبويه أنه لا يوجد شيء يقال فيه افعالّ إلا ويقال فيه افعلّ (٣) . الا أن إحدى اللفتين قد تكثر في شيء وتقل في الأخرى فطرح الألف في (احمرّ) و (أصفرّ) و (أبيضّ) أكثر من إثباتها ، وإثباتها في (اشهابّ) و (ادهامّ) اكثر ، وقالوا : (أرقدّ في العدو) و (ارعوى) و (افتوى) وكله (افعلّ) ولم يسمع منهم في شيء من ذلك (افعالّ) لطول الكلمة إلا أنه يجوز بالقياس (٤) .

هذا وقد أجاز ابن جني أن يأتي افعلّ من الفعل المتعدى قال ابن جني : ((وقراءة العامة * يريد أن ينقضّ * أشبه أولاً منها بآخر ، لأن الإرادة في اللفظ له والانقضاض أيضاً كذلك ، وأما ينقض فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون ينفعل من القضة ، وهي الحصا الصفار ، وقال أبو زيد : يقال طعام قضض : إذا كانت فيه القضة .

---

(١) ابن عصفور ، الممتع ١/ ١٩٥- ١٩٦ وانظر المحتسب ٢/ ٢٥ .

(٢) ابن جني ، المنصف ١/ ٨٠ .

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧/ ١٦١ ، وانظر سيبويه في الكتاب ٤/ ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٧٦ ، ٢٨٤ .

(٤) انظر ابن عصفور ، الممتع ١/ ١٩٥- ١٩٦ . ارقد : اى اسرع .

(٥) سورة الكهف : ٧٧ .

والآخر أن يكون يفعلّ من نقضت الشيء كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم * يريد أن ينقضّ * . ويكون يفعلّ هنا من غير الألوان والعيوب كيزورّ ويرعوي ، وقد مضى ذلك (١) . قال ابن يعيش :

((وافعالّ في الوزن والحركات والسكنات بوزن (استفعل) إذا لم يدغم ،لأن أصل إفعالّ : افعالل ،ثم أدغم ،وقد يأتي افعالّ في غير الألوان قالوا : اقطار النبت إذا ولى وأخذ يجف ،وابهار الليل إذا اظلم)) (٢) .

وقد ذكر الرضى أن افعلّ أغلب ما تكون في اللون ،والعيب الحسى اللازم ،وافعالّ في اللون ،والعيب الحسى العارض وقد يكون العكس (٣) .

يقول ابن جني : ((وقلما جاءت أفعالّ الا في الألوان نحو : اسوادّ وابياضّ واحمارّ ،واصفارّ ، او العيوب الظاهرة نحو : احولّ واحوالّ واعورّ واعوارّ ، واصيد واصيادّ ، وقد جاءت افعالّ وافعلّ وهي مقصورة من افعال في غير الألوان قالوا : ارعوى وهو افعلّ ، وافتوى أى : خدم وساس . . . وقالوا : اضرابّ الشيء : أى املسّ وقالوا : اشعاتّ رأسه أى تفرق شعره في أحرف غير هذه)) (٤) .

وفي نهاية هذه الصيغة أشير الى أن الاستاذ عضيمة قد ذكرها في كتابه دراسات لأساليب القرآن الكريم ،القسم الثاني ،الجزء الأول من صفحة خمسمائة وخمس وتسعين الى خمسمائة وثمان وتسعين .

---

(١) المحتسب ٣٢/٢ .

(٢) ابن يعيش ،شرح المفصل ١٦١/٧ . وانظر كتاب سيبويه ٧٦/٤ .

(٣) الرضى ،شرح الشافية ١١٢/١ .

(٤) المحتسب ٢٥/٢ .

تاسعاً : معاني افعوعل :

افعوعل يأتي لا زم نحو احلولى ، واعرورى .

قال الشاعر :

فلما أتى عامان بعد انفصاله
عن الضرع واحلولى دماثا يرودها

وقال الآخر :

واعروَرَتِ العلط العُرُضيَّ تركضه
أم الفوارسِ بالدِّيداء والربعه

وروى ثعلب :

فلو كنت تعطى حين تسأل سامحت
لك النفس واحلولاك كل خليل

وغير المتعدى نحو : (اغدودن النبت) إذا طال ، و (اغرورقت عيناه بالدمع) (١) يقول ابن يعيش في معناها إنهم قالوا : (خشن المكان) : إذا حزن ، فإذا أرادوا المبالغة والتوكيد قالوا : اخشوشن ، وقالوا : أعشبت الأرض ، فإذا أرادوا العموم والكثرة قالوا : اعشوشبت لما فيه من تكرار العين وزيادة الواو ، فمعنى خشن وأعشب دون معنى اخشوشن ، واعشوشب ، وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى إذ الألفاظ قوالب المعاني (٢) .

---

(١) ابن جني ، المنصف ١/ ٨١ ، ٨٢ .

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧/ ١٦٢ ، وانظر شرح الملوكي ٨٥ - ٨٦ .

ويقارن ابن جني بين افعوعلت وبين افعال وافعل بقوله :

((وهذه الواو في (افعوعلت) زائدة في موضع الألف المزيدة من (افعاللت) ، الا أن التكرير في (افعاللت) من موضع اللام ، وفي افعوعلت في موضع العين ، وحجزت الواو بين العينين ، فلم يلزم إدغام ، واجتمعت اللامان في و (افعاللت) وافعللت فلزم لذلك الادغام. (١)

((وربما بني الفعل على الزيادة . فلم تفارقه ، نحو : اعروريت الفلو اذا ركبته عريا)) . (٢)

وفي نهاية هذه الصيغة اشير الى أن الاستاذ عضيمة قد ذكر عدد لمعاني هذه الصيغة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الثاني ، الجزء الأول ، من صفحة ستمائة وثمان وخمسين ، الى صفحة ستمائة وتسع وخمسين .

---

(١) ابن جني ، المنصف ١ / ٨٢ .

(٢) ابن يعيش ، شرح تصريف الملوكي ٨٦ .

عاشراً : معاني صيغة انفعل :

انفعل جاءت في كلام العرب للمطاوعة (١) وهي كما يقول الرضي :

((باب انفعل لا يكون الا لازماً وهو في الاغلب مطاوع فعل بشرط أن يكون فعل علاجاً أي من الأفعال الظاهرة ...)) (٢).

((فأما ما يطاوع بأن يفعل وهو فعلا بنفسه فنحو قولك : " اطلقته فانطلق ، وصرفته فانصرف " ، ألا ترى أنه هو الذى فعل الانطلاق ، والانصراف ، بنفسه عند ارادتك إياهما منه ، أو بعثك اياه عليهما . فأما ما تبلغ منه مرادك بأن يصير إلى مثل حال الفاعل الذى يصح منه الفعل فنحو قولك " قطعت الحبل فانقطع ، وكسرت الحب فانكسر " ، ألا ترى ان الحَبّ والحبل لا يصحّ منهما الفعل لأنه لا قدرة لهما ، وانما أردت ذلك منهما فبلغته بما احدثته أنت فيهما ، لا أنهما توليا الفعل ، لأن الفعل لا يصحّ من مثلهما ، إلا أنهما قد صارا إلى مثل حال الفاعل الذى يصح منه الفعل ، وذلك أن الفعل صار حادثاً فيهما كما كان حادثاً في الفاعلين على الحقيقة ، فأما قول الشاعر :

* ولا يدى في حميتِ السمن تندخل *

فهو من أدخلته ، ونظيره أطلقته فانطلق ، وهو من باب انقطع الحبل لأن اليد لا تكون فاعلة ، انما هي آلة يفعل بها ، كما يقال سمعت بأذني ، وإنما الفاعل هو الجملة لا العضو وحده)) (٣) .

---

(١) معنى المطاوعة سبق ذكره في صيغة افتعل ص ١٧٦ من هذا البحث .

(٢) الرضي ، شرح الشافية ١/١٠٨ .

(٣) ابن جني ، المنصف ١/ ٧١ -٧٢ .

وقد اعتبره ابن يعيش شاذاً لأنهم طاوعوا به أَفْعَلَ (١) . ويقول الرضي :

وليست مطاوعة انفعل لفعل مطردة في كل ما هو علاج فلا يقال : طَرَدْتُه فانطرد ، بل طَرَدْتُه فذهب ، وقد يجيء مطاوعاً لأفعل نحو : أَزْعَجْتُه فانزعج ، وهو قليل ، وأما انسفق ، فيجوز أن يكون مطاوع سَفَقْتُ الباب ، أي : رددته ، لأن سفقت وأسفقت معناهما واحد (٢) .

ومما سبق يتبين أن مطاوعة انفعل لفعل ليست مطردة ، وأن وقوعها مطاوعة لأفعل قليل وقد أشرت إلى ذلك وأنا أتحدث عن قياسية انفعل .

وفي نهاية حديثي عن معاني انفعل أشير إلى أن الاستاذ عضيمة قد ذكر احصاء لعدد ورود معانيها في القرآن الكريم في القسم الثاني من الجزء الأول ، من صفحة اربعمائة وست وسبعين إلى صفحة اربعمئة وأربع وثمانين .

---

(١) انظر شرح المفصل ٧/١٥٩ . وانظر شرح الملوكي لابن يعيش ٨٠ .

(٢) الرضى ، شرح الشافية ١/١٠٨ . وانظر الممتع لابن عصفور في صيغة انفعل ١/١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ .

حادي عشر : معنى افعَّول :

معنى افعَّول المبالغة كافْعَوْعَل لأنه على وزنه ، إلا أنَّ المكرر هناك العين ، وهنا الواو الزائدة .(١)

قال الشاعر :

ألا حبَّــذا حبَّــذا حبَّــذا حَبِيب تحمَّلْتُ مِنــهُ الأذَى

وياحبذا بـرد أنيـابــــه اذا أظلم الليل واجلـوذا (٢)

وافعَّول بناء مرتجل ليس منقولاً من فعل ثلاثي .(٣)

---

(١) ابن يعيش ،شرح المفصل ٧/١٦٢ .

(٢) ابن جني ، المنصف ١/٨٢ .

(٣) انظر الرضى ،شرح الشافية ١/١١٢ .

((خلاصة الفصل الثالث))

١ - استطاع العلماء أن يحصروا أبنية المزيد الثلاثي في سبعة وعشرين بناء ، وهذه الأبنية هي الملحق بدحرج نحو شملل - وزيادة أحرف (اليوم تنساه) نحو : جهور ، وحوقل ،وشيطن ،وقلسى ، وقلنس ، وهذا ملحق بدحرج ،وشريف ،وسنبل - فهذه سبعة يلحق بها النوع الأول ويضاف لها سبعة أبنية هي اهبيخ الرجل ،واعثوجج البعير - واحونصل الطائر ، وتمدرع ،واقعنسس ،واسلنقى ، ودنقع الرجل ،وطشيأ رايه ،واكوهد الفرخ ارتعد .

والنوع الثاني هو الموازن من غير الالحاق وهو على خمسة أبنية ، أخرج ، وجرب ،وقاتل . وهذه الأبنية على وزن دحرج في الحركات والكسنات والموازنة هنا بحكم الاتفاق وليست مقصودة . وكذلك تعاظم ، وتعجلت .

والنوع الثالث هو سبعة أبنية وهو غير الموازن وأبنيته هي انطلق ، اقتدر ، استخرج ،اشهاب ،واشهب ،واغدودن ،واعلوط .

٢ - ذكر العلماء أن هذه الصيغ لا قياس فيها وإنما يحتكم فيها الى السماع سوى شملل الملحق بدحرج ويساغ للشاعر والناثر أربع صيغ وقع فيها الخلاف ،وهي أفعل ،وفعل ،وانفعل ،وافتعل .

٣ - ذكر العلماء تعدية هذه الصيغ وسبب لزومها ،وبالأخص ابن عصفور الذى اولى هذا الجانب اهتماما كبيرا .

٤ - تحدث العلماء عن صيغة المبني للمجهول من المزيد وأنها بحسب الحرف الذى يبدأ به الفعل ،فان كان ت ء زائدة نحو (تعلم)ضم الثاني مع الأول ،وان كان مبدوءا بهمزة وصل ضم الثالث مع الأول و في حالة المضارع فانه ينفتح ما قبل الآخر مع ضم الأول .

٥ - تحدث العلماء عن معاني هذه الصيغ وقد ذكر العلماء أن معاني هذه الأفعال سماعية كصيغها ، ومعنى هذا أنه ليس من حقنا أن نقيس على ما سمع من هذه المعاني ، بل يكتفى بما وردت فيه مستعملة ، فاذا قالت العرب مثلا : فسَّقته ، بمعنى نسبته إلى الفسق ، فليس من حقنا أن نقول : علَّمته بمعنى نسبته إلى العلم ، لأن ذلك إنَّما استعمل مع الفعل فسَّق فحسب ، فتستعمل فسق في هذا المعنى كما استعملت العرب ، ويجوز القياس على بعضها بالشروط التي اشترط لذلك .

الفصل الرابع

الرباعى المجرد ومزيده وملحقاته وموضوعاته

أ - صيغ الرباعى.

ب - مزيد الرباعى.

ج - الملحقات بمزيد الرباعى.

((تمهيد الفصل الرابع))

((الرباعي المجرد ومزيده وملحقاته))

تناولت في هذا الفصل ثلاثة مباحث رئيسة هي :

١ : صيغ الفعل الرباعي المجرد ، وليس له إلا صيغة واحدة هي فعلل .

٢ - في المبحث الثاني تحدثت عن مزيد الرباعي وأن له بناءين .

٣ - وتحدثت في المبحث الأخير عن الملحق بالرباعي المزيد ، وبينت أن الملحق بالمزيد فيه حرف واحد ستة أوزان ، والملحق بما زيد فيه حرفان بناءان فقط .

المبحث الأول : صيغ الرباعي

أقصى ما ينتهي إليه الفعل المجرد من الزوائد أربعة أحرف أصول ، والعلة في عدم تجاوز الأفعال لأربعة أحرف وعدم بلوغها الخمسة مثل الأسماء هو أن الأسماء أمكن (١) من الأفعال ، وتستغني عن الأفعال ، أما الأفعال فإن حاجتها إلى الإسناد ماسة لذلك حطوا الأفعال درجة عنها .

هذا التعليل قاله المازني ، وقد ذكر ابن جني تعليلا آخر نسبه إلى سيبويه وهو أن الأفعال لم تكن كلها أصولا لأن الزوائد فيها للمعاني ، مثل حروف المضارعة وتاء المطاوعة في تدحرج ، وألف الوصل والنون في احرنجم ، فكرهوا أن يلزمها ذلك على طولها .

وقال ابن جني عقب هذا : ((فإن قلت : إنهم قالوا في الأسماء : عندليب وعضرفوط وقبعثرى ، فألحقوها الزوائد وهي خماسية ، فإن الأفعال أقعد في الزوائد من الأسماء لأنها تنقلها من حال إلى حال)) (٢)، قال الشاطبي : ((إن الزيادة في الأفعال أكثر ما تبلغ ستة أحرف لا تتعداها إلى السبعة مثل الأسماء التي هي أقوى ، وأخف ، ويمكن أن تبلغ بها الزيادة سبعة أحرف ، أما الأفعال فأضعف منها ، لذلك لم تساوها في الزيادة ، ثم إن زوائد الأسماء تحذف كثيرا في التصغير ، والتكسير ، فهي كالمنفصلة منها ، فاحتمل أكثره الزيادة بخلاف الأفعال التي ليست مثلها ، فكرهوا تطويلها بالزيادة اللازمة)) (٣) .

---

(١) أي : أكثر استعمالا .

(٢) المنصف ، ١/ ٢٨-٢٩ .

(٣) المقاصد الشافية خلاصة الكافية ، ١١٧/ ١١٨ .

صيغ الفعل الرباعي المجرد . ذكر سيبويه أنه اذا كان مجرداً فإنه يكون على مثال فعلل قال : ويكون يفعل منه على مثال يفعلِل ويفعل على مثال يفعلل ... وذلك نحو دحرج يدحرج .(١)

والشاطبي يعتبر صيغ الفعل الرباعي بناءين وذلك عندما يقول : والثاني فعلل نحو دحرج ،وسرهف ،وقلقل ،وزلزل ،(٢) ولا أرى هذا إلا توهم منه . وقد ذكر ابن جني ان فعلل يجيء متعدياً مثل جلببته جلببة ، وصعررته صعررة .

قال الراجز :

* سوداً كحب الفلفل المصعرر *(٣)

قال ابن جني : ((وأما الافعال فعلى ضربين ايضا فعل مبني للفاعل ، وفعل مبني للمفعول ، فالمبني للفاعل لا يكون إلا على مثال فعلل ، وهو على ضربين : متعدٍ وغير متعدٍ ،فالمتعدى نحو " دحرج وضرفج " وغير المتعدى نحو " خندف وهملج " والمبنى للمفعول لا يكون إلا فعلل نحو " قلقل وزلزل "))(٤) .

هذا وقد بين ابن يعيش في شرح المفصل(٥) والرضي في شرح شافية ابن الحاجب(٦) أنه ليس للرباعي المجرد سوى بناء واحد هو فعلل ،وأنه يجيء متعدياً ولازماً ، في نحو دربخت الحمامة اذا خضعت لذكرها ،وبرهم أى أدام النظر ،وأسكن طرفه .(٧)

---

(١) سيبويه،الكتاب ٢٩٩/٤ .

(٢) المقاصد الشافية ١١٨ .

(٣) المنصف ٢٨/١ .

(٤) م.ن ، ٢٨/١ .

(٥) ١٦٢/٧ . (٦) ١١٣/١ .

(٧) ابن يعيش ،شرح المفصل ١٦٢/٧ ، وشرح الملوكي ٨٩ .

وبهذا يتبين أن المادة المجردة إذا زادت حروفها قلت صيغها ، فقد كان معنا في الثلاثي المجرد ثلاثة أبنية ،وهنا لا نجد إلا بناءً واحد .

والذى يتبين لي أن الصيغة الثانية التي ذكرها صاحب المقاصد الشافية وهي فُعلِلَ نحو دُحْرِجَ ، القصد منها هو بناء صيغة المبني للمجهول من الرباعي المجرد فعلل ، وأن هذا الباب لا يشتمل إلا على صيغةٍ واحدةٍ هي فعلل ولم يقصد صاحب المقاصد الشافية بهذا البناء أنه بناء آخر في صيغة الرباعي وإنّما قصدَ التعريفَ بصيغةِ الماضي الرباعيّ حينَ يبنى للمجهول .

الملحق بالرباعي المجرد والأفعال التي نحتتها العرب :

تعريف الالحاق : هو أن تَزيدَ في البناء زيادة لتلحقه بآخر اكثر منه ، فيتصرف تصرفه .

وأوزان الملحق بالرباعيّ ثمانية هي :

١ - فعلل نحو : جلببه .
٢ - فوعل نحو : جوربه .
٣ - فعول نحو : رهوك في مشيته .
٤ - فيعل نحو : بيطر .
٥ - فعيل نحو : شريف الزرع .
٦ - فعلى نحو : سلقى إذا استلقى على ظهره .
٧ - فعنل نحو : قلنسه إذا البسه القلنسوه .
٨ - فنعل نحو : سنبل وشنتر .

وقد ذكرت هذه الاوزان وأنا اتحدث عن مزيد الثلاثي ويحسن ذكرها هنا وقد ذكرت من قبلُ المقيسَ منها وغيرَ المقيس .

وهناك أفعال نحتتها العرب تحفظ ولا يُقاس عليها منها بسمل ،

إذا قال : بسم الله ،وحوقل ، إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وطلبق ،
إذا قال : أطال الله بقاءك ،ودمعز ، إذا قال : أدام الله عزك ، وجعفل ،
إذا قال : جعلني الله فداءك (١) .

---

(١) احمد الحملاوي ، شذا العرف /٣٧ .

المبحث الثاني : مزيد الرباعي

الرباعي اذا كان مزيدا بحرف واحد فله بناء واحد هو تفعلل نحو تدحرج وهو مطاوع فعلل المتعدى (١) .

أما إذا كان مزيدا بحرفين فله بناءان ، البناء الأول : افعنلل نحو : احرنجم وقد جعل سيبويه النون فيه تفيد المطاوعة كما في انفعل الذى هو مزيد الثلاثي نحو " انطلق " . أما البناء الثاني فهو افعلل نحو " اقشعر " (٢) .

وذكر الزمخشرى في المفصل أن للرباعي المزيد بناءين هما افعنلل نحو احرنجم ، وافعلل نحو اقشعر ، ويبين ابن يعيش أن افعنلل المراد به المطاوعة وهو كانفعل في الثلاثي ، وأن افعلل ، هو مثل احمر واصفر في الثلاثي ولذلك لا يتعدى (٣) .

وذكر الشيخ خالد في شرح التصريح أن بناء افعلل مختلف فيه ، وأنه بناء مقتضب ، وأنه يلحق باحرنجم ، وأن هناك مزيدا رابعا هو افعلل نحو اجرمز (٤) .

وبين ابن جني أن فعلل اصله افعلل والدليل يذكره ابن جني في قوله أن اطمأن ، أصله اطمأنن ، وأدغموا ذلك كراهية اجتماع مثلين متحركين ، وذلك أنه إذا سكن الاخر منهما عاد البناء إلى أصله ، ألا ترى أنك تقول : (اطمأننت) فتبين النون الأولى لما سكنت النون الآخرة فجرى ذلك مجرى (شد وضن) ، ثم تسكن اللام وتظهر العين فنقول : ((شددت وضننت)) (٥) .

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ١/١١٣ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ٤/٣٠٠ .

(٣) شرح المفصل ٧/١٦٢ .

(٤) شرح التصريح ٢/٤٤٦ . واجرمز : انقبض وانجمع بعضه إلى بعض .

(٥) ابن جني ، المنصف ١/٩٠ .

واذا نظرنا الى هذه الصيغ من حيث التعدى واللزوم نجد أن صيغة افعنلل ومثالها احرنجم - بناء مطاوعة - بمنزلة انفعل في الثلاثي ، لازمة لا تتعدى ، لأن المطاوع لا يفعل بغيره شيئا .

المبحث الثالث : الملحقات بمزيد الرباعي

هذا والملحق بتفعلل سبعة أوزان هي :

١ - تفعلل نحو : تجلبب ، وتفعول ، نحو ترهوك .

٢ - وتفيعل نحو : تشيطن ، تفوعل ،نحو تجورب .

٣ - تفعل (تفعيل) نحو : ترهيأ وتفعلى تقلسى وتجحبى . تجحبى

٤ - وتمفعل نحو : تمسكن .

وقد بينت في الفصل الثالث أن زيادة الميم فيها ليست للالحاق ، بل هي توهم وغلط لانهم اعتقدوا أن ميم تمسكن هي فاء الكلمة مثل القاف في قنديل ولكن القياس هو تدرع وتفعلى نحو تسلقى .

أما الملحق بما زيد فيه حرفان فوزنان فقط هما : افعنلل نحو: اقعنسس ،وافعنلى نحو : اسلنقى وافتعلى استلقى واجتعبى (١) .

---

(١) تكملة في تصريف الافعال لمحي الدين عبد الحميد في ذيل شرح ابن عقيل ٥٩٩ .

((خلاصة الفصل الرابع))

١ - للرباعي المجرد صيغة واحدة ،وهي فَعْلَلَ .

٢ - وللمزيد فيه ثلاث صيغ ، صيغة للمزيد بحرف واحد ،وهي تَفَعْلَلَ ، وصيغتان للمزيد بحرفين وهما : افْعَنْلَلَ ،وافْعَلَلَّ .

٣ - وللملحق بالرباعي ثمان صيغ وللملحق بتَفَعْلَلَ : ستة أوزان ،وللملحق بالمزيد فيه حرفان وزنان .

٤ - المقيس في هذا الفصل هو الملحق بالرباعي المجرد كما يرى أبو علي الفارسي وإبن جني . أما الفعل الرباعي المجرد فبابه السماع ، وكذلك المزيد منه .

الخاتمة

الخاتمـــــــة

لقد كان موضوع البحث هو : صيغ الأفعال بين القياس والسماع .
وقد تناولت قضاياه بعد التمهيد في أربعة فصول :

تناولت في التمهيد تحديد المراد بالصيغة والفعل والقياس ، والسماع فجمعت ما قيل حول ذلك ، وان أهم ما في التمهيد أني ميزت بين القياس الصرفي والقياس اللغوى فبينت أن المعتد به هو القياس اللغوى .

وكذلك تناولت في التمهيد ما يؤثر في الصيغة من بعض الأصوات ، كحروف العلة والحلق .

أما الفصل الأول وهو الذى تحدثت فيه عن صيغ الفعل الثلاثي المجرد فقد ذكرت فيه أن القسمة العقلية اقتضت اثنتي عشرة صيغة ناتجة من ضرب حالات الفاء الثلاثة ، وهي الفتح والكسر والضم في حالات العين الأربعة وهي الحركات الثلاث السابقة مضافاً إليها السكون ،وذكرت أن الصيغ المستعملة فعلا هي ((فَعَلَ و فَعِلَ و فَعُلَ)) ، أما صيغة الساكن فوزن نشأ من التخفيف ، ولذلك أفردت له المبحث الثاني من الفصل الأول ، وفَصَّلْتُ القول فيه . وبينت في المبحث الأول من الفصل الأول أيضاً أن صيغة الثلاثي المضعف تأتي غالبا من صيغة فَعَل و فَعِل ، وقلما جاءت من مضموم العين لثقل الضمة والتضعيف.

واشتمل المبحث الأول أيضاً على بعض الأفعال التي جاءت بالصيغ الثلاث ، ولم تلتزم صيغة بعينها ، وقد توصلت إلى نتيجة في هذا المبحث وهي أن العلماء استطاعوا أن يحصروا أبنية الفعل الثلاثي في ((فَعَلَ و فَعِلَ و فَعُلَ)) وذكروا أن العرب صاغت الأفعال الثلاثية ولم يتركوا نصاً يشيرون فيه إلى أن فَعَلَ أو فَعِلَ أو فَعُلَ مقيسٌ على سبيل الاطراد ،وإنما كان معظم علماء الصرف

يذكرون أن فَعَلَ في العمل المرئي وغير المرئي ، وفَعِلَ في العلل والأحزان ، وفَعُلَ في الغريزة الملازمة لصاحبها .

وتناولت في المبحث الثاني : عدم وجود فعل ساكن العين وأن هذا السكون إذا ورد فهو مرتبط إما بالشذوذ أو الضرورة ، كما في تخفيف المفتوح إلى الساكن من أجل الضرورة - كما في قول الشاعر :-

وما كلُّ مُبْتاعٍ ولو سَلْفَ صَفْقُهُ   براجِعُ ما قَدْ فاتَهُ بِرَدادِ

فإن الشاهد سلف المفتوح ، وسكن من أجل الضرورة وإما بسبب الخفة وهو ما وضَّحه ابن جني في تخريجه للشاهد السابق ،هو تخفيف المكسور إلى المفتوح ، وهو ما يحتمله القياس وهذا أحسن من أن تحمل الكلمة على الشذوذ ما وجْدتَ لها ضرباً من القياس . ثم إن التسكين الذى للتخفيف داخل في باب أكبر منه ،وهو باب التفريع ،وهذا يكون في مكسور العين ،ومضموم العين ،وصيغة المبني للمجهول .

وقد انقسم التفريع في مكسور العين إلى ثلاثة أقسام :

أ - اتباع العين للفاء في الكسر ، وهو مختص بالحلقيِّ العين نحو شِهِد وغيره .

ب - سكون العين ،وبقاء الفاء مفتوحة نحو شَهْد في الحلقي وفي غيره عَلْمَ ، وهذا التسكين حدث كراهيةَ الانتقالِ من الأخفِّ إلى الأثقل منه وهو الكسر .

جـ - كسر الفاء ،وسكون العين ،وقد سُمِعَ في الحلقي نحو شِهْد

وقد حدث التفريع في مضموم العين في :

١ - سكون عينه فقط ،نحو قوله تعالى ﴿ وضاقَتْ عليهم الأرضُ بما رحُبَتْ ﴾ فقد قرئت بسكون الحاء ((رحْبتْ)) ،وهي لغة تميم .

---

(١) التوبة ١١٨ .

٢ - سكون عين فَعُل مع نقل حركتها الى الفاء نحو ((فُعْل))
وهي لغة بعض بني قيس .

وبعد مضموم العين يأتي التفريع في المبني للمجهول فُعِل نحو
عُصْرَ بسكون العين في نحو قول الشاعر :

* لو عُصْرَ منه المسك والبان انعصر *

أمّا مفتوح العين فلا تفريع فيه قال سيبويه : ((وأما ماتوالت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه ، لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر كما أنّ الألف أخف من الواو والياء)).

وفي المبحث الثالث تناولت صيغة المبني للمجهول ، وبينت خلاف علماء الصرف في هذا البناء ، هل هو أصل برأسه أو متفرعٌ من صيغة مكسور العين ومفتوحها ، لأنهما فعلان متعديان قبل نقلهما إلى صيغة المبني للمجهول ؟ وانتهيت إلى نتيجة مهمة وهي أن هذه الصيغة متفرعة من صيغة المكسور أو المفتوح على أساس أنه متعد قبل النقل إلى المبني للمجهول ، ورفضت الرأى الثاني الذى قال أصحابه إنه أصل برأسه ، على أساس وجود أفعال وجدت أصلاً مبنيةً للمجهول ، وأن وجودها لا يُحتِّم أصالة كل مبني للمجهول . أما ما ذكره سيبويه وهو يعد الأفعال في قوله ((حُمِد)) وابن مالك في قوله :

وافتح وضم واكسر الثاني من فعل ثلاثي وزد نحو ضَمِن

انما أرادا التعريف بصيغة الماضي حين يبنى للمجهول .

وفي المبحث الرابع ذكرت أن صيغة فَعَل تأتي متعديةً في العمل المرئي كقتل وغير المرئي كمَدَحَ . ولازمة في المرئي نحو قَعَد ، وغير المرئي كنَطَقَ الإنسان . وقد غلب الضمُ في عين المضاعف المتعدى نحو ردَّه يردُه . والكسر في اللازم نحو ضَجَّ يضِجُّ . وصيغة

مكسور العين تأتي متعديةً ولازمةً وأكثر ما تجيء لازمة فقد قال الرضي : ((وفَعِل لازمة أكثر من متعدية)) وهي مختصة بالأعراض نحو حزن ، وبطِر ، والمتعدى منه نحو شَرِبه .

أما صيغة مضموم العين فهي صيغة ملازمة لصاحبها لا تتعداه الى غيره نحو حَسُنَ ، وقد ذكرت أن هناك بعض الأفعال تستعمل لازمةً ومتعدية نحو جاء زيد وجئته .

وفي المبحث الخامس جعلت خاتمة حديثي في هذا الفصل لذكر معاني هذه الصيغ التي هي موضوع بحثي ، وبدأت بصيغة مفتوح العين فذكرت أنها تأتي لمعان لا تنحصر لخفة اللفظ والبناء ، ومن أجل هذا هو يقع على العمل المرئي مثل ضَرَبَ وقَتَلَ ، وغير المرئي مثل شَكَرَ ومَدَحَ . وفي هذه الصيغة انتهيت إلى نتيجة في صيغة المغالبة التي اختصت بهذه الصيغة المفتوحة في الماضي والمضمومة في المستقبل لأن فعْلَ المغالبة لا يقع الا من اثنين ، وأنها اختصت بباب فعَل يفعُل ، لأنه أحق الأبنية ، وأيضاً لأن المغالبة موضوعة للفَلَح والظفر ، والكسر يكون غالباً في الأدواء والأحزان ، ولم يبن على فعُل المضموم لأنه لازمٌ لا تأتي منه فعُلته ، وفِعْلُ المغالبة يكون متعدياً ، ثمّ إنه قد تأتي المغالبة من غير هذا الباب ، ولكن إذا أُريدت المغالبة نفسها نقلت هذه الأفعال ، وهي غَلَبَ ، وخَصَمَ ، وكَرُمَ إلى بابها . وقد تأتي من المثال الواوي كوعَد ، والأجوف والناقص اليائيين فإنها لا تنقل عن فَعَل يفعِل بل تنقل إليه . إلا ما استثناه الكسائي مما كانت عينه أو لامه حرف حلق فإنه يأتي مفتوحاً نحو شَاعَرْتُه فَشَعَرْتُه أشْعَرُه ، فقد نفاه الرضي ، وذكر أن الحق ما ذهب إليه غيره ، لأن ما فيه حرف الحلق لا يلزم طريقة واحدةً ، بل كثير منه يأتي على الأصل

بَرَأَ يَبْرُؤُ ،وهَنأَ يَهْنِيءُ ، ثم ذكر أَنَّ أبا زيد حكى ((شاعَرْتُهُ فشَعَرْتُه أَشْعُرُه)) وأَنَّ هذا النص لدى الرضيِّ هو في عدم لزوم الفتح في مثله .

و في الفصل الثاني قدمت له بتمهيدٍ ذكرت فيه أَنَّ قياس الأَفعال يخضع لستة أبواب ثابتة ذكرها الصرفيون هي فَعَل يَفْعِل و يفعُل ، وفَعِل يفْعَل ويفعِل ، وفَعَل يَفْعَل ، وفَعُل يفعُل . وأن هذه الأبواب لا يمكن أن تخضع لقاعدة واحدة ، فهي لا يمكن أن تنسب للغة نموذجية واحدة كالتي نزل بها القرآن الكريم ، لأنَّ رواتها أخذوها من لهجات مختلفة ،وأن قضية الاشتقاق فيها تخضع لثلاث مراحل معترف بها بين علماء اللغات في العالم هي :

أ - قضية المغايرة بين الماضي والمضارع . كحالة الفتح التي يقابلها الضم والكسر .

ب - ووظيفة الفعل في الكلام وهو أن تلتزم بحركة دون أخرى في أفعال اللهجة الواحدة ، والاهتمام بإيثار هذه الحركة دون سبب مجيئها وهذا ما عُرف لدى الأقدمين بقضية التعدى واللزوم .

جـ - أثر الحروف المجاورة في إيثار الحركات . ويتضح هذا في ايثار حروف الحلق لحركةٍ بعينها . ثم بعد ذلك انتقلت إلى مباحثه التي قسمتها إلى ستة أقسام تقوم على ترتيب منطقي هو :

أولاً : صيغة فعَل يفعِل و يفعُل ، وذكرت آراء العلماء في مضارع صيغة فعَل ، وبينت أن الضم قياس اللازم من مضارع فعَل ،والكسر قياس في المتعدى ، بل إنَّ بعض العلماء توسع في ذلك وجعل كلاهما

قياساً ، وهو أبو زيد . وهذا في المشاهير من الأفعال ، وقد ملت إلى رأي أبي زيد هذا ، فإذا تجاوزنا المشاهير من الأفعال فنحن بالخيار في نطق الحركة مع الافعال التي تصادفنا ولم تضبط بعد بالضم أو الكسر ،ويجب أن ينظر إلى أي الحركتين تتمشى معه ، فاذا كانت بالضم نضبط به اللازم والكسر نضبط به المتعدي

وعند حديثي عن المعتل في هذه الصيغة ذكرت انه يمتنع مجيء الياء عيناً ولاماً في صيغة فَعَلَ يَفْعُلُ ، وأن الواو اكثر تحولاً للياء من تحول الياء إليها ،لأنهم كرهوا أن ينتقلوا من الخفيف إلى ما يستثقلونه .

وفي المبحث الثاني تحدثت عن صيغة فَعِل يفعَل و يفعِل ، وبينت فيها أن هذه الصيغة هي بالفتح أغلب ، كما ورد عن علماء الصرف من خلال ما جمعوه عن العرب من نصوص ، وهذا هوالقياس ، وأن الكسر في صيغة المكسور لم يأت إلا في بعض الأفعال الصحيحة واختص بمعتل الفاء بالواو كورِث يرِثُ لأنه لم يجتمع واو وياء . فقد بنوا المضارع على بناءٍ تسقط فيه الواو . باستثناء فعلين ورد في مضارعهما الفتح وهما ورى يرى ، وو بِق يبَق ،والكسر في صيغة فعِل يأتي مع المعتل أكثر كما نبه ابنُ يعيش ولكنَّ وجدت أنَّ هناك أفعالاً جاءت مفتوحةً على القياس ومكسورةً على لغة عُقيل ، ولم تسقط فيها الواو نحو ولِه يوْلَه ويوْلِه . وبينت كذلك أن الواو لم تحذف من وَجِلَ يَوْجَلُ ،لأنه ليس كما قال الفراء بأن الفعل غير متعدٍ ، وإنما الصحيح هو ما قاله أبو العباس المبرد - وهو أنه لا يوجد كسرة بعد الواو يجب به لاجتماع الياء معها الحذفُ .

وأنه اذا كان أجوفَ واوياً أو ناقصاً واوياً فإنَّ الواو تقلب ألفاً

لتحركها وانفتاح ما قبلها في نحو خاف يخاف ، وأما في الناقص فتقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها نحو شقي يشقى . وانتهيت إلى نتيجة في هذا الفصل وهي أن قياس فَعِل يفعَلُ بالفتح ويفعِل بالكسر في أفعال محدودة .

وفي المبحث الثالث تكلمت عن صيغة فعُل يفعُل وبينت أن القياس فيه هو الضم في الماضي والمضارع لأنه فعل ملازم للغرائز والخصال لأن ما لا يتعدى أكثر من المتعدى من حيث عدد ورود أفعاله فالتزم الضم فيه . وذكرت أيضاً أن حرف الحلق لا يغير حركة العين فيه ، وأن الواو لا تحذف في المثال منه ، ولا تكون عينه ولا لامه ياء .

وفي المبحث الرابع تحدثتُ عن صيغة فعَل يفعَل ، وبينت أنه ليس فتح عين مضارع فعَل هو الأصل ، وإنما الفتح عارضٌ من أجل حرف الحلق . وذكرت أيضاً أنَّ هذا الباب لا يأتي من الأجوف الواوى ولامه حرف حلق ، بل الضم في عين مضارعه لازم نحو ناء ينوء ، وكذلك يأتي ناقصا واويا نحو شأى يشأى ، رغا يرغو . ولا يلزم ضم عين مضارعه كما لزم في الصحيح مراعاة التناسب في نفس الكلمة للحلقي .

وتأتي لام الأجوف اليائي حرف حلق نحو شاخ يشيخ وعين الناقص اليائي نحو يسعى ويَبْغِي فلا يلزم كسر عين المضارع فيه والمختار هو الفتح - ويمتنع مجيء العين ألفاً في هذا الباب ، والسبب أن الألف لا تأتي في موضع عين يفعَل بالفتح أو لامه إلاَّ بعد كون العين مفتوحة في نحو يهاب ، وإذا كانت الفتحة موجودة وثابتة قبل الألف وهي علة حصول الألف فكيف تكون الألف سبب حصول الفتحة . ثم إنَّني وجدت أن هناك من أفعال هذا الباب ما يأتي على الأصل وعينه ولامه حرف حلق أَيْ يأتي بالضمِّ والكسر في المضارع . وختمت هذا المبحث بنتيجة وهي أن القياس فيه هو الفتح في الماضي والمضارع من أجل حرف الحلق .

وفي المبحث الخامس وجدت أن الضرورة تقتضي ذكر التداخل بين هذه الصيغ التي هي موضوع بحثي ،ورددت على الدكتور أنيس الذى ذكر ان الأوزان لا تستعار وإنما تستعار الأفعال وبينت فيه أن الأفعال التي وصلت إلينا عن العرب جاءت مستعارة بأوزانها .

ثم انتقلت إلى التداخل بين بابي عَلِم يعلَم ونَصَر ينصُر ، فنتج لدينا فعل جديد هو فضِل يفضُل ، وتحدثت أيضاً عن التداخل بين فعُل يفعُل وفعِل يفعَل نحو كدت تكادُ ، ثم التداخل بين فعَل يفعُل وفعِل يفعَل فنتج فعْل مفتوح في الماضي والمضارع وليست عينه ولا لامه حرف حلق نحو قَلَى يَقْلَى . وحرصت أثناء حديثي عن هذه الصيغة أن أشفعه بقراءتين شاذتين للقرآن الكريم التي أثبتت ورود هذا الباب عن العرب وإن لم يكن باطراد الصيغ الست المعروفة ، مستندة إلى صحة هذه القراءات واستشهاد العلماء بها على صحة اللغة ، وناقشت في هذا المبحث رأياً للدكتور أحمد علم الدين الجندى ، والذى استفهم فيه قائلا ان ابن جني من قال : ان فضِل يفضُل لغة ثالثة مركبة من بابين أصليين ؟! وبينت للأستاذ الفاضل أن الخليل ابن أحمد قد ذكر هذا قبل ابن جني . وناقشت رده على ابن جني عندما ردّ على ابن مجاهد بقوله في "يهلَك" انه ترك لما عليه اللغة وقال : إنه كان يكفي ابن جني دفاعه عن صحة القراءة التي قرأ بها ابن أبي اسحاق وكان له قدم في اللغة ،ثم هي أيضاً جاءت عن طريق الرواية وبينت أن في اعترافه بصحة هذه القراءة دليلا قويا على وجود هذا الباب في صيغ العربية ، ثم ناقشت رأيه فى نفي العربي بما لا يتفق مع لغته واستشهاده برد النبي -صلى الله عليه وسلم- على الرجل الذى قال له : يا نبيء الله ورد النبي صلى الله عليه وسلم - بأنه ليس نبيء الله ،ولكنه نبي الله . وبينت له أن العربي يستنكر ما يخالف

لغته في أثناء المحادثة فقط ، والنطق مع الاخرين لكنه لم يستطع أن ينكر دخول الصيغ بعضها مع بعض بحكم المعايشة والاحتكاك ، ثم عدم إنكاره - صلى الله عليه وسلم - للقراءات المتعددة في عهده وكان بعض من هذه القراءات قد جاءت بصيغة من صيغ هذا الباب ،وناقشت رأيه في تركيب هذا الباب وأنه من بقايا المتحجرات اللغوية وبينت أنه لا يمكن أن ينطبق هذا على اللغة العربية ، لأن هذا الباب جاء من صيغ معروفة وموجودة ولكن ليست في اطراد الصيغ الست المعروفة . وناقشت رأيه أيضا بالنسبة لمجيء هذا الباب عن طريق القياس الخاطيء لدى الاجيال الناشئة ، وبينت أنه يمكن ان يقال هذا على لغة الأجيال في الوقت الحاضر لكن الأجيال التي دونت اللغة والقراءات لم تكن تعرف التشويه والتحريف وهم لا يكتبون الآية حتى يتفق اثنان على قراءتها واستشهدت بكتابة كتاب المصحف الإمام له ولكن لا يقرأ ببعض هذه القراءات اليوم لمخالفتها رسم المصحف وروايتها بخبر الآحاد ،ثم ناقشت رأيه في قول ابن جني انه عندما يتقابل شخصان يأخذ كل منهما لغة الآخر وذكر الدكتور أن هذا القول عن ابن جني تبدو عليه الصنعة والتكلف وبينت له مقصد ابن جني من كلامه وهو نتيجة لتجاور بيئتين لغويتين تأخذ كل منهما لغة الأخرى نتيجة للمعايشة والاحتكاك . وليس هناك مانع لغوى خاصة إذا تم هذا على يد شاعر أو رئيس قبيلة . وختمت هذا الفصل بالحديث عن كسر حرف المضارعة في صيغة فعِل وبينت أن سيبويه ذكر أن الكسر وقع في لغات جميع العرب كتميم وأسد ،إلا أهل الحجاز ،ولكنه لم يقع مع الياء لاستثقالهم الكسرة مع الياء باستثناء الفعل حبّ الذى ورد شاذاً كسر الياء معه .

وفي الفصل الثالث تحدثت عن معنى الزيادة وعدد حروفها لدى العلماء الذين عدوها خمسة وعشرون بناء ، وانتهيت الى أنها سبعة وعشرون بناء .

وقسمت هذه الأفعال الى ثلاثة أقسام هي :

أ - الملحق بدحرج نحو شملل ،وزيادة أحرف ((اليوم تنساه)) في نحو جهور ،حوقل ، شيطن ،وقلس ،وقلنس ،وشريف ، وسنبل ، هذه ثمانية ملحقة بالنوع الأول . ويلحق بالرباعي المزيد فيه بحرفين ثلاثة أبنية أصلها من الثلاثي المزيد فيه حرف الالحاق نحو اقعنسس ،واحرنبى ،واستلقى ،واهبيخ الرجل ،واعثوجج البعير ، واحونصل الطائر ، فهذه خمسة عشر بناءً .

ب - والنوع الثاني هو الموازن من غير الالحاق وهو على خمسة أبنية : أخرج ،وجرب ،وقاتل ،وهي على وزن دحرج في الحركات والسكنات والموازنة هنا بحكم الاتفاق وليست مقصودة . وكذلك تعاظم وتفعّل .

جـ - والنوع الثالث سبعة أبنية ،هو غير الموازن ،وأبنيته هي انطلق ، اقتدر ،استخرج ،اشهابّ ،واشهبّ ،واغدودن ،واعلوط .

فيكون مجموع الافعال خمسة عشر وخمسة وسبعة ،سبعة وعشرون بناء .

ثم بعد ذلك أفردت صيغة أفعل التي تتعجب بالحديث دون الصيغ السابقة لأنها هي الصيغة التي لم يختلف العلماء حول قياسيتها وانها مقيسة من الفعل الثلاثي فَعَلَ ،وفَعِلَ ،وفَعُلَ ،ومن الفعل المزيد بالهمزة ،وذكرت رأى العلماء أنّ هذه الصيغ لا قياس فيها وانما

يحتكم فيها إلى السماع سوى أربع وقع الخلاف فيها هي : أفعل ، وفعّل ، وانفعل ،وافتعل .

ثم تحدثت في المبحث الثاني عن سبب تعدية هذه الصيغ ولزومها وبالأخص لدى ابن عصفور الأشبيلي الذى اهتم بجانب التعديـــة واللزوم في الأفعال المزيدة .

وذكرت في المبحث الثالث صيغة المبني للمجهول من المزيـــد وأنها بحسب الحرف الذى يبدأ به الفعل فإن كان تاء زائـــدة نحو ((تُعُلِّم)) ضم الثاني مع الأول ، وان كان مبدوء بهمزة وصل ضم الثالث مع الأول ، وفي المضارع ينفتح ما قبل الآخر مع ضَمّ الأول .
ثم ختمت هذا الفصل بمبحث رابع عن معاني هذه الصيغ ذاكرة المهم منها وحصرتها في أحد عشر معنى وبينت أن هذه الأفعال سماعيـة ، وليس من حقنا أن نقيس صيغة جديدة على هذه الصيغ ،وإنما نستعمـل هذه الصيغ كما استعملتها العرب .

وفي الفصل الرابع تحدثت عن الفعل الرباعي .

فذكرت في المبحث الأول أن له صيغة واحدة هي فَعْلَلَ وليست صيغتان كما ورد عن الشاطبي ، حيث عدد فُعْلِلَ نحو زُلزِل ، صيغـة ثانية ، ولعله قصد كيفية بناء صيغة المبني للمجهول من الرباعي المجرد فَعْلَلَ ، ولم يقصد صاحب المقاصد الشافية أنه بناء آخر في صيغــــة الرباعي .

وفي المبحث الثاني انتهيت إلى أن للمزيد فيه بحرف واحد صيغة واحدةً هي تفعلل وللمزيد فيه بحرفين صيغتين ،هما : أفعنلل ،وافعَللّ التي يراها أبو عليّ وابن جني افعَلَلَ في الأصل .

وفي المبحث الثالث ذكرت أن للملحق بالرباعي ثمان صيغ ،ويلحق بالمزيد

بحرف ستة أوزان ويلحق بالمزيد فيه حرفان وزنان . وأن المقيس في هذا الفصل هو الملحق بالرباعي المجرد كما يرى أبو عليّ وابن جني ثم بينت أنّ الفعل الرباعي المجرد بابه السماع ،وكذلك المزيد فيه .

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقم الآية	الآيـــة
٣٠	النساء	٦٩	((وحسن أولئك رفيقا))
١٢٤	=	١٠٤	((إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون))
٣٢	المائدة	٦٤	((ولعنوا بما قالوا))
١٥٠/١٧٢-١	الأعراف	١١٧	((تلقف ما يأفكون))
٦٤	=	١٣٨	((يعكفون على أصنام))
٥٨/٦٦،	الأنفال	٦١	((فاجنح لها))
٣٠/١٩٦	التوبة	١١٨	((وضاقت عليكم الأرض بما رحبت))
٦٤	يونس	٦١	((وما يعزب عن ربك))
١١٠	هود	١١٣	((ولا تركنوا إلى الذين ظلموا))
١٢٢	=	١١٣	((فتمسكم النار))
٣١	الرعد	٢٩	((طوبى لهم وحسن مآب))
٢٨-٢٩	=	٢٤	((فنعم عقبى الدار))
٥٦	الحجر	١٩	((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا لـــه لحافظون))
١١٢	=	٥٦	((ومن يقنط))
١١٣	=	٥٦	((ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون))
٩٦	=	٨٢	((ينحتون))
٦٤	النحل	٦٨	((ومما يعرشون))
٣١	الكهف	٥	((كبرت كلمة تخرج من أفواههم))
١٣٩	=	٧٧	((لو شئت لتخذت عليه أجرا))
١٨١	=	٧٧	((يريد أن ينقض))

الصفحة	السورة	رقم الآية	الآيــــة
٤١/ ٦٨	طـه	١٨	((قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي))
٦٤	=	٩٧	((لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ))
٤٥	الأنبياء	٢٧	((لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ))
١١	=	٧٣	((وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ))
٨٣	الحج	٢٣	((يُحَلَّوْنَ))
١٦٩	=	٣٨	((إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ)) و ((يُدَافِعُ))
٦٥	الفرقان	١٧	((يَحْشُرُهُمْ))
٦٤	=	٦٧	((لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا))
١٧٢	الشعراء	١٤٥	((تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ))
١١٣	الروم	٣٦	((وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ))
١١٣	الزمر	٥٣	((لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ))
١١٣	الشورى	٢٨	((وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا))
٦٤	الدخان	١٦	((يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى))
٦٤	=	٤٧	((خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ))
١١٢	الأحقاف	٣٥	((فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ))
٦٤	الحجرات	١١	((وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ))
٣٢	القمر	١٤	((جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ))

*

فهرست الآيات بحسب قراءاتها .

فهرس الأمثـــــــــال

فهرس الشعر

الصفحة	البيت
	حرف الدال
١٨٣/١٥٤	فلما أتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثا يرودها
١٩٦/٣٣/٢٤	وما كل مبتاع ولو سلف صفقه براجع ما قد فاته برداد
	حرف الذال
١٨٧	ألا حبذا حبذا حبيب تحملت منه الأذى
١٨٧	ويا حبذا برد أنيابه إذا أظلم الليل واجلوذا
	حرف الراء
٣٢	من الأزد إن الأزد أكرم معشر يمانية قربوا إذا نسب البشر
١٧٦	حتى إذا اشتال سهيل في السحر
١٧٦	كشعلة القابس ترمي بالشرر
	حرف الطاء
٦٩	ما راعني إلا جناح هابطا على البيوت قوطه العلا بطا

الصفحة	البيت
٣١	قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين العذيب بعد ما متأملي
١٥٤/١٨٣	فلو كنت تعطي حين تسأل سامحت لك النفس واحلولاك كل خليل

حرف الميم

١٧٤	تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
٢٣	إن السري إذا سرى فبنفسه وابن السري إذا سرا أسرا هما
١٢٨	ينباع من ذفرى غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم

حرف النون

٨٠	بت كالواو بين ياء وكسر لا يهان الرجال إن يسقطوني
١٥٠	قد جعل النعاس يغرنديني أدفعه عني ويسرنديني

الصفحة	البيت

حرف الواو

حرف الياء

أنصاف الأبيات

*

فهرس الأعـــلام

((حرف الألف))

((حرف الباء))

((حرف الجيم))

((حرف الحاء))

((حرف الخاء))

((حرف الدال))

((حرف الراء))

((حرف الزاي))

((حرف السين))

((حرف الطاء))

((حرف العين))

((حرف الغين))

((حرف القاف))

((حرف الكاف))

((حرف الميم))

((حرف النون))

((حرف الهـــاء))

((حرف الياء))

قائمة المصادر والمراجع

فهرسة المصادر والمراجـــع

١ - كتاب الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مهذبا . تأليف ابي بكر محمد بن الحسن الاشبيلي الزبيدى باعتناء المستشرق الايطالي اغناطيوس كريدى ، طبع برومـــا سنة ١٨٩٠.

٢ - الابانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب حموش القيسي ، تحقيق د/ عبد الفتاح شلبي ،مطبعة دار نهضة مصر.

٣ - أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوى للدكتور محمد ابراهيم البنا ، الناشر دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،جدة ط:الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤ - اصلاح المنطق لابن السكيت ، شرح وتحقيق احمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ،ط: دار المعارف سنة ١٩٧٠م.

٥ - الافعال لابي عثمان سعيد بن محمد المعافرى السرقسطي ،ت:د/حسين محمد محمد شرف ،ط: القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابـع الاميرية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ح١.

٦ - الافعال لابن القوطية ، م ٣٦٧ ، ت : على فودة مطبعة مصر ١٩٥٢م.

٧ - الاقناع في القراءات السبع لابي جعفر احمد بن علي ابن الباذش ، ت : د/عبدالمجيد قطامش ،مطبوعات مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي ،جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٣هـ.

٨ - البحر المحيط تأليف محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي ، الناشر دار النصر بالرياض.

٩ - بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال لابي جعفر اللبلى متوفى ٦٩١ ، ت : جعفر ماجد ،الناشر الدار التونسية .

١٠- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق : محمد كامل بركات
الناشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١١- التصريف للامام ابي عثمان المازني النحوى البصرى ، المنصف شرح الامام
ابي الفتح عثمان بن جني النحوى ،تحقيق : ابراهيم مصطفى
عبدالله امين جـ١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر.

١٢- تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي للدكتور أسعد احمد علي ، ط: دار
السؤال دمشق ،الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٣- حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك ،ط: دار احياء
الكتب العربية بمصر جـ٤ .

١٤- حاشية العلامة المحقق أحمد الرفاعي على شرح العلامة بحرق اليمني على
لامية الافعال للامام ابن مالك ، ط: دار احياء الكتب العربية بمصر.

١٥- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تحقيق عبد العال سالم مكرم ،
الناشر دار الشروق .

١٦- الخصائص لابي الفتح عثمان بن جني ،تحقيق محمد علي النجار ،
ط: دار الهدى للطباعة والنشر بيروت لبنان جـ١ .

١٧- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ،القسم الثاني دراسة الجانب الصرفي
لمحمد عبدالخالق عضيمة ،ج ١ -٢ مطبعة حسان القاهرة .

١٨- سر صناعة الاعراب لابي الفتح عثمان ابن جني ، ت : مصطفى السقا
محمد الزفزاف ، ابراهيم مصطفى ، عبدالله امين ، مطبعة
مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ، ج ١ .

١٩- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ،تأليف محمد محي الدين عبدالحميد
ج ١ - ٢ .

٢٠ - شرح التصريح للامام خالد بن عبدالله الازهرى على التوضيح لألفية ابن مالك في النحو للامام جمال الدين ابي محمد ابي عبدالله ابن يوسف بن هشام الانصارى ج ٢ . المكتبة التجارية توزيع دار الكتب بيروت .

٢١- شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذى النحوى م ٦٨٦ ،ت : محمد نور الحسن ،محمد الزفزاف ،محمد محي الدين عبد الحميد .

٢٢- شرح الكافية، لرضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى - جـ ١ - تحقيق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة بنغازى - مطابع الشروق - ببيروت .

٢٣- شرح المفصل للشيخ موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوى م ٦٤٦ ، ط: عالم الكتب بيروت م ٢٠ ح ٧ .

٢٤- شرح الملوكي في التصريف صنعة ابن يعيش . تحقيق فخر الدين قباوة مطبعة المكتبة العربية بحلب الطبعة الاولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٢٥- شذا العرف في فن الصرف للاستاذ الشيخ احمد الحملاوى ط/ ١٦ ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م. نشر مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٢٦- الصرف القيامي واثره فى نحو اللغة لغريب نافع - جـ ١ - الطبعة الثانية الناشر : مكتبة الازهر - (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) .

٢٧- فتح البارى بشرح صحيح الامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى ، للامام الحافظ بن علي بن حجر العسقلاني جـ٩ طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .

٢٨- في اللهجات العربية للدكتور ابراهيم انيس ،ط: مكتبة الانجلو المصرية ، ط: الرابعة .

٢٩- القياس في اللغة العربية لمحمد الخضر حسين ،نشر المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة ١٣٥٣هـ.

٣٠- كتاب سيبويه لابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،ت : عبد السلام محمد هارون ،ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ح ١ - ٤.

٣١- لزوم ما لا يلزم ،للشاعر ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان المعرى التنوخي - ج ٢ - الطبعة الأولى سنة ١٣٣٣ هـ - ١٩١٥م طبع بمطبعة الجمالية بمصر.

٣٢- الكامل لابي العباس محمد بن يزيد المبرد ،عارضه بأصوله و علق عليه محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ج٣ مطبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٣٣- اللهجات العربية في التراث ،القسم الثاني للدكتور احمد علم الدين الجندى ، ط: الدار العربيةللكتاب ليبيا - تونس ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٤- ليس في كلام العرب للحسن بن احمد بن خالويه م٣٧٠ ، ت : احمد عبدالغفور عطار ،ط: الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٥- المحتسب لابي الفتح عثمان بن جني ،ت : على الجندى ناصف والدكتور عبدالحليم النجار ،والدكتور عبد الفتاح شلبي القاهرة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ح ١ . وج ٢ ت : على التجدى ناصف والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي .

٣٦- مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط تحتوى المجموعة على متن الشافية وشرحها للجابر بردى ج١ طبعة عالم الكتب ط: الثالثة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٧- المخصص لابي الحسن علي بن اسماعيل النحوى الاندلسي المعروف بابن سيدة المرسى ، م ٤٥٨ ، ط: الاولى بالمطبعة الاميرية ببولاق مصر سنة ١٣٢٠هـ ح ١٤.

٣٨ - المزهر في علوم اللغة وانواعها لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي
شرحه وضبطه محمد احمد جاد المولى ، على محمد البجاوى
و محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط: دار احياء الكتب العربيـــة
عيسى البابي الحلبي وشركاه ،ج ٢ .
٣٩- المساعد على شرح تسهيل الفوائد لابن عقيل ، ت : د/ محمدكامل
بركات مطبوعات مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامـــي
بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م ج ٣ .
٤٠- معاني القرآن للاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة م ٢١٥ ، ت : فائز
فارس ج ١ .
٤١- المغني في تصريف الافعال لمحمد عبد الخالق عضيمة ،نشر دار العهد
الجديد للطباعة القاهرة ، ط: الاولى ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.
٤٢- المقاصد الشافية شرح خلاصة الكافية لابي اسحاق ابراهيم بن موسى
مصورة بمركز البحث العلمي عن الخزانة الملكية بالرباط المغرب ،
مخطوط .
٤٣- المقتضب لابي العباس محمد بن يزيد المبرد ،م ٢٨٥هـ ، ت : محمد
عبد الخالق عضيمة ، ط: عالم الكتب بيروت ج ٢ .
٤٤- الممتع في التصريف لابن عصفور الاشبيلي ،م ٥٩٧ - ٦٦٩ هـ ، ت :
د/فخر الدين قباوة ،نشر وتوزيع المكتبة العربية بحلب ج ١ .
٤٥- المنصف لابي الفتح عثمان بن جني النحوى ،ت : ابراهيم مصطفى
وعبدالله امين ج ١ .
٤٦- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للامام جلال الديـن
عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي ، ط: دار المعرفة للطباعة
والنشر ، بيروت لبنان ح ٢ .

المعاجـــم :

١ - تهذيب اللغة لابي منصور محمد بن احمد الازهرى ،
ت : عبد العظيم محمود ، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة
القاهرة ج ٨ .

٢ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تأليف اسماعيل بن حماد
الجوهرى ،ت : احمد عبد الغفور عطار ،ط : الثانية
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ج ٤ .

٣ - القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ،
ط : المؤسسة العربية للطباعة والنشر ،بيروت لبنان ج ٣ .

٤ - كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى - محمد ابو علي بن علي
التهانوى ،منشورات خياط للكتب والنشر ،ج ٥ .

٥ - لسان العرب لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور
المصرى ،ط: دار بيروت ج ١ -٦ - ٨ - ١١ - ١٢ - ١٤ .

٦ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي احمد بن محمد بن علي
المقرى الفيومي ، ط: المكتبة القلمية بيروت / لبنان
ج ٢ .

الدوريـات :

١ - مجلة البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي ، جامعة أم القرى ،
كلية الشريعة والدرسات الاسلامية ، مكة المكرمة ، العدد ٤
١٤٠١هـ والعدد ٦ - ١٤٠٣/١٤٠٤هـ .

٢ - مجلة مجمع اللغة العربية مطبعة وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٥م ،
القاهرة ج ٨ .

المحاضرات :

- محاضرات في علم اللغة القاها على طالبات جامعة أم القرى ، قسم اللغة العربية ،بكلية الشريعة المستوى الثالث سنة ١٤٠٠هـ ، الدكتور محمد خاطر .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضــــــوع

الصفحة	الموضوع
١٢٧	الفصل الثالث : ((الثلاثي المزيد ومعانيه))
١٢٨	تمهيد الفصل الثالث .
١٢٩	المبحث الأول : أبنية المزيد من الثلاثي وله ثلاثة أضرب .
١٣٠	النوع الأول : موازن للرباعي على طريق الالحاق وله نوعان .
١٣٦	النوع الثاني : موازن من غير الإلحاق .
١٣٧	النوع الثالث : هو غير الموازن .
١٤٢	((صيغة أَفْعَلَ في التعجب))
١٤٤	((هل هذه الزيادات مقيسة))
١٤٥	آراء العلماء في صيغة ((أَفْعَلَ))
١٤٦	الصيغة الثانية ((فعّل))
١٤٧	الصيغة الثالثة ((انْفَعَلَ))
١٤٨	الصيغة الرابعة ((افْتَعَلَ))
١٤٩	المبحث الثاني : التعدية واللزوم في مزيد الثلاثي .
١٥٥	المبحث الثالث : صيغة المبني للمجهول من المزيد .
١٥٦	المبحث الرابع : معاني الزيادة .
١٥٧	اولاً ـ معاني أَفْعَلَ ولها أربعة عشر معنى .
١٦٤	ثانياً ـ معاني صيغة فعَّل ولها تسعة معانٍ .
١٦٨	ثالثاً ـ معاني فَاعَلَ ولها أربعة معانٍ .
١٧٠	رابعاً ـ معاني تفاعل ولها ستة معانٍ .
١٧٢	خامساً ـ صيغة تَفَعَّل ولها ثمان معانٍ .
١٧٦	سادساً ـ صيغة افْتَعَل ولها سبعة معانٍ .

الصفحة	الموضـــوع
١٧٩	سابعاً ـ معاني استفعل.
١٨١	ثامناً ـ افعلّ وافعالّ.
١٨٣	تاسعاً ـ افْعَوْعَلَ .
١٨٥	عاشراً: صيغة انْفَعَلَ.
١٨٧	حادى عشر ـ افْعَوَّل .
١٨٨	خلاصة الفصل الثالث .
١٩٠	الفصل الرابع :((الرباعي المجرد ومزيده وملحقاته))
١٩١	تمهيد الفصل الرابع .
١٩٢	المبحث الأول : الرباعي المجرد .
١٩٤	ملحقات الرباعي المجرد والأفعال التي نحتتها العرب.
١٩٦	المبحث الثاني : الرباعي المزيد .
١٩٨	المبحث الثالث: الملحق بالرباعي المزيد .
١٩٩	خلاصة الفصل الرابع .
٢٠٠	الخاتمة .
٢١٣	الفهارس العامة .
٢١٤	فهرس الآيات القرآنية .
٢١٨	فهرس الأمثال .
٢١٩	فهرس الشعر .
٢٢٤	أنصاف الأبيات .
٢٢٥	فهرس الأعلام .
٢٣٥	فهرس المصادر والمراجع .
٢٤٢	فهرس الموضوعات .